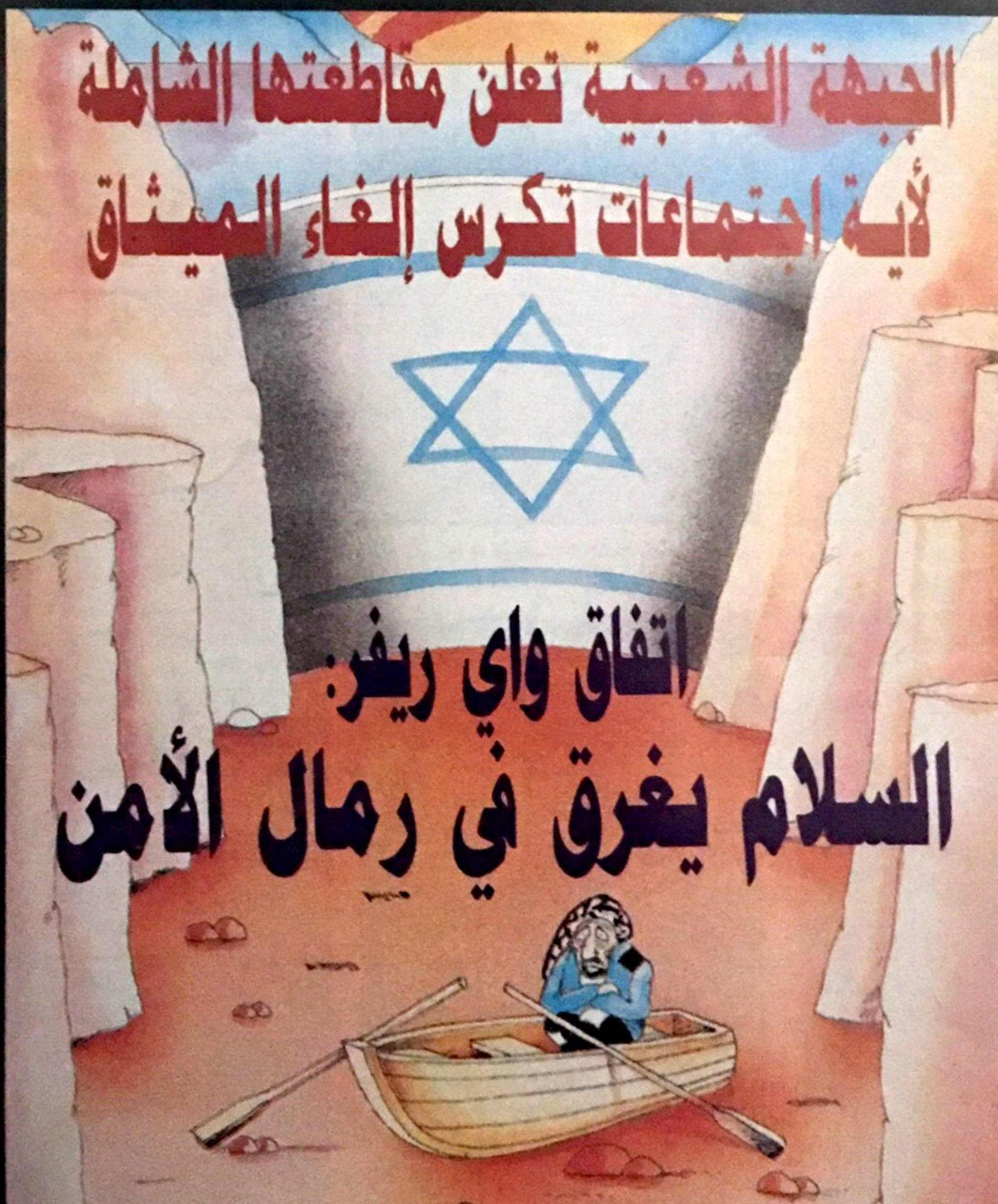
حسن البحيري: «عاشق حيفا» الذي لم يكف أبداً..

# الهدف
AL HADAF

العدد ١٢٨٧/ ١٥ تشرين الثاني السنة الثامنة والعشرون - الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ل.ل
AL-HADAF - No. 1287 - 15/11/1998



## الجبهة الشعبية تعلن مقاطعتها الشاملة لأية اجتماعات تكرس إلغاء الميثاق

## اتفاق واي ريفر:
# السلام يغرق في رمال الأمن

أعمال التشكيلي محمد الجالوس

# تكوينات تعبيرية تشبه أنصاباً حجرية؟!

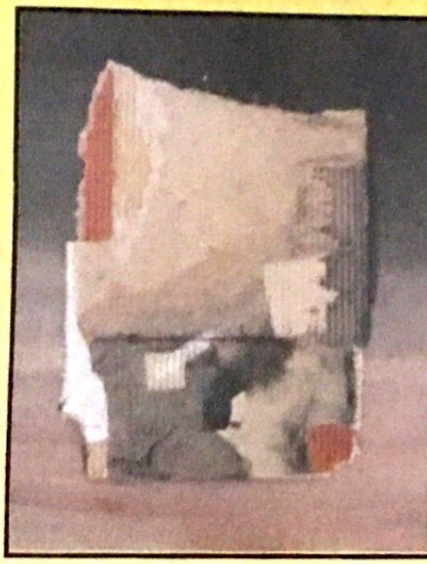
علي الكردي

أقام الفنان التشكيلي الأردني محمد الجالوس معرضاً لمجموعة جديدة من أعماله في صالة عشتار بدمشق. هنا مقاربة.

عندما ينظر المتلقي إلى أعمال الفنان محمد الجالوس التي تشبه إلى حدٍّ كبير صور تكوينات تعبيرية لأنصاب حجرية، يشعر أن حلقة ما مفقودة تفصل بينه وبين هذه الأعمال، وإذا ما حاول التدقيق، والتأمل، والبحث عن سرّ هذا الشيء المفقود، رغبةً منه في سدّ الفراغ والتواصل مع العمل الفني سيكتشف سبب، أو أسباب هذه الحالة الشعورية المبهمة التي توقف أمامها.

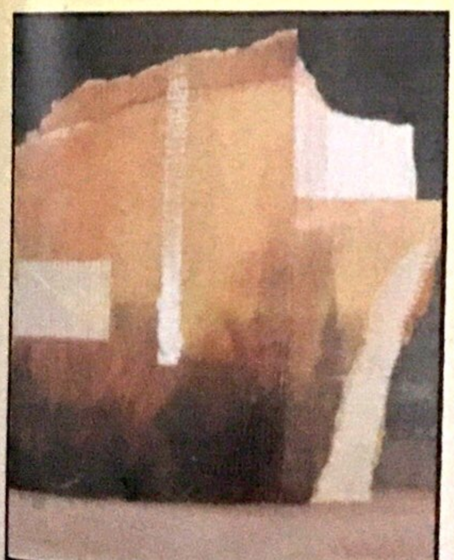
إن النظر لأي صورة، أو لوحة تشكيلية يتأثر بسلسلة كاملة من الإفتراضات التي تعلمناها عن الفن، وهي افتراضات تتعلَق بـ: «الجمال والحقيقة، والحضارة والشكل والمكانة والذوق الخ..» ولأن لوحات الجالوس لاتمنح نفسها منذ اللحظة الأولى للمشاهدة، ربما يشعر المتلقي للوهلة الأولى بهذا الشعور المبهم أمامها. فهي محاولة تجريبية جديدة خاصة بالفنان لجهة طبيعة المادة الخام المستخدمة (الكرتون العادي الأسمر الذي يستعمل في تصنيع العلب الكرتونية)، ولجهة طريقته في معالجة هذه المادة الخام التي منحته إمكانيات عديدة استغلها على أكمل وجه، حيث استغل سطوحها الملساء كخلفيات لتكويناته، واستغل طبقتها الداخلية المتدرّجة كسطوح بارزة، وأضاف من خلال القص والتلصيق (الكولاج) إمكانيات جديدة لسطوح إضافية عالجها بتدرّجات لونية مشتقة من اللون البني (الطيني) فبدت، وكأنها امتداد لـ اللون الطبيعي للمادة الخام خارجة منه، وممتزجة معه بآنٍ. وفي إضافته لبقع لونية بيضاء خلق نوعاً من «الكونتراست» اللوني، الذي أبرز بشفافية القيم اللونية الأخرى التي أراد التركيز عليها.

إن أعمال الفنان جالوس المنفذة بالكرتون والإكريليك أعمال ترفل بروح الحداثة، وتحتفل بإيقاعات العصر، بيد أنها في ذات الوقت، وعلى نحوٍ مغلّفٍ بكثيرٍ من الحنكة، واللامباشرة منسوجةً من روح البيئة المحلية، ونسيجها العمراني. فالأدراج المتكررة في لوحاته تنتمي لروح مدينته «عمّان»، ومن وحيها، أما اللون الكرتوني، الطيني فهو أقرب إلى لون مدننا المتاخمة للصحراء، حيث البقع الخضراء، أو البيضاء لاتشغل سوى مساحات صغيرة موزّعة هنا وهناك كواحات محدودة لتكسر من حدّة اتساع السطوح الطينية بامتدادها الصحراوي الواسع، المكتنز بالغموض والأسرار!












المشرف العام
د. ماهـر الطاهـر
رئيس التحرير
نصـار ابراهيـم
سكرتير التحرير
خليـل جنـداوي
مدير الادارة
محمد خير الاسعد
المدير الفني
زهـدي العـدوي


## ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل / سوريا ٢٠ ل.س / الاردن ٥٠٠ فلس / العراق ١٠ د.ع / الإمارات ١٠ درهم / الجزائر ١٥ دينار / ليبيا دينار واحد / تونس ١,٢٥ دينار / صنعاء ١٥٠ ريالاً / السودان ٦ جنيهات / المغرب ١١ درهماً / أمريكا وكندا ٣ دولارات / ألمانيا ٥ ماركات / اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

## الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها اجور البريد
سوريا ٦٠٠ ل.س / لبنان والأردن ٣٠ دولارا / بقية الدول العربية ٥٠ دولارا / اوروبا ١٢٥ دولارا / آسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا / الامريكتين واستراليا ١٥٠ دولارا

☆ يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا ـ لبنان
رقم الحساب AC.NO.22094
☆ او بارسال شيك بنكي باسم الهدف. دمشق / ص.ب ٣٠١٩٢

## المكاتب


المقر الرئيسي: دمشق ـ مخيم اليرموك
هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧
٦٣١٩٣٧٤
فاكس: ٦٣٢٥٤٨٦
٣٣٢٩٣٢٦
ص.ب: دمشق ـ ٣٠١٩٢
عمان: ٦٩٦٣٤٠
الجزائر: ٥٩٤٥٤٨
٣٨٤٣٠٤
بغداد: ٧١٩١٦٢٢
٧١٧٤٧١٠



«الهدف» ١٥ تشرين ثاني ١٩٩٨ ـ العدد ١٢٨٧
السنة الثامنة والعشرون ـ الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1287 - 15/11/1998


# كلمة

ليست كل الأخبار التي تأتينا هذه الفترة سيئة دائماً، فعلى الأقل لدينا الآن خبران نعتقد أنهما يثلجان الصدر.. ونبدأ بالأجدد: ففي الساعات التي كنا نستعد فيها لإغلاق هذا العدد زف إلينا رفاقنا في الوطن المحتل بشرى اطلاق سراح بعض الأسرى والمعتقلين وعلى رأسهم المناضل الكبير محمد رجا نعيرات (أبو رفعت) الذي يستحق بجدارة لقب «شيخ الأسرى» بعد أن أمضى ما يقارب اثنين وعشرين عاماً في سجون العدو الصهيوني. وبالتأكيد ما كانت سلطات الإحتلال لتطلق سراحه لولا حملات التضامن التي تتابعت على مدى العامين السابق والحالي والتي ساهم فيها كافة القوى الوطنية الفلسطينية مع المنظمات الإنسانية، كذلك الكثير من أصدقائنا وقرائنا على امتداد العالم بأسره..

الخبر الثاني قديم بعض الشيء ويقول أن بإمكان قرائنا الأعزاء الآن متابعة «الهدف» على شبكة الانترنت، حيث افتتح اصدقاؤنا موقعاً لها على الشبكة. وسيجد القراء في الصفحة ما قبل الأخيرة (صفحة ناجي العلي) عنوان هذا الموقع، بالإضافة لعنوان بريدنا الإلكتروني، كذلك سيجدون عنواناً آخر في الإنترنت على نظام حديث، وعد الرفاق بافتتاحه خلال الأسابيع القليلة القادمة..

قد يقول البعض: إنكم متأخرون جداً في محاولة اللحاق بالتكنولوجيا والتطور التقني الهائل الذي يعصف بالعالم.. وهذه ملاحظة وجيهة نقر بها تماماً.. وهنا لن نتذرع بالظروف التي تمر بها مجلتنا والتي هي جزء من الأزمة التي تعيشها الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العالمية، بل سنستعيد المثل الروسي القائل: «ان تأتي متأخراً خير من أن لاتأتي أبداً».

وبهذه المناسبة نتوجه بالشكر والتقدير لكل أصدقائنا وأحبائنا الذين وقفوا معنا في ظروفنا القاسية، وتجاوبوا دائماً مع كل النداءات التي وجهناها ومنها حملات التضامن مع «شيخ الأسرى» أبو رفعت.. ونعد أن نستمر في البذل والعطاء، بكل ما أوتينا من قوة لتبقى «الهدف» وتظل دائماً وأبداً على عهدها لقرائها.

## موضوع الغلاف:




اتفاق «واي ريفر»:
السلام يغرق
في رمال الأمن

صفحة ٦

## في هذا العدد

### شؤون فلسطينية



### شؤون عربية



### شؤون العدو



### شؤون دولية



### الهدف الثقافي:

# الجبهة الشعبية تعلن مقاطعتها الشاملة لاجتماعات المجلس المركزي والوطني الفلسطيني التي تستهدف تكريس إلغاء الميثاق الوطني

يا جماهير شعبنا الفلسطيني:

في نهاية تشرين الأول ومطلع تشرين الثاني انعقدت دورة استثنائية للجنة المركزية العامة بحلقتيها في داخل الوطن وخارجه، تناولت المستجد السياسي الأخير، المتمثل في الإتفاق الإذعاني (واي ريفر) والموقع بواشنطن يوم ٢٣/١٠/١٩٩٨.

وفي ضوء التقرير السياسي المقدم من المكتب السياسي، وبروح الوحدة والديمقراطية العالية والمسؤولية الوطنية خلصت إلى النتائج التالية:

أولاً: إن اللجنة المركزية العامة ترى في الإتفاق الإذعاني الأخير، والذي تم ما بين السلطة الفلسطينية والحكومة الصهيونية، وبرعاية الإدارة الأمريكية حلقة نوعية خطيرة في مسلسل التفريط التسووي، وإفرازاً لإتفاق أوسلو البائس وما تلاه من اتفاقات، كما أن هذا الإتفاق تتوحد فيه أدوات القمع لمناوئة نضال الشعب العربي الفلسطيني من أجل حريته واستقلاله، مرعية بسلطة ثالثة من المخابرات المركزية الأمريكية بهدف إلحاق الدمار بالقضية الوطنية الفلسطينية، وبوحدة الشعب السياسية والكفاحية، الرافضة والمقاومة للإحتلال وللمشروع الصهيوني.

ثانياً: إن على الولايات المتحدة الأمريكية، وعي خطورة زج نفسها عبر وكالة المخابرات المركزية في التصدي لحركة النضال الوطني الفلسطيني، عدا عن كونها تتحمل مسؤولية أخلاقية ـ سياسية أمام الرأي العام العالمي والأمم المتحدة بما تقوم به من دعم للإحتلال والدكتاتورية السلطوية، يستهدف قمع الحرية السياسية والمساس بحقوق الإنسان وضرب الحقوق الديمقراطية، من خلال ترسيم حق الإعتقال والتوقيف العرفي لأصحاب الرأي الآخر تحت عنوان كاذب اسمه «مقاومة الإرهاب» وهي تتغاضى عن أن الإحتلال هو ذاته إرهاب على الشعب الواقع تحت الإحتلال، وهي (الإدارة الأمريكية) تخالف ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، ومبدأ حق الشعوب في الكفاح والنضال من أجل حريتها في وطنها وممارسة حق تقرير مصيرها.

ثالثاً: إن اللجنة المركزية العامة، ترى في خضوع السلطة الفلسطينية، استجابةً واضحةً للمطالب الأمنية الإسرائيلية، وتجاهل فاضح لأولوية الأمن المطلوب للشعب الفلسطيني من العدوانية الإسرائيلية، التي لم تتوقف يوماً عن اضطهادها وانتهاكها لأمن الفلسطينيين الواقعين تحت الإحتلال، بل مواصلتها للإستيطان ومصادرة الأراضي، والسيطرة على موارد المياه والحدود، وتهويد القدس، والإحتفاظ بالأسرى والمعتقلين وما إصرار الحكومة الإسرائيلية ما قبل الإتفاق المذل وما بعده على مواصلة ذات السياسة والإستمرار في تنفيذ برنامجها بلا توقف إلاّ الدليل الفاضح على عدم التزامها بالإتفاقات المذلة التي تعقد معها، بل هي تواصل عدوانيتها تحت الرعاية الأمريكية بالإعتداء اليومي على جنوب لبنان وشعبه، وباستمرار احتلال الأراضي العربية.

رابعاً: في الوقت الذي ترى فيه اللجنة المركزية العامة أن تحرير أي مساحة من الأرض من المحتل هو حق مشروع للشعب العربي الفلسطيني، وهي ترى أن الحق المقدس باستمرار النضال من أجل تحرير كل أرض فلسطين، وفي المقدمة حق إقامة الدولة المستقلة ذات السيادة، وحق العودة لكل الفلسطينيين إلى ديارهم التي شردوا منها على يد الغاصب الصهيوني، فإنها لن تخدع بالرشوات المقتطعة من ترابنا الوطني مقابل أثمان فادحة بأولويتها حفظ أمن الإحتلال، وتكريس المعازل، وفق نظام يخدم التصور الصهيوني، في الهيمنة الإحتلالية الدائمة من أجل حفظ المصالح الإسرائيلية المحلية والإقليمية.

خامساً: إننا نرى في خطورة النص الوارد تحت باب «منع التحريض» في الإتفاق الإذعاني المذل، وهو الذي يتناول الإعلام والتربية، خطورة تفوق وظيفة المطاردة والإعتقال، كونها تستهدف الثقافة الوطنية وتاريخ فلسطين، وبرامج

التعليم التي تحوي نصوصاً، يعتبرها العدو الصهيوني، مساساً بمقولاته، وتحريضاً على مفاهيمه الساعية لطمس حقائق التاريخ والجغرافية والثقافة الوطنية، ولذا نحذر من حماقة سلوك طريق تزييف وعي الأجيال الفلسطينية وثقافتها الوطنية، المرتبطة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بفلسطين وعروبتها وقدسية مكانتها في الأبعاد الوطنية الفلسطينية والعربية والإسلامية.

سادساً: الواهمون وحدهم من يعتقدون بأن الإتفاق الأخير سينقذ مسار التسوية الظالمة والإتفاقات التي ارتبطت بها أو سيوقف العدو الصهيوني عن عدوانيته وشهوته التوسعية، بل هو سينتقل بشركائه من مأزق أقل إلى مازق أشد بحكم تطلعاته الإستراتيجية، كما أن الواهمين وحدهم هم الذين يعتقدون أن هذه الإتفاقات وما سبقها وما سيليها تنهي الصراع المصيري والتناحري بين الشعب الفلسطيني خصوصاً، والأمة العربية عامة، وبين عدوها، وستبقى إدعاءاته الزائفة «بالسلام» مكشوفة ويتوهم أكثر من يعتقد أن طاقات الشعب النضالية يمكن أن تصادر بقرارات الحكم البوليسي، أو بقدرات الإحتلال.

يا جماهير شعبنا العظيم المقاوم..

إن اللجنة المركزية العامة إذ تقدم رؤيتها في قراءة الحال القائمة وتدرك حجم الصعوبات الناشئة عن التحالف الثلاثي المعادي للكفاح الوطني الفلسطيني، والمناوئ لمصالح الأمة العربية، فهي تؤكد على قناعة والتزام الجبهة الشعبية بالمشروع الوطني التحرري، وبالحق المشروع باستخدام كافة الوسائل والأساليب الكفاحية، بما فيها الكفاح المسلح والعنف الثوري والإنتفاضة الشعبية حتى نيل الحقوق الوطنية وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على أرض فلسطين وعاصمتها القدس، وفي ضوء هذا الإيمان فإنها تدعو الجميع إلى وعي مسؤولياتهم وترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التأكيد على النقاط التالية:

١ـ مهما تكن محاولات حرف وجهة الصراع عن التناقض الرئيسي مع «إسرائيل» من خلال افتعال معارك جانبية، وادعاء «شراكة السلام» و«تعريف الكيان الصهيوني»، «بالدولة الصديقة» فإننا نؤكد على الحفاظ باتجاه الصراع الرئيسي نحو العدو الصهيوني وبصوابية عالية ذات أبعاد راهنة واستراتيجية فلسطينية وعربية، باعتباره التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني ومشروعه والإحتلال الذي هو إفراز لهذا المشروع.

٢ـ إن المساعي الدؤوبة من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في توليف مناخات احتراب داخلي فلسطيني ـ فلسطيني من أجل تدمير وحدة الشعب الوطنية والسياسية، وإفساح المجال الأكبر للإحتلال بإدعاء «الرعاية الأمنية» ما هي إلا أفخاخ منصوبة لتدمير وحدة الشعب وقضيته، إننا ننبه من مغبة الإنزلاق باتجاهها، وأن المعارضة الوطنية والإسلامية الفلسطينية، التي تحملت معاناة الجراح الناجمة عن إجراءات السلطة التعسفية /بالإعتقال والتعذيب والمطاردة والتضييق وآخرها الإجراءات المتخذة ضد الشيخ المناضل احمد ياسين، لهي دليل وعي بحمل مسؤولية حفظ وحدة الشعب والنضال من أجل حقوقه الوطنية، لذا فإن اللجنة المركزية العامة تدعو الجميع لحمل مسؤولياتهم بوعي أخطار المخطط الإسرائيلي، لأن التاريخ لايرحم من يفرط بوحدة الشعب وحقوقه في سبيل مكاسب آنية زائلة.

٣ـ إن مهمة النضال السياسي ـ الشعبي من أجل حماية الحقوق السياسية والإجتماعية والديمقراطية، في الدفاع عن حق التعبير وصون الحريات العامة لعموم القوى، والفصائل، والشعب، وحق النشاط الإعلامي والثقافي هي حقوق مكتسبة هذه الأيام وفي ضوء مفاعيل الإتفاق وآثاره الخطيرة، تحتل مكانة متقدمة من أجل صون حقوق حريات الناس، وحماية أمنهم الوطني.

٤ـ إننا ندعو كل القوى الشعبية وعموم أبناء الشعب في استمرار النضال الموحد في مجابهة الإستيطان، والدفاع عن عروبة القدس، وحماية المياه والأرض، والنضال من أجل إطلاق سراح الأسرى باعتبارها مهام دائمة الحضور تستوجب أقصى ما يمكن من الفعاليات الموحدة.

٥ـ إن حق اللاجئين في العودة إلى فلسطين، حق مقدس، وهو في مقدمة مهام التحرير، ندعو لعدم السماح لأية ألاعيب إعلانية استخدامية أن تصبح على حساب هذا الحق، كما نؤكد على الدعوة لتشكيل لجان شعبية في الوطن والشتات من أجل إبراز هذه المهمة، ورفض سياسات التوطين والتهجير التي تتواطأ معها بعض الأنظمة العربية من خلال سلوكياتها الأمنية والسياسية ضد بعض التجمعات الفلسطينية.

٦ـ إن الدفاع عن شرعية الميثاق الوطني الفلسطيني، والتصدي لفضح أية دعوات أو سياسات خاضعة لطلبات المحتل، من أجل تبديلها أو تعديلها أو شطبها، مهمة كل الوطنيين والشرفاء من شعبنا في الوطن والشتات، والحفاظ على الميثاق بمعانيه ودلالاته على تاريخية فلسطين، وتحديد العدو ووسائل الصراع معه تقع في المقدمة في حفظ المسؤولية الوطنية، وما الدعوة مرة ثانية للمساس به، إلا دعوة إذلال متكرر لمن ارتضى لنفسه هذه المكانة المشينة، وعليه فإن اللجنة المركزية العامة قررت مقاطعة الدعوة وهي تدعو لمقاطعة هذه الإجتماعات الهادفة إلى تلبية المطلب الأمريكي ـ الإسرائيلي، والطعن بشرعيتها وعدم صلاحيتها بالمساس بالميثاق الوطني، باعتباره ميثاق الشعب الفلسطيني وليس ميثاق هذا الفريق أو ذاك ولا حق لأي مؤسسة أن تتطاول عليه.

٧ـ إن تأكيدنا على المقاطعة الشاملة وعدم تلبيتنا الدعوة لحضور جلسات المجلس المركزي والمجلس الوطني المدعو لها وفق الإتفاق يستوجب العمل المشترك من أجل عقد مؤتمرات شعبية في كل أماكن تواجد الشعب الفلسطيني، والعمل على عقد مؤتمر وطني عام يعرب فيه الشعب الفلسطيني عن موقفه المتمسك بالميثاق، وبعدم شرعية أية قرارات تمس به.

واللجنة المركزية العامة إذ تدعو الجميع إلى أوسع نشاط وطني فإنها ستقوم بواجبها ومع الجميع في سبيل حفظ المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني، وبالإستمرار معه في النضال من أجل حقوقه.

وتحيي كافة القوى والفصائل والشخصيات وعموم الرافضين للإستسلام والخنوع والمصممين على مواصلة الكفاح.

وتحيي المقاومين الأبطال في جنوب لبنان، وعموم قوى التحرر العربي الناهضة للتطبيع والإستسلام، كما وتحيي الصامدين من شعبنا في المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨، وعموم شعبنا في فلسطين، كما الأسرى والمعتقلين الرازحين في سجون الإحتلال والسلطة الفلسطينية.

اللجنة المركزية العامة
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٩٩٨/١١/٤

الحدث

## اتفاق واي ريفر:

وأخيراً، تصاعد الدخان الأبيض فوق منتجع «واي بلانتيشن»، حيث يجتمع كرادلة السلام، ثم تبادلوا التهاني والقبل والصور التذكارية.

ومع ذلك يبقى السؤال الحائر يطرق جدران رأس المواطن الفلسطيني في داخل الوطن وخارجه: كل هذا جيد، ولكن أين السلام؟!

منذ توقيع اتفاق إعلان المبادئ الأم (أوسلو) في ١٩٩٣/٩/١٣، ومع كل مرة يتصاعد الحديث عن خطوة للأمام، وخطوة في الإتجاه الصحيح، ويستمر الفلسطيني في تلقي الوعود.

بودنا أن نصدق، ولكن ما العمل أمام حقائق الواقع العنيدة والمرّة. في ضوء كل ما جرى يقفز السؤال كالعادة، هل يشكل اتفاق «واي ريفر» خروجاً من عنق الزجاجة، أم أنه خطوة أخرى في متاهة الإحباط والأزمة؟

# السلام يغرق في رمال الأمن

نصار إبراهيم

الكل يتذكر المناخات والوعود التي رافقت توقيع اتفاق أوسلو قبل خمس سنوات فما إن تبدد دخان الأوهام حتى ظهرت بوضوح ملامح وتجليات التناقض العميق الذي تحمله عملية السلام وفق المشروع الأمريكي-الإسرائيلي للحل. والذي يقوم على فهم العملية برمتها كوسيلة لفرض الرؤية الإسرائيلية، بهدف تصفية القضية الفلسطينية سياسياً من خلال التعامل مع الطرف الفلسطيني كطرف مهزوم. الأمر الذي تجسد على شكل هجوم سياسي - أمني اسرائيلي يرفض الإعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية، ممثلة بحق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

فأتم من حدّة هذا الإختلال البنيوي في العملية السلمية ممارسة السلطة الفلسطينية السياسية والأمنية والإجتماعية، التي تتجه باستمرار نحو التكيف والهبوط لتتلاءم مع الإملاءات والشروط الأمريكية - الإسرائيلية، وهكذا أصبح الخط البياني لممارسة الطرف الفلسطيني، منذ أوسلو وحتى اليوم، خطاً تنازلياً باستمرار.

هذه الحقيقة وجدت تعبيراتها المباشرة في ممارسة سياسية قاصرة على المستوى الوطني من خلال القفز عن ثوابت الحقوق الوطنية الفلسطينية وتركها لما يُسمى مفاوضات الحل النهائي والهرب نحو التفاصيل الفرعية والثانوية [المطار، الميناء، المعبر الآمن، الأمن ترافقت هذه السياسة مع سياسة داخلية تمثلت في الميل لعسكرة المجتمع، وتدني الممارسة الديمقراطية، والبيروقراطية، وانفلات الأجهزة الأمنية، وتراجع مستوى المعيشة والبطالة، والإنشداد للقطاعات الإقتصادية الخدماتية على حساب القطاعات الإنتاجية (الصناعة، الزراعة)..

هذا الواقع أدى إلى اهتزاز ثقة الشارع الفلسطيني، وهيمنة مناخات الإحباط، بما يعنيه كل هذا من حالة استنزاف داخلي، وتآكل في الروح المعنوية. الأمر الذي عمق من حدّة التناقضات الإجتماعية الطبقية، التي باتت تعكس أكثر فأكثر تزايد نفوذ التحالف السياسي - الطبقي الناشئ الساعي للسيطرة الكاملة على الوضع، والذي يتجسد في تحالف السماسرة وبيروقراطية المؤسسات والأجهزة الأمنية والإدارية التي تستمد نفوذها من الإتفاقات المعقودة.

في ظل هذه الحقائق والديناميات التي ولدتها اتفاقات أوسلو وتوابعها، وجدت حكومة نتنياهو التربة الملائمة للهبوط بسقف أوسلو الهابط أصلاً. تجسد هذا في اعتماد استراتيجية سياسة الأمر الواقع، وفرض الحقائق الميدانية، وإبقاء الطرف الفلسطيني في حالة دفاع وتراجع ميداني مستمر، واعتماد مبدأ القوّة والأولويات الإسرائيلية كمرجعية ناظمة لأية مفاوضات أو اتفاقات، واعتبار ما سيتكرس من حقائق في سياق المرحلة الإنتقالية الإطار لأي حلّ دائم. هذه الإستراتيجية وجدت ترجمانها في:

- استمرار الإستيطان ونهب الأرض وتدمير البيوت.
- السياسة المنهجية لتغيير التركيب الديمغرافي لمدينة القدس، وتطويق المدينة بأحزمة استيطانية ضمن مخطط ما يعرف بالقدس الكبرى، والتأكيد أن القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية الغير قابلة للقسمة.
- تمزيق الوحدة الجغرافية والسكانية للفلسطينيين عبر شبكة الطرق الإلتفافية والمحميات والمستوطنات والتحكم بالثروات الباطنية.
- محاولة دفع أجهزة الأمن الفلسطينية لتقوم بدور الإحتلال ضد قوى المعارضة الفلسطينية.
- استمرار الهيمنة الإقتصادية كترجمة لإتفاق باريس الإقتصادي، وممارسة سياسة الحصار والإغلاق.

هذه خلاصة سريعة لملامح سياسة حكومة نتنياهو التي تعكس في الواقع حقيقة قمة السلطة السياسية في إسرائيل، والتي تعبر عن سياسة التطرف والغطرسة وتوظيف القوّة الإقتصادية - العسكرية المتراكمة لتحقيق هيمنة سياسية - اقتصادية أمنية في المنطقة.

ضمن هذا السياق يأتي دور الإمبريالية الأمريكية التي شكلت الحاضنة للمواقف والسياسة الإسرائيلية حيث تجلى دورها في احتواء وتطويع ردود الفعل والمواقف

الفلسطينية باستمرار الأمر الذي يعكس بصورة مذهلة ازدواجية المعايير بالمعنى السياسي والقانوني والأخلاقي في الممارسة الأمريكية. ضاعف من حدّة هذه السياسة تصرف الولايات المتحدة بروح القوة العظمى القائدة للعالم والتي تعتبر مصالحها وأولوياتها الأمنية هي المعيار الناظم لفعلها السياسي، الأمر الذي يعطيها الحق بالتدخل في شؤون الآخرين وبالطريقة التي تراها، هذا ما عبرت عنه ضرباتها الصاروخية لأفغانستان والسودان تحت ذريعة محاربة الإرهاب. وفي نفس الوقت تغذية روح العدوان عند نظام العسكر التركي واستخدام تركيا كقوّة اخضاع وتكسير للموقف السوري الذي يرفض القبول بالمعايير الأمريكية - الإسرائيلية للحل السياسي على الجبهة السورية - اللبنانية.

ضمن هذه السياقات والمعايير والحقائق، جاء اتفاق واي ريفر. القراءة الكثيفة لنصوص ومضامين الإتفاق تعيدنا باستمرار إلى الإختلال الجوهري الذي قام عليه مشروع السلام الأمريكي - الإسرائيلي.

وبرغم ما قيل وما يقال عن الأيام والساعات والجهود التي بذلت في واي بلانتيشن للوصول للإتفاق، فإن كل هذا لن يلغي الحقيقة الأساسية، وهي أن مرجعية الإتفاق هي مرجعية القوّة الإسرائيلية، التي لايهمها في واقع الأمر البحث عن سلام حقيقي أساسه الإحترام والتكافؤ، وإنما بذل الطاقة القصوى لتكريس حقائق الأمر الواقع، واستنزاف الطرف الفلسطيني سياسياً ومعنوياً حتى النهاية.

والنتيجة أن مذكرة اتفاق «واي ريفر» أتت لتهبط بالمبادرة الأمريكية الهابطة أصلاً عن اتفاق اعلان المبادئ الذي يعتبر مرجعية المرحلة الإنتقالية التي تنتهي في ١٩٩٩/٥/٤.

هذه الخلاصة الكثيفة، وجدت ترجماتها في تطويع المواقف الفلسطينية لتصبح على مقاس الشروط الإسرائيلية المسنودة بضغوط أمريكية، وتجلت في النهاية من خلال:

● قبول الطرف الفلسطيني بالموقف الإسرائيلي (١٣٪) واعتبار ٣٪ من المنطقة «ب» مناطق خضراء أو محميات طبيعية. حيث تحتفظ إسرائيل في تلك المناطق بالمسؤولية الأمنية.

● إخضاع مرحلة الإنتشار الثالثة للتفاوض من جديد في ظل تأكيدات إسرائيلية بأنها لن تتجاوز ١٪

● أما على المستوى الأمني فقد جرى تثبيت الرؤية الإسرائيلية التي تقوم على أولوية الأمن الإسرائيلي، وبهذا استطاع نتنياهو أن يحدث إزاحة بنيوية كبرى أساسها تحميل الشعب الفلسطيني كضحية المسؤولية عن أعمال العنف وليس الإحتلال بممارساته الإرهابية التي لا تتوقف.

وهكذا جاء الإتفاق ليضع المجتمع الفلسطيني مرّة أخرى أمام شروط ومطالب يعني تنفيذها الدخول في دوامة الاستنزاف الداخلي وتحويل المجتمع الفلسطيني إلى متراس حماية للإحتلال. ذلك أن نصوص الإتفاق لم تقف عند حدود الخلايا العسكرية وإنما تشمل الأفراد والقوى السياسية، يتجلى هذا في شرط «المكافحة المنظمة والفعّالة للمنظمات الإرهابية وبناها التحتية»، و«البنى المساندة التي تخطط وتمول وتساعد الإرهاب» يضاعف من خطورة هذه السياسة ما ورد تحت عنوان «منع التحريض» دون أي تحديد دقيق لهذا المفهوم وما المقصود «بالمراقبة المنظمة لحالات تحريض محتملة»؟!! غير أن تحديد طبيعة اللجنة التي ستتابع هذه المهمة تكشف لنا حقيقة المسألة، حيث ستشكل اللجنة من الجانب الفلسطيني والإسرائيلي والأمريكي وتضم: «خبير إعلامي ورجل أمن وخبير تعليم وشخص منتخب حالياً أو سابقاً».

إذن نحن أمام سياسة شاملة تعني التدخل المباشر في الإعلام، والتعليم والبنية السياسية الفلسطينية بصورة منتظمة، الأمر الذي يعني في الجوهر والممارسة السيطرة الكاملة على فاعلية المجتمع الفلسطيني واخضاعه لمتطلبات الأمن الإسرائيلي هكذا يتخطى الأمن المفهوم المباشر والمحدد ليتحول إلى سياسة، ويترجم على الصعيد الفلسطيني على شكل تنازلات سياسية تطال مقدمات وعناصر السيادة الوطنية والإستقلال والحريات، وتضرب في العمق القيم والبنى الديمقراطية.

والأخطر من هذا الحق الذي أعطي لوكالة الإستخبارات الأمريكية CIA في التدخل والإشراف على هذه العملية، وبهذا فهي تنوب عن أجهزة الإحتلال الأمنية وتقوم بوظيفتها ودورها بصورة مباشرة.

أمام هذه الحقائق جرى تغييب متطلبات الأمن الفلسطيني وجرى القفز بخفة عن جوهر الصراع وجذور العنف التي تعود أولاً وعاشراً إلى ممارسات الإحتلال القمعية سياسياً واقتصادياً وأمنياً ومعنوياً.

في ضوء هذه الحقائق تقفز الأسئلة من جديد في رأس المواطن الفلسطيني ماذا عن الدم الفلسطيني الذي يستباح كل يوم؟! ماذا عن الإرهاب الذي يمارسه المستوطنون والمتطرفون اليهود، ماذا عن الحصار والإغلاق؟! ماذا عن حرية الإنسان في التعبير عن آرائه وماذا عن حريته في الحركة والتنقل؟! ماذا عن سياسة الإعتقال والإغتيال التي لاتتوقف وماذا عن مظاهر التحريض والعنصرية المنتشرة في أوساط المجتمع الإسرائيلي؟!

في ظل هذه المناخات والحقائق تبدو الفقرة التي وردت في مذكرة الإتفاق في بند ٤ تحت عنوان «سيادة القانون وحقوق الإنسان» أقرب للمهزلة منها للحقيقة. فماذا يبقى بعد كل ما تقدم عن «حقوق الإنسان وسيادة القانون، وحماية الجمهور واحترام كرامة الإنسان وتجنب المضايقة» كما تقول نصوص الإتفاق؟!!

خلاصة القول أن اتفاق واي ريفر جاء ليكرس وبصورة أشد الإختلال العميق الذي قامت عليه العملية السلمية، وبهذا استطاع نتنياهو مجدداً فرض حقائق القوّة وتحويلها إلى سياسة واستطاع أيضاً وبدعم أمريكي مباشر الحصول على أعلى قدر من «المكاسب» مع أقل قدر من التنازلات كل ذلك تحت عنوان أوسلو الذي نجح نتنياهو في تمديده كمظلة اسمية لتخطي استحقاق ٥/٤، وبالتالي تم قطع الطريق على فكرة اعلان بسط السيادة الوطنية والإستقلال، التي يجب أن تنتهي بها المرحلة الإنتقالية كما كان يصرح عرفات.

لقد مهد نتنياهو التربة جيداً لمفاوضات الحل النهائي واستحوذ على مجمل أوراق الواقع الميداني، الأمر الذي سيتحول لاحقاً إلى متاهة ومصيدة قاتلة للطرف الفلسطيني.

ومادام الحال كذلك فإن اتفاق «واي ريفر» يؤسس لأزمات قادمة لأنه بالأساس يقوم على بنية مأزومة، خاصة وأن آليات التنفيذ تركت المجال واسعاً لتتنصل إسرائيل من التزاماتها تحت أي ذريعة، وبهذا فإن أي بند هو مشروع وعنوان محتمل للتفاوض من جديد. هذا ما تمهد له بوضوح فكرة مبدأ التبادلية الذي يبيح للطرف القوي التحكم بمسارات التنفيذ وإخضاع باستمرار لإعادة النظر والتفاوض على أساس مرجعية القوّة.

استناداً لما تقدم ورغم أية انفراجات مؤقتة قد تحصل، فإن أية حلول أو اتفاقات تستمر في القفز عن جذور وأسباب الصراع الأساسية ولاتقر بالحد الأدنى من الحقوق الوطنية الفلسطينية ستبقى فاقدة لشرعيتها الوطنية من جانب أو تنطوي على تناقضاتها الموضوعية من جانب آخر. الأمر الذي سينتهي عاجلاً أم آجلاً إلى المأزق وبصورة أشد وأعمق.

فالسؤال الناظم لتجمعات الشعب الفلسطيني في داخل الوطن وخارجه يتركز في البديهة التالية: ما قيمة السلام أو أي اتفاق بدون حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة وبدون القدس وفي ظل مئات المستوطنات التي ابتلعت أكثر من نصف أراضي الضفة والقطاع؟!!

هذا هو جوهر أزمة مشروع أوسلو وترجماته السيئة، وهذا هو جوهر الأسئلة التي تطل برأسها في كل بند من بنود اتفاق «واي ريفر».

ومن يراهن على تحقيق السلام من خلال الركض في متاهات الأمن ويقفز عن الجوهر السياسي للقضية الفلسطينية لن يصل إلا إلى الوهم والإحباط وبعيد العنف والمواجهة بصورة أعمق ■■

# اعلان دولة أم مناورة سياسية؟!

أحمد قطامش

بات تركيم عناصر ومراحل تفضي لإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة تتواشج مع هويتها العربية هو حلم فلسطيني يكاد يكون حلماً لكل فلسطيني. فشعوب قليلة لم يفتأ يحاصرها ارث تاريخها. بمخلفات تحرمها فرصة الإستقلال وتقرير المصير أكثرها حيوية الشعب الفلسطيني.

والمبدأ الصهيوني المركزي الذي قام على أساس أن فلسطين أرض بلا شعب يصطدم بحقيقة وجود ما يناهز ستة ملايين فلسطيني في الداخل والشتات انتقلوا من طور الإزعاج إلى طور العداء (بنيامين هاليجمي). هنا تحدي الصهيونية الحقيقي وامتحان نجاحها أو فشلها.

زعيم الليكود ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بيغن اضطر لإستخدام صيغة «الشعب الفلسطيني» في اتفاقات كامب ديفيد عام ٧٨ وعرض حكماً ذاتياً دون أن يشترط تنفيذه على مراحل في وقت كانت سلطات الإحتلال قد صادرت ١٣٪ من مساحة الضفة وغزة.

ذهب شامير لمدريد لكي يفاوض «عشرة اعوام» حسب تصريحه بغية محاصرة الجيشان الإنتفاضي الذي وصفه بالحرب وكسب الوقت لمصادرة المزيد من الأراضي استمراراً للسياسة التوسعية التي أسسها حزب العمل ووثقها ايغال الون في مشروعه ما بعد هزيمة حزيران.

وقع رابين - بيرس على اتفاقية أوسلو التي «يحتاج كل بند فيها لإتفاق» حسبما علق الرئيس الأسد، فيما انطوت هذه الإتفاقية على ترحيل كل القضايا الجوهرية لما بعد المرحلة الإنتقالية.

لم يخف رابين زعيم العمل عدم صدقيته حينما استأخر مدة تزيد على عام ونصف اعادة انتشار قوات الإحتلال في عدد من مدن الضفة الغربية بدعوى «عدم وجود مواعيد مقدسة»، والشيء نفسه سلكه خليفته بيرس عندما أرجأ اعادة الإنتشار في نصف مدينة الخليل تاركاً هذه المهمة لوريثه في رئاسة الحكومة نتنياهو.

نجرؤ على القول أن الإطالة والتسويف يطغيان على المنهج الإسرائيلي في تعاطيه مع القضية الفلسطينية، ولم لا طالما أن الواقع العربي مجزأ وتملك «إسرائيل» ترسانة نووية وتفوقاً تكنولوجياً ويتوحد مجتمعها في خندق العداء للعرب ومستقبلهم وتاكتيكها التفاوضي يتسم بنفس الصيغة من المطمطة كحاضنة زمنية لمصادرة ما يمكن مصادرته مما تبقى من الأراضي الفلسطينية التي كتب الباحث الإسرائيلي بنفنستي غير مرة أنه تم مصادرة نحو ٧٥٪ من الأراضي المحتلة عام ٦٧. والأنظار تتوجه الان ليس لتهويد القدس وبناء مستعمرة جبل أبو غنيم أو تل الرميده في الخليل فقط، بل وتستهدف أكثر ما تستهدف المنطقة ج التي تعادل مساحة ٧٠٪ من الضفة فيما يقطنها ١٠٪ من السكان، وكذا تفتيت ما يمكن تفتيته من روابط وجوامع الشعب الفلسطيني وضرب ما يمكن ضربه من كيان الهوية الوطنية الفلسطينية، وزرع اليأس واستدخال الهزيمة وممارسة ضغوط مبرمجة تدفع الناس للإنكفاء على الهم المعيشي وإهمال الشأن السياسي العام.

أما السياسة الأمريكية فهي لاتتكئ على قاعدة إيجاد حل للمسألة الفلسطينية وإنما تكتفي بإدارتها في زمن الطبعة الأمريكية للعولمة التي تتطلع فيها الولايات المتحدة للهيمنة سياسيا واقتصادياً واعلامياً على البشرية آخذة بالحسبان أولويات ومطالب حليفها الإستراتيجي إسرائيل ونفوذه المتنامي في دوائر المال والقرار في أمريكا.

يجوز القول أيضاً أن الحكومات الإسرائيلية لم توقع على اتفاقية أوسلو لغرض تنفيذها، بل لتنفيذها جزئياً وحسب. لذا ليس غريباً أن تراوح المفاوضات وأن يستعصي المسار التفاوضي برمته حتى على الجبهة السورية إلى درجة أن تتجاهل حكومة نتنياهو في التجاوب مع المقترحات الأمريكية بشأن النبضة الثانية التي هي رزمة أفكار إسرائيلية أصلاً.. ناهيكم عن الدور اليهودي في إثارة فضيحة مونيكا التي أضعفت الرئيس كلينتون الذي بدا مهتماً في اتمام اعادة الإنتشار الثانية...

نتنياهو لايتعجل النبضة الثانية ويطالب بالمزيد من الإشتراطات الأمنية التي تلزم السلطة الفلسطينية بملاحقة عناصر المقاومة والغاء ثانٍ للميثاق الوطني ولجم الإعلام الفلسطيني.

ثمة تفاوت لحظوي ومحدود بين ما تراه الإدارة الأمريكية وما تراه الحكومة الإسرائيلية كانعكاس للتباين الكمي في مصالح وحسابات الحليف الأكبر والحليف الأصغر اللذين يتمفصلان استراتيجياً.

لايمكن الزعم أن لدى السلطة أوراق قوة حقيقية في ظل الشلل التام الذي أصاب م.ت.ف جراء أوسلو وانطفاء الحالة الإنتفاضية وتراجع قيمها وتحلل القوى المناضلة، أما محاولة الإستقواء بالنظام المصري ودعوات فرنسا - مصر «لعقد مؤتمر دولي لإنقاذ عملية السلام» فهي لم تؤت اكلها لاعتبارات عديدة أهمها عدم انتهاج أوروبا بما في ذلك فرنسا سياسة مغايرة للسياسة الأمريكية وعدم ذهابها لأكثر من اعلان موقف سياسي وايديولوجي مختلف هو أكثر تفهماً للمطالب العربية والفلسطينية الأمر الذي لايحظى بتفهم الحكومات الإسرائيلية التي لاتخفي غطرستها واستخفافها واقفالها الباب أمام أي دور أوروبي جدي بدءاً بمدريد عرجاً على مفاوضات واشنطن وصولاً إلى أوسلو وملاحقه..

## عودة للتاريخ

منذ عصبة الأمم جرى حديث ضبابي عن حق الأقاليم التي استعمرتها تركيا بالإستقلال، وهذا شمل ضمناً فلسطين.. وقرار التقسيم الصادر عام ٤٧، أقر إقامة دولة فلسطينية على ٤٤٪.. وفي الوقت الذي اعترفت الحركة الصهيونية آنذاك بالشطر الذي يمنح اليهود حق إقامة دولة على ٥٦٪ من فلسطين التاريخية لم يعترف بن غوريون بالشطر الأخير من القرار بل وقاد عملية تشريد ما يناهز ٦٥٪ من الشعب الفلسطيني فيما بات يعرف بالنكبة.

بعدئذ ولدت حكومة عموم فلسطين التي ماتت بهدوء وسرعة ما أن تكرس ضم الضفة الفلسطينية للمملكة الأردنية تزامناً مع قرار ١٩٤ القاضي بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم والذي بقي حبراً على ورق إلى درجة امتناع بن غوريون عن إعادة مئة ألف فلسطيني وعد بإعادتهم في مفاوضات رودوس.

في عام ٨٨ جاء قرار المجلس الوطني القاضي بإعلان الدولة التي حازت على اعتراف ١٠٨ دول.. بيد أن هذا الإعلان رغم الوحدة الوطنية المؤسسة على أرضية انتفاضية ميدانية وتحدي الدم الفلسطيني للسيف الإسرائيلي يطرد احتلالاً ولم يطرد مستوطناً.. مثلما لم يحل دون الإستمرار في مصادرة الأراضي وإحداث خلل ديمغرافي في القدس الشرقية وتمرير اتفاق أوسلو بترجماته ومفاعيله.

في الشهور الأخيرة بل منذ صيف العام الماضي، ارتفعت أصوات قيادية في السلطة الفلسطينية مبدية عزمها اعلان بسط السيادة الفلسطينية على الأراضي المحتلة في الرابع من أيار المقبل، موعد انتهاء المرحلة الإنتقالية، وتسربت أنباء عن خطة دبلوماسية تتوالد عنها نشاطات اعلامية وجدل شارك فيها ليس الإعلام الفلسطيني فقط، بل والإعلام الإسرائيلي والخارجي أيضاً.

ثمة أوساط فلسطينية تراهن على تصريح

هيلاري زوجة الرئيس الأمريكي (إن وجود دولة فلسطينية يخدم السلام في الشرق الأوسط) وتردد آل غور نائبه في إشهار معارضة صريحة لفكرة الدولة في أحد اللقاءات الصحفية.. ومقالة كيسنجر الذي زكّى مساومة (دولة صغيرة مقابل حدود آمنة لإسرائيل تتجاوز الحدود السياسية عام ٦٧).

وكذا موقف بريطانيا القاضي بحق الفلسطينيين (بإقامة كيان سياسي) دون أن يخفى موقف روسيا والصين (المؤيد لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير) أكثر من عاصمة عربية أفصحت عن تأييد للحملة الديبلوماسية الفلسطينية يشهد المجتمع الإسرائيلي أيضاً اهتماماً ونقاشات، حيث يتوحد على بقاء القدس بشطريها عاصمة أبدية، تطوير المستوطنات ومصادرة أكثر من ٣٠٠ ألف دونم منذ أوسلو، رفض حق العودة لملايين الفلسطينيين وكذا استمرار السيطرة على الحدود والماء والمجال الجوي.. الخ.

**هناك افتراقات أيضاً.. على الأقل نظرياً..**

تنامي تيار رئيس في حزب العمل لايمانع في إنشاء «دولة فلسطينية» على أجزاء محدودة من الضفة وغزة، طالما يضمن بقاء المستوطنات وضم القدس، وطالما يضمن أن تكون هذه الدولة منزوعة السلاح الثقيل وتحت السيطرة الإقتصادية، والأمنية الإسرائيلية، ويرى في ذلك وسيلة ضرورية لتطبيع العلاقات مع المحيط العربي... دمشق هي مفتاح العواصم العربية كما لهج بيرس صاحب الرؤية الداعية «لشرق أوسط جديد» يكون لإسرائيل دور المركز حسبما شرح في كتابه الذي حمل نفس العنوان.

شيء قريب يمكن أن يقال عن حزب بيرس الذي يقف على يسار حزب العمل يتنازعه تياران محصلة مواقفهما أقرب للضبابية.. مرة دولة، مرة تقرير المصير، مرة أوسلو، مرة تأييد الليكود في إجراءاته الأمنية وطوقه التجويعي..

في الجهة المقابلة صلف حزب الليكود وحلفائه:

الدولة الفلسطينية تهدد وجود الدولة العبرية.. أرضنا التاريخية روح الشعب اليهودي.. لليهود حق السكن في يهودا والسامرة.. وهو لم يتردد في القيام بإجراءات سافرة من نوع فتح النفق، جبل أبو غنيم، تحويل مستعمرة ارائيل لمدينة، تخصيص ميزانية لتنمية المستوطنات.. رفع موازنة الجيش..الخ.

## أهداف الإعلان

جرى التنويه لأركان شخصية الدولة الفلسطينية أسوة بأية دولة معاصرة..

١ـ الأرض، على الأقل ما ينص عليه القراران ٦٠٥-٦٠٧ بأن الضفة وغزة أراض فلسطينية محتلة، مما يستدعي خروج الإحتلال منهما وتأمين الحرية لهما.

٢ـ السيادة بحيث يتاح للشعب إدارة شؤونه بنفسه وفرض قانونه على كل شبر ومواطن براً وجواً وبحراً وتحكمه بالحدود والعلاقات الخارجية.

٣ـ نظام سياسي يكمل صيغة للديمقراطية تساعد على تنمية المجتمع ومشاركة مؤسساته وتجاوز الحكم الغربي الأوتوقراطي وتعزيز الإنتماء العام.

٤ـ هوية فلسطينية عربية للتاريخ والجغرافيا بما يعنيه من توافر الشروط التي تكفل توثيق العلاقات الفلسطينية ـ العربية على كل الصعد..

٥ـ تنمية اقتصادية تكفل تشغيل قوة العمل وانفاق المجتمع على نفسه فلا يتحول لمجتمع متسول تكتسحه المجاعات.

هذا كله يكاد يكون معدوماً.

لما كانت السيطرة الفلسطينية محصورة بأقل من ٤٪ من مساحة الضفة وغزة، حتى لو أضيف إليها 10% مقطعة الأوصال تسيّجها المستعمرات والشوارع الإلتفافية، وتنهشها بطالة تتراوح بين ٣٠٪ حسب مصادر السلطة و٥٠٪ حسب رويتر.. وأجهزة أمنية تناهز ٩٥ ألفاً من أصل ١١٠ موظف في جهاز الحكم الذاتي الذي يعتمد في انفاقه الأساسي على الدعم الخارجي مكافأة على التوقيع على أوسلو، بينما تراجع الإنتاج القومي ٢٥٪ في سنوات السلطة بناء على تصريح المستشار الإقتصادي لعرفات، وكل اتفاقات التعاون بين السلطة والأردن ومصر تصدم بالفيتو الإسرائيلي..

وعن «المجلس التشريعي» حدث ولا حرج، فمصادره تشير إلى أن السلطة التنفيذية لم تحترم أكثر من ٨٠ قراراً من قراراته، ناهيكم أنه لايعرف شيئاً من إيرادات مرافق السلطة من عائدات النفط والتبغ والإسمنت.. المودعة في بنوك إسرائيلية!! وملاحقته لملف الفساد الذي شمل ٤٠ شخصية بين




وزراء ومناصب عليا دفعته لحجب الثقة عن الحكومة.. لكنه سرعان ما منح ثقته ذات الحكومة بعد إضافة عشرة وزراء جدد دون تقديم أحد للمحاكمة.

لم يعد سراً تنامي الإستياء في أوساط الشعب نتيجة تجاوزات الأجهزة الأمنية والإدارية والرشوة وطغيان الفردية وتغييب اللوائح الناظمة وعدم الكفاءة.. وفي المقام الأول غياب دستور أو قانون أساسي ينظم حياة المجتمع وعلاقات السلطة بالشعب ويبين حقوق وواجبات المواطن، كما الإستياء من النخب الحاكمة التي لاتجيد إلا التكيف مع الأفكار الأمريكية.

ان اعلان دولة ياتي تتويجاً لإنتصارات محققة.. أي طرد المحتل بتمظهراته العسكرية والإستيطانية والإقتصادية والأمنية عن المناطق المحتلة عام ٦٧.. ويأتي تتويجاً لإنتصارات سياسية بتوحيد البنية المجتمعية وبناء مؤسسة قائمة على الكفاءة والشفافية والنظافة والرقابة وسيادة القانون.

ويأتي تتويجاً لإنجازات تنموية جدية

ويأتي تتويجاً لإحتضان عربي ودولي.

كل ذلك يستلزم أولاً إعادة الإعتبار للنضال التحرري الناجع والكف عن استخدام الجماهير لأهداف طبقية ضيقة، قصارى القول، مطلوب انتصارات على الأرض كشارط ومشروط.. انتصارات تتراكم إلى القدر الذي يجسد الدولة وسيادتها، ليأتي الإعلان تحصيل حاصل.. ألم يحدث ذلك في فيتنام.. بل في فلسطين من قبل الحركة الصهيونية تأسيساً على ما سبق ما مغزى قرع طبول الإعلان هذه الأيام خليق الإشارة إلى أن ثمة حملة إعلامية ـ ديبلوماسية اهتداء (بقرار اتخذ كما نوه فيصل الحسيني رغم انضباط رئيس السلطة لرغبة كلينتون في الأمم المتحدة بتحويل قرار الإعلان إلى مجرد تمني.. غير أن الحملة مستمرة..

في المقابل نشطت الجهود الأمريكية وتمت لقاءات واشنطن وايرز تماشياً مع حسابات الإدارة الأمريكية التي أعربت صراحة بأن التسوية مصلحة أمريكية استراتيجية بكلمات بيكر بينما يسعى كلينتون آنياً الخروج من شرك مونيكا وإحراز تقدم يساعد حزبه في انتخابات الكونغرس التي تطرق الأبواب..

ان موافقة نتنياهو ومستشاريه منذ وقت على إعادة الإنتشار ١٠٪ لم يتمم النبضة الثانية جراء احتدام التناقض على الـ ٣٠٪ التي سويت بجعلها محمية طبيعية بإدارة مشتركة مع استمرار التفاوض على الملفات الأخرى كالمطار والميناء والمر الآمن والمعتقلين وما بعد النبضة..

ليس جديداً على نتنياهو يتنصل أو يؤجل اتفاقات تم توقيعها.. فالتسويف ركن ركين في

تفكيره الذي يتنغّم بمقولة: العربي يرضخ..

لكن غرض الحملة كان أن نمارس ضغطاً عليه...

## السيناريوهات المحتملة

السيناريو الأول والأقوى.. أن يصار لتنفيذ النبضة الثانية مع حلول مرضية، بعضها مجرد تحريك لموضوعات عالقة. بما يستغرقه بعد ذلك من وقت ومطمطة تفسح المجال لتقبل تمديد الفترة الإنتقالية لما بعد أيار سيما وأن كلينتون أفصح في اجتماع لوس انجلس مع متبرعين يهود في ١٠/٣ أنه لايمكن الإلتزام بالجدول الزمني لأوسلو حتى ٤/ أيار حتى من قبل رابين نفسه.

ورهان السلطة الفلسطينية على أمريكا لم يعد خافياً على أحد، وهي تدرك أكثر من سواها أن غالبية ميزانيتها إنما يتم تأمينها بدعم أمريكي أو بقرار أمريكي.

السيناريو الثاني، وهو احتمال ضئيل كفته غير راجحة بأن تعلن الدولة باتفاقات مع الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية ضمن اشتراطات خانقة وتقييد تفقدها خصائص الإستقلال والسيادة كالإحتفاظ بالمستوطنات ومناطق أمن واسعة ومحطات انذار ومنع إقامة جيش فلسطيني وإسقاط ملف اللاجئين واستبقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

لاشك أن نتنياهو يتطلع لتحقيق كل هذه الشروط وسواها سيما مصادرة المزيد من الأراضي واستكمال تهويد القدس الشرقية التي اختل فيها الميزان الديمغرافي ١٧٠ ألف يهودي مقابل ١٦٠ ألف فلسطيني إضافة إلى ٢٦٠ ألف يهودي في القدس الغربية.

السيناريو الثالث: أن تقوم السلطة والمؤسسات الفلسطينية بالإعلان عن بسط السيادة تحدياً لأمريكا وإسرائيل بما يترتب على ذلك من استحقاقات، وهذا استبعده.

ذلك أن القيادة الرسمية الفلسطينية وأجهزتها ونظم عملها ومسيرتها في فترة أوسلو في كافة الميادين لاتفضي لإتخاذ قرار من هذا القبيل رغم وجود تيارات وشخصيات تتخذ ذلك وتعتبر الفرصة سانحة للتحرر من أوسلو.

أما الأنكى من ذلك فالإعلان لايسنده تحريراً لمعظم الأراضي المحتلة عام ٦٧ هل يحمل مضامينه بحيث يتسق الإسم والمعنى.. ثمة فارق نوعي هائل بين اعلان الدولة وإقامة الدولة..

مع ذلك ليس ما يدعو لمناقشة ردود الفعل الإسرائيلية المحتملة في حالة التصرف من طرف واحد كفهم مساحات شاسعة لإسرائيل على غرار قرار بيغن والكنيست بضم الجولان على إثر خطاب الرئيس الأسد الذي تحدث عن فلسطين وسوريا.. ناهيكم عن فرض حصار عسكريّ وطرد العمال الفلسطينيين وقطع الكهرباء وحجز أموال الجمارك والضرائب عن السلطة.. الخ.

فضلاً عن أن قراراً من هذا القبيل وإن كان لايجسد دولة على أرض الواقع غير أنه في الحركة الموضوعية يعني انتهاج سياسة تعادل اشتباكاً تاريخياً يتجاوز أوسلو والمسار التفاوضي برمته.. الشيء الذي يستوجب اعداد الشعب الفلسطيني له.

وعليه، فغرض الحملة الديبلوماسية - الإعلامية وأحدى حلقاتها اللقاءات التداولية لوحدات المجلس الوطني في الداخل وما تقترحه بعض القوى لعقد دورة للمجلس المركزي بغية ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني إنما يصب في طاحونة السيناريو الأول وهذا ما ينبغي قوله صراحة في هذه اللقاءات.

أليس الأجدر تجميع التيارات السياسية والإجتماعية لمجابهة الزحف الإستيطاني.. فالنطقة ج حسب أوسلو تشكل ٧٠٪ من الجغرافيا و١٠٪ من الديموغرافيا، أي أن سيف المصادرات سينشط هنا.. فيما النبضة الثانية تكفل إحالة الغالبية الساحقة من الشعب الفلسطيني في مناطق الضفة وغزة للسلطة الفلسطينية، والتزاماتها الأمنية صريحة هنا ولاتحتاج لتكرار.

أليس الأجدر بمن يسعى لإقامة دولة أن يتجاوب مع طروحات من نوع صياغة ميثاق مشرف يكفل إطلاق طاقات ومبادرات الناس لتأدية واجبهم الوطني.

أليس منطقياً وقف المفاوضات والخروج من مسار أوسلو مقدمة لتوحيد الشعب الفلسطيني على أساس تجاوز هذا المسار الذي ثبت بعد خمسة أعوام أنه لم يحقق سلاماً ولم يدحر احتلالاً ولم ينم اقتصاداً.

إن النسق السياسي الذي تتعاطى به السلطة مع الحقوق الوطنية (توقيع أوسلو دون مرجعية قانونية، ودون مشاركة القوى الحية والشعب بما نتج عن ذلك من شل م.ت.ف واندفاع آليات تفتيت الشعب الفلسطيني وضرب الثقة بالنضال، يجعلنا نجزم أن التهديد بالإعلان لايعدو كونه محاولة لكسر الإستعصاء في المسيرة التفاوضية بما يضمن إعادة الإنتشار، مثلما أن التلويح بالإعلان يفيد في التغطية على عجز السلطة سواء على صعيد ضعف أوراقها في تنفيذ أوسلو الذي رأت فيه حلماً فلسطينياً وانجازاً يقود لدولة، وإخفاقها في عملية التنمية الإقتصادية والاجتماعية سيما وأن الحكم الذاتي لثلاثة أرباع وكل ما جاء من الدول المانحة عامي ٩٥-٩٦ كما صرح شعث بل والقطاع الخاص يشكو بمرارة من حجم الضرائب التي تضاعفت في زمن السلطة.

## البديل المطلوب

يحلم الفلسطينيون منذ عقود.. منذ العشرينات، الأربعينات.. والسبعينات بالدولة الأمر الذي ترسم في البرنامج المرحلي عام ٧٤ وإعلان الإستقلال عام ٨٨.

أما المدخل التكتيكي الذي يتعامل بصوابية مع العملية الصراعية المستمرة فهو أصلاً إطلاق وعدم كبح واعتقال الإرادة الشعبية والمبادرات الشبابية.. فالخط الشعبي وليس التفاوضي أو الفوقي هو الوسيلة الوحيدة لتعديل وتبديل ميزان القوى الأساس الحاسم في تقرير نتائج الصراع، وصولاً إلى استئناف المشروع التحرري.

ثانياً: إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية تنظيمياً وسياسياً وفكرياً وميدانياً لتأتي فاعلة في هذه المرحلة اعتماداً على نفسها أولاً بعيداً عن الرهانات المدمرة على أمريكا. هذا العنوان جدير بوقفة منفصلة.

ثالثاً: انتهاج خطة تنموية تستهدف توجيه المداخيل الأساسية للسلطة للقطاع الإنتاجي لغاية تشغيل قوة العمل وتلبية الحاجات الجوانية للسوق، واشتراع قوانين تشريعية للإستثمار وتأمين الميكانيزم المؤسساتي الذي يحمي ويضمن تطبيق هذه القوانين.

وكذا تحفيز ودعم مشروع ثقافي وطني لما للثقافة من أهمية مضاعفة في مرحلة التقهقر وتفشي الإستهلاكية.

رابعاً: الكف عن سياسة احتواء المجتمع المدني واختراق وتشظية القوى السياسية.

خامساً: إيجاد الجسور للتنسيق والعمل المشترك مع القوى الشعبية والفاعلية الثقافية العربية إضافة لدوائر في أوساط النظم الرسمية العربية التي لم تنفك تحمل الهم القومي وتتقاطع مع تمفصلات العملية التحررية الفلسطينية.

وبكلمة أوفى تعريب القضية الفلسطينية.

سادساً: التسلح بالشرعية الدولية كمرجعية قانونية، والقرارات التي تعترف بحقوقنا الوطنية عديدة، واستقطاب التأييد العالمي على هذه الأرضية..

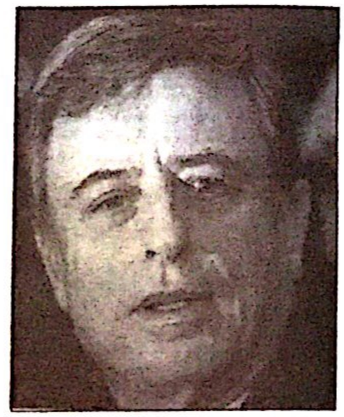
وبالتالي الخروج من صيرورة مدريد - أوسلو..

كل ذلك بهدف طرد المحتل بتمظهراته المتعددة كعملية كفاحية طويلة تتوج ببسط السيادة الفلسطينية المتواشجة مع محيطها العربي.

الدرب طويل ولم يحن أوان اقتسام المغانم وتضخيم الأجهزة الوزارية، أما القفز في الهواء استناداً لخطاب سياسي اقتصادي (اعلان دولة) بينما نتكبد الهزائم والأزمات على أرض وثنايا الشعب الفلسطيني.

لكن هل ثمة خط للرؤية البديلة وما يتماهى فيها من أبعاد في ظل الوقائع السائدة في الساحة الفلسطينية.. كلا.. كلا.. طالما أن القوى السياسية لاتجرؤ على إثارة الأسئلة الحارقة التي تغطي أسباب هزيمتها وأزمتها وتستخرج المهام التي تترسم طريق نهوضها ■■

## الدكتور جورج حبش يلتقي السيد عبد الحليم خدام



أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

استقبل السيد عبد الحليم خدام قبل ظهر اليوم ١٩٩٨/١٠/٢٢ وفداً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة أمينها العام الدكتور جورج حبش. وضم الوفد الرفيق أبو أحمد فؤاد والدكتور ماهر الطاهر عضوي المكتب السياسي للجبهة.

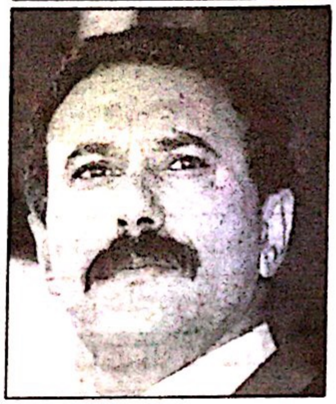
دار البحث خلال اللقاء حول التطورات السياسية على الصعيد الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه، والمحاولات المتواصلة لتبديد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. كذلك جرى بحث الأوضاع السياسية على الصعيد العربي والتحديات والمخاطر التي تواجه الأمة العربية.

من جانبه أكد د. حبش أن المفاوضات الجارية في «واي بلانتيشن» تستهدف تصفية قضية فلسطين وتبديد الحقوق الوطنية الفلسطينية ومحاولات جر الساحة الفلسطينية إلى حرب أهلية من خلال اعطاء تعهدات من السلطة الفلسطينية للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بضرب القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية المصممة على استمرار الكفاح ضد الإحتلال الإسرائيلي.

أكد حبش خلال اللقاء وقوف الجبهة الشعبية وشعب فلسطين إلى جانب سوريا في تصديها للمخاطر الكبرى المحيطة بالعرب. ومن جانبه أكد السيد خدام وقوف سوريا الكامل إلى جانب كفاح الشعب الفلسطيني لإسترداد كامل حقوقه الوطنية.

المكتب الصحفي
١٩٩٨/١٠/٢٢

## ويتلقى برقية شكر جوابية من العقيد علي عبد الله صالح



الدكتور جورج حبش
الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

قرار هيئة التحكيم الدولية قضى بالسيادة اليمنية على جزيرة حنيش الكبرى، والجزر الأخرى نشكركم جميعاً أنتم وزملاؤكم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على ما أعربتم عنه في تهنئتكم من المشاعر الصادقة، كما نرجو التوفيق لكل المناضلين لتحرير فلسطين

مع أطيب الأمنيات

علي عبد الله صالح
رئيس الجمهورية اليمنية
١٩٩٨/١١/٣

## تصريح صحفي

أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

نشرت صحافة العدو الاسرائيلية قائمة بأسماء (٣٢) مناضلاً فلسطينياً مطلوب اعتقالهم من سلطة الحكم الإداري الذاتي وفق ما نص عليه اتفاق «واي بلانتيشن» الموقع في واشنطن.

وقد ورد ضمن القائمة أسماء خمسة من مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، منهم أربعة معتقلين في سجون سلطة الحكم الذاتي منذ سنوات.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين وتحذر السلطة الفلسطينية من استمرار حملة الاعتقالات وتدين بشدة اعتقال الشيخين حامد البيتاوي ونافذ عزام، كما تدين اعتقال عدد كبير من الصحفيين الفلسطينيين.

إننا إذ نحمل السلطة الفلسطينية كامل المسؤولية عن محاولات جر الساحة الفلسطينية إلى حرب أهلية من خلال ممارساتها القمعية الهستيرية في إطلاق النار على المتظاهرين وقتل أحد المواطنين الفلسطينيين، فإننا ندعو جماهير الشعب الفلسطيني بجميع قواه وتياراته وفاعلياته للتعبير عن رفضه الحازم للاتفاق المذل الذي شكل طعنة جديدة غادرة لكفاح الشعب الفلسطيني.

المكتب الصحفي
١٩٩٨/١٠/٢٧

## ويبرق معزياً بالمرحوم سليمان عرار

الأخوة/ أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب المستقبل

تحية طيبة وبعد،

تلقينا بحزن بالغ،/ وأسى عميق نبأ وفاة الأخ والمناضل العربي الكبير/ سليمان عرار رئيس وأمين عام حزبكم الشقيق، الأمين العام لمؤتمر الأحزاب العربية.

باسم رفاقي في اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم كوادرها وأعضائها وجماهيرها في الوطن المحتل والشتات، وباسم الشعب الفلسطيني، وباسمي شخصياً، اتقدم منكم معزياً بهذا المناضل العربي الكبير، والذي حمل هم الأمة في قلبه الكبير، وأعطى عصارة قلبه وفكره من أجل قضايا الوطن العربي الكبير، وتمناه موحداً، مزدهراً، وديمقراطياً.

إن فقدان مناضل كبير مثل الفقيد، يعتبر خسارة هامة لنا جميعاً، خاصة ونحن في ظرف أحوج ما نكون فيه لأمثال هذا المناضل.

مرة أخرى، تعازينا القلبية الحارة لكم جميعاً، وعبركم لأسرة الفقيد الكريمة وعائلته في الأردن والبلدان الشقيقة.

أخوكم/ د. جورج حبش
دمشق ١٩٩٨/١١/٩

## تصريح صحفي

قام وفد من الفعاليات السياسية بمحاولة لزيارة الشيخ أحمد ياسين، وكان من بينهم:

عبد الله الحوراني عضو لجنة تنفيذية سابقاً. محمود اسماعيل عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو قيادي لجبهة التحرير العربية. جميل المجدلاوي عضو المجلس المركزي لـ م.ت.ف، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. صالح زيدان عضو المجلس المركزي لـ م.ت.ف، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. محمد الهندي أحد قياديي حركة الجهاد الاسلامي. خليل نوفل عضو المكتب السياسي لحزب الخلاص الاسلامي.

وقد منعتهم الشرطة الفلسطينية من زيارة الشيخ أحمد ياسين بذريعة ضرورة الحصول على تصريح مسبق.

صادف مرور أحد أبناء الشيخ ياسين فحمّله الحضور رسالة تضامن مع الشيخ ياسين مع تأكيد رفضهم واحتجاجهم على فرض الإقامة الجبرية عليه، وسياسة الاعتقالات الجماعية التي تمارسها السلطة الفلسطينية بحق المئات من أبناء الشعب الفلسطيني.

وأكدوا مطالبتهم برفع الاقامة الجبرية عن الشيخ أحمد ياسين، والإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين.

- عبد الله الحوراني
- محمود اسماعيل
- جميل المجدلاوي
- صالح زيدان
- محمد الهندي
- خليل نوفل

١٩٩٨/١١/٢

## اتفاق «واي بلانتيشن»

# إشكالياته وتفاعلاته إسرائيليا

ماجد كيالي

*أثار اتفاق «واي بلانتيشن» أجواء مشحونة بالاضطراب في إسرائيل، فقد سارعت أوساط اليمين المتطرف: الديني والقومي، باتهام رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، بالكذب والنفاق، لأنه تنصل من الوعود التي قطعها على نفسه أمام ناخبيه بشأن دفن اتفاق «أوسلو»، وعدم «منح» الفلسطينيين أراضي جديدة في الضفة الغربية، التي يطلقون عليها اسم «يهودا والسامرة»، والتي يعتبرونها «أرض الميعاد»، التي وهبها الله ملكا خاصا لهم!. وعليه فقد استحق نتنياهو منهم لقب الخائن، لتفريطه بـ «أرض إسرائيل»، ولجلبه الكارثة لشعبها!. وهذه الأجواء السائدة حاليا، تذكر بالأجواء التي سادت بعد توقيع رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، اسحق رابين، اتفاق توسيع الحكم الذاتي مع الفلسطينيين، والتي أدت إلى مصرعه، على يد شاب متطرف، قبل ثلاث سنوات، بعد أن اتهمته الأوساط المتطرفة بالخيانة وبجلب الكارثة على شعب إسرائيل.*

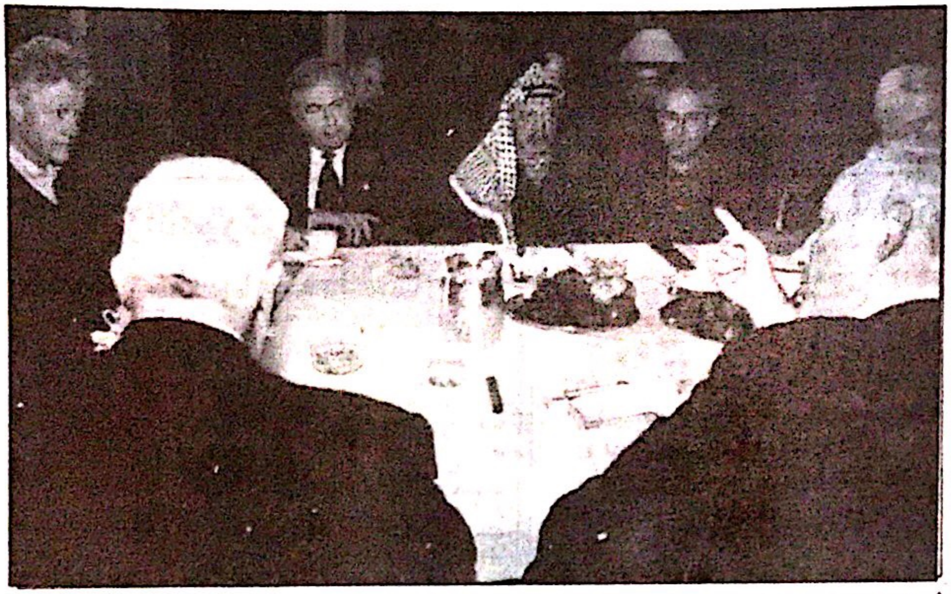
وقد صعدت الأوساط المتطرفة حملتها على بنيامين نتنياهو، منذ وجوده في الولايات المتحدة الأميركية، حيث انتقلت مجموعة من هؤلاء إلى هناك، لتمارس ضغوطها عليه، مذكرة له بوعوده، ومحذرة إياه من التصرف بأرض إسرائيل!، أو بوضع المستوطنات. وبموازاة ذلك سارع قادة المفدال ولوبي المستوطنين، وبعض الحاخامات ورؤساء بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة، إلى توجيه رسائل إلى رئيس الوزراء مفادها أنهم لا يثقون به ولا بوعوده، وأنهم يبحثون عن زعيم آخر، وقد انطوى ذلك على تهديد بالعمل على إسقاط الحكومة. وبين الأسماء المتداولة كمرشحين محتملين من جانب اليمين لرئاسة الحكومة: أعضاء الكنيست: عوزي لانداو، بيني بيغن(من الليكود)، وزعيم المفدال اسحق ليفي.

من جهة اليمين القومي المتطرف، نشطت التحركات في أوساط الليكود وحزبي تسوميت وموليدت، للعمل على وقف تنفيذ الاتفاق؛ ففي الاجتماع الموسع الذي عقده الليكود لناشطيه بعد عودة رئيس الوزراء من واشنطن، هاجم لانداو نتنياهو، لتوقيعه على الاتفاق، معتبرا إياه تهديدا لإسرائيل، وتنازلا للفلسطينيين؛ وشن بيغن، حملة شعواء على الاتفاق، متهما نتنياهو بأنه يقامر بمستقبل إسرائيل في «كازينو عرفات»!، وقد شهد هذا الاجتماع نقاشا حاميا ألقيت فيه اتهامات حادة بين مؤيدي الاتفاق وبين معارضيه. ولم يشفع لنتنياهو تعيينه أريبل شارون وزيرا للخارجية، واصطحابه للمشاركة في المفاوضات، فضلا عن تسليمه إياه ملف التفاوض على المرحلة النهائية مع الفلسطينيين، في طمأنة الاتجاهات المتطرفة وتخفيف غلوائها، وهي التي تعتبر شارون أهلا للثقة، إضافة الى كونه أحد أبرز زعمائها. ورغم ذلك ما من شك في أن وجود شارون في قلب المفاوضات غير المعادلات وأضعف إلى حد ما الاتجاهات المتطرفة، وفي هذا الأمر لعب نتنياهو ورقة رابحة.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، فثمة احتمال أن يؤدي تطبيق هذا الاتفاق إلى تغيير ما في الخارطة السياسية الإسرائيلية، حيث تنشط الجهود، في هذه الفترة، لإيجاد حزب يميني جديد، يضم عددا من نشيطي الأحزاب اليمينية، وبحسب «هآرتس» (98/10/29) أجرى رؤساء حركة«تكومت»(النهضة) اتصالات لتشكيل هذا الحزب لخوض الانتخابات، مع أعضاء كنيست من أحزاب اليمين الذين يعارضون اتفاقية واي بلانتيشن وحسب الخطة فإن الحزب الجديد سيتشكل من أعضاء كنيست سينشقون عن الليكود والمفدال إذا قرر الحزب الأخير البقاء في الحكومة، وسينضم إلى هذا الحزب عضوا كنيست من «موليدت» وميخائيل كلاينر من «جيشر». وقال أحد زعماء الحركة، بأن«استطلاعات الرأي تظهر أن هناك 20–25 % من عموم الجمهور في إسرائيل يعارض الاتفاق، وهذا يعني 25 مقعدا في الكنيست. ويجب توحيد كل أولئك المعارضين للاتفاق لتشكيل بديل عن الليكود».

أما على صعيد الاتجاهات الدينية المتطرفة، فقد صدر عن بعض الحاخامات فتوى تقول بأن «كل اتفاق يعقده ممثلون عن الشعب الإسرائيلي، يتناقض مع توراة إسرائيل، لا يحمل أي صلاحية ولا ينطوي على أي التزام لتنفيذه». وقد تباحث حاخامات آخرون في قضايا شرعية تتعلق بالاتفاق مع الفلسطينيين، وأفتى بعضهم:«بأن لا صلاحية لأي جهة في التفاوض مع الأغيار(غير اليهود) بشأن ملكية أراضي إسرائيل.وكل مساعدة لعملية التسليم هذه تنطوي على مساعدة في سفك الدماء في إسرائيل». وعقد حاخامات كبار آخرون اجتماعا دعوا فيه إلى استقالة نتنياهو فورا ووضع مرشح بديل. (يديعوت أحرونوت 98/10/29).

وفي ذات الإطار أشارت صحيفة «معاريف» يوم 10/29 إلى إمكانية استعادة التحالف التاريخي بين حزبي العمل والمفدال، حيث أعلن عضو الكنيست نيسان سلومينسكي، وهو من صقور المفدال: «أن المفدال يقف على مفترق طرق وأن جميع الخيارات مفتوحة، والمهمة الآن هي تقليص الانقسام في صفوف الشعب؛ وعضو الكنيست أيهود باراك(زعيم حزب العمل) من ناحيتنا هو بالتأكيد خيار محتمل كمرشح لرئاسة الحكومة». وقد عقد لهذا الغرض عدة لقاءات بين مسؤولين من الحزبين لتنسيق خطواتهما، لإسقاط الحكومة، ولعقد تحالف مشترك



للانتخابات القادمة.

وقد قامت القوى المتطرفة بتدعيم تحركها السياسي على الأرض من خلال تنظيمها مسيرات حاشدة، تندد بـ «التنازلات» الإسرائيلية، وتطالب بإسقاط نتنياهو، ولم تقف الأمور عند هذا الحد فقد قامت هذه القوى بتنظيم أعمال استيطانية في القدس وفي عدد من المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، في محاولة منها لتصعيد الصراع وإحراج نتنياهو، وأيضا محاولة منها لإسقاط الاتفاق.

أما المعارضة «اليسارية» فقد بدت حائرة ومترددة تجاه الخطوة التي يجب القيام بها، حيث اتفقت على تشكيل شبكة أمان تحول دون إسقاط الحكومة على خلفية الاتفاق، مؤكدة دعمها للسلام مع الفلسطينيين، ومتهمة نتنياهو بانه ضيع كثيرا من الوقت وعرض صورة إسرائيل للخطر، وهاهو يكتشف متأخرا أن ليس هناك بديل عن اتفاق أوسلو. وبالطبع فإن المعارضة فرقت بين دعمها لنتنياهو وحكومته في موضوع الاتفاق، وبين الالتزام بعدم القيام بخطوات تؤدي إلى إسقاط الحكومة في مواضيع أخرى. المهم أن هذا الاتفاق الذي وقعته الحكومة اليمينية، أربك الحياة السياسية في إسرائيل، ففي هذه المرة تأتي الموافقة على انسحاب إسرائيل من أراض فلسطينية، وفق اتفاق عقده اليمين الإسرائيلي، ممثلا بنتنياهو وشارون ومردخاي، وهذا يحمل في طياته إلى حد ما كسراً للعقيدة الإسرائيلية. بمعنى أن المسألة هنا لا تتعلق بحجم الأراضي التي سيجري تسليمها للفلسطينيين، وإنما هي مسألة مبدئية. ومغزى هذا الموضوع أن اليمين الإسرائيلي مثله مثل اليسار الإسرائيلي، برغماتي بطبيعته، بمعنى أنه يضطر للتعامل مع الوقائع السياسية وإن على طريقته، برغم تبجحه بالتصلب الأيدلوجي، وهو علماني لا يقيم وزنا كبيرا للدعاوى الدينية الأسطورية، إلا بقدر ما يسخرها لأغراضه المتطرفة. ومن جهة ثانية، فإن ما حصل يؤشر إلى احتمال تغير الخارطة السياسية، والمعادلات والتحالفات الحزبية في إسرائيل، فبين كل هذه التداعيات تصاعدت الدعوات لتشكيل حكومة وحدة وطنية، والتحالف مع حزب العمل، للتخلص من ضغط غلاة المتطرفين، هذا إلى جانب الدعوات لتقريب موعد الانتخابات، لإيجاد مخرج مناسب في حال لم يتم التوافق على حكومة وحدة وطنية.

من جهته علق بنيامين نتنياهو على تهديدات اليمين بإسقاط حكومته قائلا :«إنني لا أقبل تهديدات من أحد، لا من هذه الجهة ولا من تلك». وحذر نتنياهو الأوساط المتطرفة بأن الخيار بينه وبين من يريد تسليم 90% من الأراضي للفلسطينيين(في إشارة لحزب العمل) وانه جلب أفضل اتفاق لإسرائيل من النواحي الأمنية، ومن ناحية تخفيض مساحة الانتشار. أما عن شبكة الأمان المؤقتة التي اقترحتها له أحزاب المعارضة اليسارية، فلم يأخذها على محمل الجد، يقول المحلل عكيفا الدار:« نتنياهو الذي لا يثق بزملائه في الليكود، ليس مستعدا للمراهنة على تأييد»اليساريين«من حزب العمل وميرتس، ». هآرتس 10/25.

وعليه فإن جميع خيارات نتنياهو صعبة، فثمة تصعيد في اللهجة ضده، والتحريض ليس مجرد صيحات في الهواء فقد أدى إلى اغتيال رابين، في المرة الماضية، ولذلك اتخذت احتياطات أمنية لعدم تكرار ما حدث. وثمة توجهات لمنع التحريض. وفي هذا الصدد ينوي الحاخامان الأكبران السابقان لإسرائيل، أبراهام شابيرا ومردخاي إلياهو نشر فتوى دينية تحظر على الجمهور التحريض وإطلاق صفات مثل«خائن»تجاه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وآخرين. يديعوت أحرونوت 98/10/29

بكل الأحوال، فإن نتنياهو يقف اليوم على مفترق طرق، إن بالنسبة لتطبيق الاتفاق أو بالنسبة لمستقبله السياسي، ونتنياهو اليوم في محاولته تأجيل التطبيق وغض النظر عن نشاطات المستوطنين، إنما يحاول إعادة تلميع صورته، وإظهار نفسه بمظهر الثابت على المبادئ، في إطار سياسته المعروفة، باللعب على التناقضات بين الأحزاب الإسرائيلية وتهديد اليسار باليمين، وبالعكس، مستفيدا من ميزة انتخابه رئيسا للحكومة وعدم خضوعه للكنيست. والخيارات الآن أمام نتنياهو محدودة، فإما حل الكنيست وتقديم موعد الانتخابات، وإما حكومة وحدة وطنية، في حال لم تنجح محاولات نتنياهو الابتزازية والترغيبية لأطراف ائتلافه الحكومي، وهذا الخيار له الأولوية على غيره. ومن المهم الإشارة أيضا إلى أن الانخراط في التسوية في سياسة اليمين الاسرائيلي إنما هي خيار اضطراري، ينبغي العمل على تقليل مخاطره وخفض مستواه، ما أمكن في حال لم تنجح الجهود للتملص منه. فهذا الاتجاه يرى في التسوية، خطراً يهدد اسرائيل، لأنه يهددها بالتحول لدولة عادية مستقبلاً، ولأنه سيؤدي إلى كشف القناع الأيدلوجي المزيف الذي يتغطى به الاتجاه العلماني الصهيوني (من اليسار واليمين)، ويرى هذا الاتجاه بأن اسرائيل قادرة على تدبر نفسها من دون الحاجة الى التسوية، بالنظر لتفوق اسرائيل من النواحي: السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والأمنية، وبالنظر الى تمتعها بضمانة الولايات المتحدة لأمنها ولتفوقها النوعي في المنطقة.

من كل ما تقدم تبرز إسرائيل باعتبارها العائق الرئيس لعملية التسوية، فحتى هذه التسوية المجحفة التي تجري في ظل الخلل الفادح في موازين القوى لصالحها، والتي تجري في إطار ضمان الولايات المتحدة لأمنها ولتفوقها النوعي، تجد معارضة واسعة لها في إسرائيل، وهي أدت إلى اغتيال رئيس وزرائها الأسبق. وهذا يعني أن إسرائيل غير ناضجة لعملية التسوية، وأن كل المحاولات الإسرائيلية، إنما اضطرت إسرائيل لخوضها للتكيف مع التطورات الدولية والإقليمية، ولمسايرة السياسات الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة. وهذا يدلل على أن التسوية، الجارية هي بمعنى ما معادلة سياسة داخلية بين التيارات الإسرائيلية، تتعلق بخدمة مصالح إسرائيل وسبل تطورها وأولوياتها الاستراتيجية. التسوية بالنسبة للإسرائيليين تسوية بينهم لا علاقة للآخرين (الأغيار) بها. هذا هو مفهوم إسرائيل للسلام، ولكن هذه التناقضات الإسرائيلية، التي عززت منها عملية التسوية، على علاتها، ما كانت لتكون بهذه الحدة لولا شعور الإسرائيليين بمأزق وجودهم وعلاقاتهم ووظيفتهم في المنطقة، الذي ساهم في تفاقمه صمود الفلسطينيين في وطنهم ونضالهم من أجل حقوقهم، كما ساهم فيه الموقف العربي الذي يقاوم الاملاءات الإسرائيلية على مختلف الأصعدة ■■

### مأزق الفلسطينيين في واي

# اعادة الإعتبار لكلمة لا

أحمد جابر

**(واي ريفر)، (واي بلانتيشن)... تسميات جديدة دخلت قاموسنا السياسي وتاريخ المأساة الفلسطينية، لاشك سيفرد صفحات لها احترامها للحديث عما حدث هناك على النهر.. في المنطقة الحيادية الفاصلة ما بين الغرف المطلة على تدفق نهر واي، والتي خصصت للجانب الإسرائيلي، والأخرى المطلة على السهول والتلال التي خصصت للوفد الفلسطيني.**

وقد يخطر لعالم نفس في المستقبل أن يدرس ماوراء هذا التقسيم وقد يخطر في باله أن يطلق سؤالاً غريباً، لماذا لم تعط الغرف المطلة على النهر للفلسطينيين، وما مغزى تلك الصورة التي تناقلتها وكالات الإعلام لإجتماع كلينتون مع الوفد الإسرائيلي ونتنياهو يضع رجلاً فوق الأخرى في وجه الرئيس الأمريكي؟!

هل هي اسئلة بلا معنى. وهل الموقف يحتمل أي سخرية، لست أدري حقاً، وكأنما المشاعر تختلط هنا، وكأنما العقل يغدو عاجزاً عن اللحاق بتدفق (واي) فيركن إلى عزلة البرية وسكونها.

هل ما حدث في (واي) مفاجأة؟ وهل هو جدير بتشكيل صدمة، أم هي نتيجة لابد منها لمقدمات فرضت موضوعية النتائج، ثم ماذا بعد؟! وإلى أي مدى علينا أن نغوص في وحل الكارثة قبل أن نستعيد أنفاسنا ونعيد الحساسية لحواسنا، ونقوم بفعل مغاير؟! وكيف يجب أن نوصف ما حدث، بالميكانيكية المعتادة، إياها إن اتفاق واي هو جزء من سلسلة الإتفاقات التي تمخضت عنها مسيرة البؤس في مدريد، وأن ما حدث هناك هو الابن الشرعي، للزواج غير الشرعي في أوسلو وما تلاه من اتفاقات أم ربما علينا أن نحاول بجهد أكبر فك الرموز والإشارات الخفية التي أرسلها المجتمعون في (واي بلانتيشن).

ربما الأجدر أن نحاول البحث من زاوية أخرى، تجمع السياسي بما وراءه، فما حدث تكمن خطورته بالذات في كونه يؤسس لكارثة لاحقة أكبر، سنحاول فيما يلي ملاحقة عناصرها وتفكيك رموزها (وعذراً للمصطلحات الأمنية).

## قدماً نحو محاولة زرع اليأس

تقول الحكمة القديمة، إن عدوك لن يهنأ أبداً بانتصاره مادمت ترفض الإعتراف بالهزيمة ومادمت قادراً ولو في سرك أن تقول لا، من هذه الزاوية لم يهزم غاليليو أبداً.. إذ أنها حقاً تدور.

ولعل من أخطر النتائج الممكنة لإتفاق واي وما يلحق به من خطط وآليات، أنه يريد اقناعنا، بأنها لاتدور، فهذه الآليات ستعمل - وبدأت بالفعل - لقتل كل أمل بخيار مختلف، فيجد الفلسطيني نفسه محكوماً بمسار له نتائجه المحددة سلفاً، نتيجة لعنصرين، أولهما وهم القوة المطلقة لهذاالخيار، الذي تجند من أجل انجاحه طاقات المخابرات المركزية الأمريكية (التي تغير اسمها إلى وكالة جورج بوش: الذي هو بالمناسبة قاتل أطفال العراق في العامرية) وطاقات اسرائيل، والسلطة المسماة فلسطينية، ومن يلحق بالأطراف الثلاثة من أوروبين وعرب سلام وعرب فرجة وعرب الله أعلم، والعنصر الثاني حالة الهدم المنظم لإمكانات المقاومة ووسائلها، وعملية غسل الدماغ المستمرة، بانه لايوجد خيار أفضل، عبر منهجة مسرحية، ترسم بها الأدوار سلفاً، فيتم صياغة معادلات تلفيقية، من نوع أن أي مقاومة ستستدعي رداً - اضطرارياً - عنيفاً من جانب السلطة - التي هي عليها أن تلتزم بالإتفاقات التي وقعتها باسم الشعب - باعتبار هذاالعقل هو ارهاب يستهدف تدمير (المنجز)، هنا تقلب المعادلة الصحيحة، معادلة الإحتلال الذي ولد المقاومة، فتبرز لاعقلانية الحل المطروح، واستحالته بحيث أنه يقدم جواباً خاطئاً على معادلة صحيحة لأنها موضوعية.

هذه العمليات تجد ترجمتها على لسان حال الشارع الفلسطيني (شو ممكن نعمل؟!).

آلية زرع اليأس يحاولون ترسيخها في بنية الشعب الفلسطيني الإجتماعية والثقافية بعدما ضربت في السياسة وهي إن لم يتم التصدي لها، ستؤدي إلى الكارثة الحقيقية.

منذ سنوات قال جورج حبش إن الهزيمة العسكرية والإقتصادية من الممكن التصدي لها والتعويض عنها، ولكن الكارثة هي في الهزيمة الثقافية، وأعتقد أن الواجب الآن دق أجراس الإنذار، إن لم تكن دقت فعلاً دفاعاً عن هذا الحصن الأخير، دفاعاً عن أرواحنا وحريتنا في أن نقول: إنها تدور رغماً عن كل شيء.

## الحرب الأهلية نحو تجاوز المحرمات

تشكل فكرة الحرب الأهلية، والإقتتال الفلسطيني - الفلسطيني هاجساً مقلقاً للفلسطينيين جميعاً على ما أظن ولكن يبدو أن من انجازات (واي) العمل على تجاوز هذا المحرم، استناداً إلى القاعدة الآنفة الذكر، قاعدة الحل المستحيل التي يتم الترويج لها، فالتهديد بقتل المعارضين والعمل على تصفية قوى المقاومة، تستدعي بالنتيجة أن القتال لا بد واقع فلا قيمة لأي محرم في الدفاع عن النفس ومحاولة التمسك بالحقيقةالأخيرة، حقيقة أن فلسطين للفلسطينيين والتي رغم بداهتها يبدو أن لامكان لها في حلول من هذا النوع. قد تكون هذه إذاً أهم انجازات نتنياهو، فها هي السلطة تعلن أنها لن تتوانى لحظة واحدة عن تصفية بؤر (الإرهاب) متجاوزة مرة أخرى الحقائق الساطعة، ومرتكبة الخطأ ذاته الذي ارتكبته إسرائيل على مدى خمسين عاماً، إن المسألة ليست مجرد بؤر (إرهاب) وإنما قضية المُستَعمِر والمُستَعمَر بكل بساطتها وتعقيدها، والمسألة لا تتعلق بزمرة من الشبان الغاضبين، وإنما بشعب كامل، يجد نفسه فجأة رهينة الإحتلال من جهة، ورهينة سلطة محلية تقمعه من جهة أخرى ومن هنا فإن إسرائيل تحاول جر الساحة الفلسطينية إلى حالة من الإقتتال الداخلي لتدمير طاقات الشعب الفلسطيني.

## إعادة تربية الأولاد نحو منهاج فلسطيني أكثر أمناً لإسرائيل

الخطورة الأولى في (واي) وما أنتجه هي جواب خاطئ جديد على معادلة صحيحة أيضاً، وقد كتب فرانس فانون ذات مرة أن التحرر لايعني فقط رحيل جنود الإحتلال، وإنما خلق نفوس جديدة، الجواب الخاطئ الذي تقدمه الإتفاقية الأخيرة هي أن الجنود لن يرحلوا وإنما

سيبتعدون لمسافة تكفل لهم المراقبة الجيدة، وفي هذه الأثناء على الفلسطينيين أن يغيروا مناهجهم الدراسية، بما يتناسب مع متطلبات السلام الإسرائيلي فعليهم أن يحذفوا التاريخ البطولي لأمتهم، وكل ما من شأنه أن يظهر اليهود على حقيقتهم كلصوص وخونة ومتآمرين، وعليهم أن يحذفوا كل ما يدعو للجهاد ورفض الخنوع والإستسلام بما في ذلك آيات القرآن التي تحض على الجهاد وأشعار المقاومة، ليتم نفي محمود درويش وسميح القاسم من جديد خارج منهاج بلدهم، بل أن مركزاً أمريكياً معني بالأمر على ما يبدو قد هدد وكالة الغوث للاجئين بحرمانها من المساعدات الأمريكية إذا لم تحذف من مناهجها كل ما يشير إلى الجهاد والمقاومة وعداء إسرائيل.

## السلطة: نحو الإندماج بالعدو.. أن تصبح عدواً..

لعل أول ما تستدعيه حالة السلطة (الفلسطينية) هو الرثاء، لذلك أعتقد أن مصطلحات من نوع: القيادة الخائنة، القيادة المستسلمة، ليس لها محل من الإعراب في التحليل النهائي، ليس لأنها غير صحيحة، فهذا موضوع آخر ولكن لأن المسألة أكبر بكثير من مجرد توصيفات تطلق بسهولة، ولايعني هذا الكلام أن الرثاء يقتضي تقديم المساعدة، ليس هذا هو المقصود لأسباب متعددة أهمها أن المساعدة تعني إخراج هذا النهج من مازقه وهذا مستحيل لأسباب متعددة بحثت سابقاً، وأيضاً إن ما فعلته هذه السلطة لايمكن غفرانه بحال من الأحوال، فحجم الكارثة أكبر من أي روح متسامحة، ولكن هذه السلطة تستدعي الرثاء لأنها في موقع تتحمل فيه ليس فقط وزرها، وإنما وزر الآخرين جميعاً الذين وقفوا يتفرجون والكارثة تقع، وأعتقد أن جوزيف سماحة قد أصاب الهدف عندما قال أن عرفات ليس سوى الممثل للهزيمة العربية الشاملة، فهو اختصر في شخصه كل خنوع العرب وعجزهم واستسلامهم.

ومن جهة أخرى فإن ما تعانيه هذه السلطة هو نوع من الإضطراب في الرؤيا والمفاهيم والمواقف والسلوك، اضطراب تجاوز العقبة الطبيعية ليتحول إلى انحراف خطير، انحراف يصيب بنى هذه السلطة بنفس القدر ونفس المستوى، وهذا الإنحراف ولد أهم خطأ في معادلة التحرير، فالمستعمر مازال موجوداً، بمظاهره كلها، وثم من جهة تعميق الإضطراب المجتمعي وإدخال الشعب في حالة هذيانية طرفاها الأمل بالخلاص من جهة، والصدمة مما تحقق من جهة أخرى.

وسلوك السلطة ليس سوى أحد تجليات القهر الذي تعاني منه كجماعة وكمجموعة أفراد، فالسلطة انتقلت عبر العملية من عقدة النقص إلى عقدة التفوق والإستعلاء ومن حالة انعدام المكانة إلى عقدة الإستثناء، ويؤكد مصطفى حجازي أن الإنسان الذي يحمل السلاح ويجد نفسه في مواقع السلطة يعوض عن نقصه بنوع من التفوق والإستعلاء على من حوله ويحس بأنه وجماعته المسلحة (السلطة التي ينتمي إليها) فئة لاتقهر، تنهار أمامها كل الحواجز، وهنا يشعر باستثنائية، فكل شيء مسموح وكل التجاوزات ممكنة، فهذا الشخص (شخص فرد كشرطي مثلاً، أو شخص معنوي كما هو حال السلطة) يتماهى بالمحتل مما يقود إلى حالة من مغادرة الذات والإنقضاض على الجماعة الأصلية متنكراً لها، تبرز هذه الحالة بشكل واضح في سلوكات يومية لرموز السلطة، من اعتقالات وتعذيب ومداهمات وسلوكات وحشية، فليس غريباً بالتالي أن شخصاً مطلوباً هو نفسه من الإحتلال مثل غازي الجبالي، يعلن استعداده للمشاركة في قتل العارضين الفلسطينيين، التماهي هنا هو سلوك مرض لحماية الذات وقتلها في آن معاً، «أنا مثلك فلماذا تريد اعتقالي» بل أنا سأفعل أكثر منك، سأقتلهم بيدي... الخ من هذه التصرفات والأقوال التي لم تتورع عنها حتى الفئة المنتفعة في السلطة.

والتماهي بعنوان المتسلط بشكل آخر، حيث يسقط السلطوي عجزه وضعفه عن مواجهة من يضطهده (المحتل) فيوقع عقابه على الشعب الضحية، باعتباره مذنباً، فالشاب المتظاهر، بتظاهره يسبب التأنيب للشرطي المكلف بمنعه، هذا الشرطي إذ يفشل يعرض قائده للمساءلة وهكذا لتشكل سلسلة من الأدوار المتبادلة للمضطهد والضحية.

## الشعب باعتباره مبرراً وضحية الشعب باعتباره كتلة إرهاب

من المتوقع أن يدخل الشعب الفلسطيني دوامة جديدة على الصعيد المجتمعي السياسي، بعد اتفاق (واي)، حيث ستحدد أكثر تخوم العلاقة بين الشعب والسلطة وكذلك بين السلطة والإحتلال، فعملية تبادل الأدوار بين السلطة والمحتل لن تمر بسهولة، ولن يكون وضعها هامشياً، فسيكتشف الشعب أن ما يحدث ليس رحيلاً للمحتل وإنما إعادة انتاج الإحتلال بوسائل أخرى.

من المتوقع في هذه الحالة أن يدخل الشعب حالة من الهذيان الإجتماعي الناتج عن عمق الصدمة من جهة واستمرار الآمال بالخلاص من جهة، فالشعب الفلسطيني عموماً يعيش حالة من شعور اللاطمأنينة منذ عام ١٩٨٢، ثم ما حدث بعده من حصار ومطاردة، وما ولدته الإنتفاضة من مشاعر متناقضة، بين إمكانية أن تقول لا، وبين الشعور الحقيقي بحد السكين، هذا الشعور، كان من الممكن توظيفه في اتجاه انتاجي فعال، إلا أن قيادة هذا الشعب استمرأته بلا أي وازع من ضمير لتعزيز الخط المستسلم فـ(الشعب لم يعد يحتمل)، وهذا لم يكن إلا إستغلالاً اتسم بالتضليل للحالة البائسة التي يعيشها الشعب.

وتم العمل على تعميق حالة اليأس من إمكانية تحقيق أي نتيجة، فالإنتفاضة تم إفشالها، وصور هذا الإفشال بأنه نتيجة موضوعية لـ (تعب الشعب)، مما أدى إلى الإندفاع في مغامرة الحلول الفردية، فإذا كان حلم الوطن المشتهى مستعصياً، فلا بأس من الحصول على الممكن!!

كان الشعب مبرراً إذاً، مبرراً للتوقيع باسمه، ثم مبرراً لقمعه فيما بعد، (فالإرهابيون) يستهدفون تحطيم (السلام) الذي وقع باسم الشعب، وبالتالي فالدفاع عن اتفاقيات (السلام) هو دفاع عن الشعب، ولكن ضد من؟ الشعب نفسه يجد نفسه في المأزق، وليس فقط السلطة واتجاه القمع إذا سيتجه إلى قوى الشعب التي تهدد السلام، الضحية هي نفسها الذنب، فالفلسطينيون (ارهابيون)، وقواهم الوطنية ارهابية، السلطة في هذه العلاقة تتجاوز المحتل نفسه، فالمحتل يعلن اعتقال ثمانية اشخاص - فلسطينيين طبعاً - يشتبه بتعاونهم مع منفذي عملية القدس، والسلطة تعتقل عشرين لأنهم أعضاء في الجهاد، وتؤكد عزمها على اغلاق كل مؤسسات الجهاد المدنية والإجتماعية، إذاً الشعب ليس هو المبرر الحقيقي إنه المبرر الظاهري للهدف الحقيقي هدف إنهائه باعتباره شعباً.

## الجنون باعتباره رداً ملائماً نحو تغيير قواعد اللعبة

السؤال المطروح هو وماذا بعد؟ هل يفترض أن يقبل الفلسطينيون بأن هذه هي نهاية الطريق، ام يعاودوا استلال سيوفهم ولماذا أصلاً يقبلون أن يكونوا محكومين بنهايات الأشياء؟!

لعل أهم ميزات الإستراتيجية الإسرائيلية إجبار الطرف الآخر دائماً على الخضوع للقواعد والقوانين التي ترسمها، وبالتالي فإن ردود افعاله ستكون مدروسة بدقة، وقابلة للتوقع.

ربما يجدر بالفلسطينيين إذاً أن يجنحوا إلى تغيير قواعد اللعبة، وأن يخرجوا عن القانون مرة إلى الأبد، والطريقة الوحيدة هي معاودة المقاومة، لأن أي محاولة للرد لن تكون مجدية ولا جدية إن لم تعن ابلاغ الإسرائيليين بوضوح بأنكم لستم وحدكم القادرين على إطلاق النار، نحن أيضا نستطيع ذلك، هذه ليست دعوة رومانسية، ولا دعوة لمغامرة ليست محسوبة، لأنه في ظل مواقف من هذا النوع يبدو الجنون وحده رداً ملائماً على التصفية وانهاء الوجود ورحم الله أبا القاسم الشابي إذ قال:

لاعدل إلا إن تعادلت القوى
وتصادم الإرهاب بالإرهاب
إن السلام حقيقة مكذوبة
والصلح فلسفة اللهيب الخابي

# الفلسطينيون في العالم
## ١٩٤٨ - ١٩٩٨

نبيل السهلي

ارتفع مجموع الفلسطينيين من (١,٦) مليون فلسطيني عام ١٩٤٨، هُجّر منهم (٨٥٠) ألفاً، ارتفع إلى سبعة ملايين واربعمائة ألف فلسطيني في العام الحالي ١٩٩٨، أي بعد نصف قرن من النكبة منهم (٤٥) في المائة داخل فلسطين بحدودها الجغرافية و(٥٥) في المائة خارج فلسطين في المهاجر منهم. (٤٢) في المائة في الأردن وسورية ولبنان و(٧) في المائة في باقي الدول العربية.

### النكبة واتجاهات التطور السكاني والإجتماعي في مخيمات اللجوء والنزوح الفلسطيني ١٩٤٨-١٩٩٨

أدت حرب عام ١٩٤٨، وإقامة إسرائيل في الخامس عشر من أيار منه، إلى تهجير (٨٠٠-٨٥٠) ألف فلسطيني من ديارهم في الجليل والنقب والمثلث والساحل الفلسطيني، وغدت فلسطين بعد الحرب مقسمة إلى ثلاثة أجزاء هي: المنطقة التي اقيمت عليها الدولة العبرية ومساحتها (٧٨) في المائة من مساحة فلسطين البالغة (٢٧٠٠٩) كيلومتر مربع، والضفة الفلسطينية، وقطاع غزة ومساحتها (٢٢) في المائة من المساحة الإجمالية أي نحو ستة آلاف كيلو متر مربع. وتبعاً لذلك اصبح الفلسطينيون موزعين في دول عديدة ومناطق فلسطينية ناجية من الإحتلال في عام ١٩٤٨.

أولاً: العرب الفلسطينيون داخل الخط الأخضر، وهم الفلسطينيون العرب الذين صمدوا في الأرض التي أقيمت عليها إسرائيل. ويصل مجموعهم الآن بعد نصف قرن من النكبة مليون عربي فلسطيني.

ثانياً: سكان الضفة والقطاع الأصليون.

ثالثاً: اللاجئون الفلسطينيون، وهم سكان المناطق التي وقعت تحت الإحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٤٨، واضطروا للهجرة عنها تحت وطأة الضغط العسكري للعصابات اليهودية، وأقاموا في كل من الضفة والقطاع، وسورية ولبنان والأردن ومصر والعراق.

رابعاً: الفلسطينيون في المهاجر الأخرى، وهم الفلسطينيون الذين دفعتهم سوء الأوضاع الإقتصادية في الدول التي أقاموا فيها بعد عام ١٩٤٨ مباشرة للهجرة إلى الدول العربية ذات الجذب الإقتصادي وعلى الدول الأجنبية المختلفة في العالم، الولايات المتحدة، والقارة الأوروبية.

وبعد عام ١٩٦٧ وطرد الجيش الإسرائيلي تحت وطأة الضغط العسكري لنحو (٤٦٠) ألفاً، اصبح يطلق مصطلح نازح، وطرد نحو (٢٨٠) ألفاً من الضفة والقطاع خلال الفترة ١٩٦٧-١٩٩٧، واصبح نحو (٥,٥) مليون فلسطيني حالياً بينهم ٤ ملايين لاجئ و(١,٥) مليون نازح من الضفة والقطاع، ضحية السياسات السكانية الصهيونية خلال نصف قرن من إقامة إسرائيل وسياساتها التوسعية، ويشكل هؤلاء نحو (٧٤,٤) في المائة من مجموع الشعب الفلسطيني في عام ١٩٩٨ والبالغ نحو (٧,٤) مليون فلسطيني.

### التوزع الجغرافي للاجئين

ارتفع مجموع اللاجئين من (٨٥٠) ألف فلسطيني عام ١٩٤٨ إلى (١١٢٠٨٨٩) لاجئاً عام ١٩٦٠، ثم إلى (٣,٣) مليون لاجئ في عام ١٩٩٦، وقدرت وكالة الغوث عددهم في حزيران ١٩٩٧ بنحو (٣٤١٧٦٨٨) لاجئاً فلسطينياً، ومن المقدر أن يصل العدد إلى (٣٥٣٠٤٧٢) لاجئاً فلسطينياً في حزيران من العام الجاري ١٩٩٨، أي بعد نصف قرن من النكبة، تضاعف مجموع اللاجئين أربعة أضعاف مقارنة بعام ١٩٤٨. ولأسباب مختلفة لم يسجل في سجلات الأونروا نحو (٤٦٩) ألف فلسطيني، ومن بين هؤلاء عدد كبير في المهاجر الأوروبية والأمريكية، وباقي دول العالم.

تستحوذ الأردن على نحو (٤١,٤) في المائة من إجمالي مجموع اللاجئين المسجلين في الأونروا، أي نحو (١٤١٣٢٥٢) لاجئاً، في حين تستحوذ سورية على (١٠,٤) في المائة، أي نحو (٣٥٦٧٣٩) لاجئاً فلسطينياً، ولبنان (١٠,٥) في المائة (٣٥٩٠٠٥) لاجئاً، في حين استأثرت الضفة الفلسطينية على (١٥,٩) في المائة، اي حوالي (٥٤٢٦٤٢) لاجئاً، وقطاع غزة (٢١,٨) في المائة، أي نحو (٧٤٦٠٥٠) لاجئاً. وبشكل عام فإن هناك ثمة (٣٢,٥) في المائة من إجمالي مجموع المسجلين في الأونروا يقطنون (٥٩) مخيماً تشرف عليها هذه الوكالة المنبثقة عن المنظمة الدولية، وتتراوح نسبة المقيمين في المخيمات الفلسطينية بين (١٨,٧) في المائة والأردن إذ يقطن غالبية اللاجئين في المدن الأردنية، عمان وغيرها. في حين يقطن في المخيمات الفلسطينية في لبنان (٥٤,٥) في المائة، وفي سورية (٢٩) في المائة. أما في مخيمات الضفة فيقطن في المخيمات القائمة هناك نحو (٢٦,٣) في المائة، وفي قطاع غزة (٥٥,١) في المائة، ويمثل اللاجئون في الضفة الفلسطينية (٣٤,٢) في المائة من إجمالي سكانها، في حين يمثل اللاجئون في قطاع غزة حوالي (٧٤,٤) في المائة من إجمالي سكان القطاع حالياً في عام ١٩٩٨.

وبالنسبة لتوزع المخيمات الفلسطينية المخدمة من قبل وكالة الغوث فإنه يوجد في الأردن عشرة مخيمات غالبيتها انشئ بعد عام ١٩٦٧ أي بعد احتلال الضفة والقطاع، ويذكر أنه من بين مجموع المسجلين اللاجئين في الأردن نحو (٥٢٠) ألف نازح هجروا في عام ١٩٦٧، والمخيمات الفلسطينية في الأردن هي: (جبل الحسين، البقعة، الوحدات، الطالبية، الزرقاء، حطين، إربد، الحصن، جرش، مخيم السوف).

تتراوح نسبة الفلسطينيين في الاردن ما بين (٦٥-٧٠) في المائة من سكان الأردن، ويقدر مجموع الفلسطينيين بشكل عام المسجلون وغير المسجلين في الأونروا في الأردن نحو (٢,٧) مليون فلسطيني في عام ١٩٩٨، يعتبر المجتمع الفلسطيني في الأردن من لاجئين ونازحين فتياً، لكون الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر يمثلون نحو (٥٠) في المائة من إجمالي الفلسطينيين هناك.

وتعود أصول (٧٥) في المائة من اللاجئين الفلسطينيين في الأردن إلى مناطق اللد ويافا، والرملة، وبيسان، وطبريا، ووسط فلسطين. أما في لبنان فيوجد (١٢) مخيماً معترفاً بها من قبل وكالة الغوث إضافة إلى تجمعات في صور وبيروت وصيدا والساحل اللبناني تشكلت بعد الهجرة الداخلية في لبنان نتيجة حروب المخيمات، والمخيمات الفلسطينية في لبنان هي: مار إلياس في بيروت، وبرج البراجنة، وضبية، وشاتيلا في جبل لبنان، وعين الحلوة والمية ومية في صيدا، وفي صور ثلاثة مخيمات هي (البص، والرشيدية والبرج الشمالي)، أما في طرابلس شمال لبنان فيوجد مخيمان (نهر البارد والبداوي)، وفي البقاع مخيم ويفل على ابواب بعلبك.

تنحدر أغلبية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

من منطقة الجليل الفلسطيني وخاصة مدينة عكا الساحلية، ويعود ذلك لقرب الحدود الجغرافية ووجود صلات قربى وتجارة وصداقة بينهم وبين أهل جنوب لبنان. ويتميز المجتمع الفلسطيني في لبنان بكونه مجتمعاً فتياً (٤٣) في المائة منه من الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر، تصل معدلات البطالة في لبنان بين (٤٠-٥٠) في المائة، لأن القانون اللبناني لايسمح بالعمل للفلسطيني في نحو (٧٠) مهنة، فضلاً عن تراجع وغياب مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك الفصائل الأخرى، وصل معدل وفيات الرضع بين الفلسطينيين نتيجة تراجع خدمات الأونروا، وارتفاع مخصصات المعالجة في المشافي الخاصة إلى (٥٥) بالألف خلال سنة ١٩٩٨، وتعتمد العديد من الأسر الفلسطينية في لبنان على تحويلات ذويهم في الدول الاسكندنافية وألمانيا خاصة بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢، وفي هذا السياق يذكر أن هناك (١٢) في المائة من مجموع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان اصبحوا يعيشون الآن في عام ١٩٩٨ خارج الأراضي اللبنانية، وبالتحديد في الدول الاسكندنافية (الدنمارك، السويد، النرويج) وكذلك ألمانيا.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الإحصاءات الفلسطينية الأخيرة التي جرت في لبنان أظهرت بأن (٤٢) في المائة من العاملين الفلسطينيين هناك يعملون في قطاع الخدمات (٢٢) في المائة في الزراعة كعمال موسميين في غالب الأحيان، وتتوزع النسبة الباقية على القطاعات الأخرى.

نصف قرن على النكبة

في هذا الجزء سنحاول إظهار بعض المؤشرات عن بعض تجمعات اللاجئين والنازحين الفلسطينيين الذين شردوا في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ وبعده. ونتطرق هنا إلى أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سورية والضفة وقطاع غزة وكذلك سنظهر التوزع الجغرافي للنازحين الفلسطينيين.

فبعد أن أشرنا في مكان آخر من الدراسة إلى مجموع الفلسطينيين في سورية، لابد من الإشارة إلى أن في سورية عشرة مخيمات للاجئين تستحوذ على (٣٠) في المائة منهم، وهي (خان الشيح، خان دنون، سبينة، قبر الست زينب، جرمانا، النيرب، وحمص، وحماة، ومخيمان في درعا) وهناك تجمعات على شكل مخيمات غير معترف بها من قبل وكالة الغوث، فضلاً عن مخيم اليرموك جنوب دمشق لا تعترف به وكالة الغوث كمخيم على الرغم من خدماتها الكثيفة فيه من صحة وتعليم وإعاشات وحالات العسر الشديد، ويضم المخيم حالياً حسب إحصاءات مكتب الإحصاء الفلسطيني أكثر من (١٢٠ الف فلسطيني. ينحدر (٤٠ في المائة من اللاجئين الفلسطينيين في سورية من مدينة صفد وقضائها، (٢٢) في المائة من حيفا والقضاء، و(٨) في المائة من عكا والقضاء و(١٦) في المائة من طبريا والقضاء، و(١٤) في المائة من باقي المدن والأقضية في الجزء المحتل عام ١٩٤٨.

يقطن في دمشق والمخيمات الموجودة هناك نحو (٦٧) في المائة من إجمالي الفلسطينيين في سورية خلال عام ١٩٩٨. سهلت القوانين السورية دخول الفلسطيني سوق العمل السوري وولوج القطاعات الاقتصادية السورية شانه في ذلك شأن السوري تماماً، يختلف عنه فقط من حيث الإنتخابات والترشيح خاصة في مجلس الشعب، بيد أنه يحق للفلسطيني الانتخابات، والترشيح في النقابات السورية المختلفة كنقابة الأطباء والمهندسين والمحامين وغيرها.

المجتمع الفلسطيني في سورية فتي لكون (٤٥) في المائة دون الخامسة عشرة من العمر (٤١,٢) في المائة من العمال الفلسطينيين هناك يعملون في قطاع الخدمات (٢) في المائة في قطاع الزراعة (٢٧) في المائة في قطاع البناء وباقي النسبة على باقي القطاعات الاقتصادية، ولا يمتلك الفلسطيني حيازات زراعية كبيرة، في حين يوجد بين الفلسطينيين تجار كبار في مجالات العقارات والألبسة وباقي أنواع التجارة في الجملة والتجزئة.

معدل النشاط الفلسطيني (٢٩) في المائة من إجمالي مجموع اللاجئين الفلسطينيين في سورية، ولا تتعدى نسبة البطالة حالياً ١٩٩٨ (١٣) في المائة بينهم ومعدل الإعالة (٣,٥) فرداً.

ومن المؤشرات الاجتماعية، مستوى التعليم، إذ وصلت نسبة الفلسطينيين من الكبار الذين حصلوا على شهادة متوسطة وجامعية (١٠) في المائة.

أما اللاجئون الفلسطينيون في الضفة وقطاع غزة، فيقطنون المدن والقرى الفلسطينية هناك، إضافة إلى (٢٨) مخيماً، منها (٢٠) مخيماً في الضفة الفلسطينية و(٨) مخيمات مكتظة في قطاع غزة، يوجد في نابلس (٧) مخيمات تحتوي على النسبة الكبرى من لاجئي الضفة الفلسطينية، تليها القدس (٥) مخيمات، والخليل (٥) مخيمات، ثم أريحا (٣) مخيمات، وفي غزة يقطن المخيمات القائمة هناك نحو (٥٥) في المائة من إجمالي مجموع اللاجئين الفلسطينيين، وكما ذكرنا في مكان آخر أن نسبة اللاجئين في الضفة تجاوز (٣٢) في المائة إلى إجمالي السكان، وفي القطاع تجاوزت النسبة (٧٦) في المائة ويعتبر مخيم جباليا الأكثر كثافة في مخيمات قطاع غزة، وكذلك مخيم رفح، وخان يونس.

ترتفع معدلات البطالة في صفوف الفلسطينيين لتصل إلى (٥٠) في المائة في القطاع وخاصة في المخيمات هناك، في حين تتعدى (٤٠) في المائة في الضفة الفلسطينية والمخيمات القائمة هناك، وتصل معدلات وفيات الرضع إلى (٦٠) بالألف في الضفة ونحو (١٠٠) بالألف في قطاع غزة، ومرد ذلك الارتفاع مقارنة بباقي تجمعات الفلسطينيين والدول العربية، الإجراءات الاسرائيلية تجاه القطاع الصحي، والحؤول دون تطوره خلال سنوات الاحتلال المديدة (١٩٦٧-١٩٩٨).

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك تجمعات للاجئين الفلسطينيين في مصر والعراق، حيث استقبلت كل من الدولتين العربيتين أعداداً قليلة من اللاجئين والنازحين الفلسطينيين خلال عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، فوصل مجموع اللاجئين الفلسطينيين وكذلك النازحين إلى (٤٩٥٥٩) فلسطينياً عام ١٩٩٣، من المقدر أن يصل في نهاية العام الحالي ١٩٩٨ إلى (٥٨٨٦١) فلسطينياً، يتركز (٧٦) في المائة منهم في القاهرة والجيزة والاسكندرية، (٤١) في المائة من المجتمع الفلسطيني هناك من الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر، أي أنه أقل فتوة من المجتمعات الفلسطينية الأخرى خاصة وان الطلاب الشباب دون عائلاتهم يشكلون نسبة كبيرة، أتت إلى مصر بهدف التعليم في جامعاتها.

يستأثر قطاع الخدمات المصري على (٣٢,١) في المائة، وقطاع النقل والتخزين على (١٢,١) في المائة، و(١٩,٩) في المائة في قطاع التجارة والمطاعم والفنادق.

بالمقابل ارتفع مجموع اللاجئين الفلسطينيين في العراق من خمسة آلاف عام ١٩٤٨ إلى نحو (٤٠) ألفاً في العام الحالي ١٩٩٨ غالبيتهم من قرى قضاء حيفا (إجزم، عين غزال، عين حوض، كفر لام، وجبع)، ويتركز معظم الفلسطينيين في العراق في العاصمة بغداد وفي المناطق التالية: (بغداد الجديدة، مدينة الحرية، حي السلام، الطوبجي، الزعفرانية). فضلاً عن أعداد قليلة في المدن العراقية الأخرى مثل الموصل والبصرة في الجنوب.

استأثر قطاع الزراعة العراقي بنحو (٢,٦) في المائة من إجمالي العمال الفلسطينيين هناك (١٦,٧) في المائة في المطاعم والفنادق، (٢٣,٥) في المائة في الخدمات العامة وتوزعت النسبة الباقية على باقي القطاعات الاقتصادية.

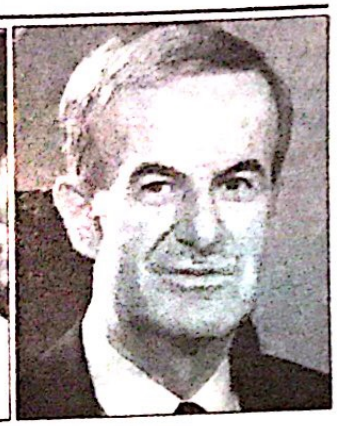
ومن الأهمية بمكان الإشارة، أنه من بين (١,٥) نازح عام ١٩٦٧ وحتى الآن، هناك ثمة (٥٠) في المائة في الاردن، و(٢٣,٥) في المائة في الدول العربية الخليجية (السعودية، والإمارات العربية المتحدة بشكل أساسي)، والدول العربية الأخرى (٦,٤) في المائة، في حين يتركز في الولايات المتحدة الأمريكية (٨,٥) في المائة من إجمالي مجموع النازحين الفلسطينيين، وفي أوروبا (٨,٢) في المائة، وتوزع (٣,٤) في المائة على باقي دول العالم.

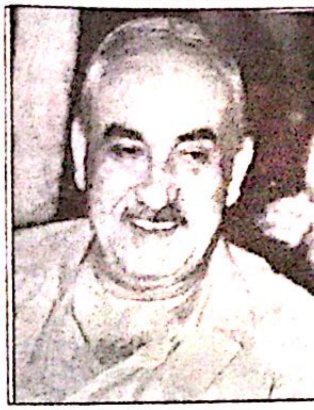
وبعد مرور نصف قرن على النكبة وتهجير نصف سكان فلسطين في عام ١٩٤٨، وأكثر من ثلاثين عاماً على تهجير الفلسطينيين من الضفة والقطاع تنفي السلطات الاسرائيلية والحكومات الاسرائيلية المتعاقبة مسؤوليتها عن بروز قضية اللاجئين، والنازحين الفلسطينيين (٧٤,٣) في المائة من إجمالي الشعب الفلسطيني، وتذهب إلى أبعد من ذلك عندما رفضت باستمرار قراري الشرعية الدولية القاضيين بعودة اللاجئين والنازحين، القرار (١٩٤) لعام ١٩٤٨ والقرار (٢٣٧) لعام ١٩٦٧ ■■

---

• مكتب الإحصاء الفلسطيني

## د. جورج حبش يبرق مهنئاً الرئيس حافظ الأسد بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية





سيادة الرئيس المناضل/ حافظ الأسد المحترم
رئيس الجمهورية العربية السورية،
الأمين العام لحزب البعث العربي الإشتراكي،
تحية عربية وبعد،

بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين للحركة التصحيحية، يسعدني أن أنقل لكم أحر التهاني بإسم اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبإسم كوادرها وأعضائها وجماهيرها، وبإسمي شخصياً، متمنياً لكم الصحة، وللشعب العربي السوري الشقيق كل تقدم وإزدهار في ظل قيادتكم الحكيمة.

سيادة الرئيس المناضل..

تتعرض أمتنا العربية في الظرف الراهن لمخاطر كبيرة بفعل التحديات التي تواجهها مستهدفة حقوقنا القومية والتاريخية في وطننا العربي. ونحن نرى أن لكم شخصياً ولسوريا، قلعة الصمود العربي الراهن، دوراً هاماً على هذا الصعيد، لجهة جمع شمل الأمة ومواجهة المخاطر والتحديات الخطيرة التي تتعرض لها.

إن سوريا الصامدة، قراراً ومواجهة، شعباً وقيادة، هي محط أمل شعبنا في أن تكون رافعة الأمة لدفع المخاطر عن قضيتنا الوطنية وشعبنا العربي، لاسيما بعد اتفاق الإذعان الأخير المسمى (واي ريفر) والذي هدر حقوق شعبنا الوطنية، وحوّل ما يسمى السلطة الفلسطينية إلى وكيل أمني لصالح الإحتلال الإسرائيلي، ومن جهتنا نرى أن القوى الحيّة في الشعب الفلسطيني والرافضة لإتفاقات الإذعان، يقع عليها واجب العمل الجاد والصادق لتوحيد جهودها ومواقفها، حفاظاً على حقوق شعبنا الوطنية والتاريخية، وللحفاظ على م.ت.ف بميثاقها وبرنامجها الوطني.

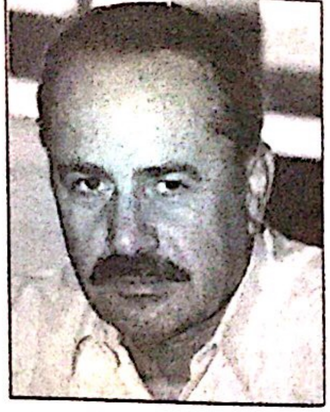
سيادة الرئيس المناضل...

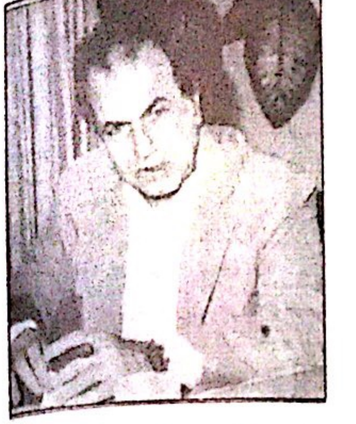
إن سوريا العربية بمواقفها المبدئية الشجاعة، تحظى بإحترام وتقدير وثقة شعبنا الفلسطيني، وهي بموقع القلب بالنسبة له، وبوضعها هذا تعتبر مقوماً هاماً ورئيساً للنضال لإسترداد حقوق شعبنا العربي الفلسطيني.

مرة أخرى نهنئكم بهذه المناسبة، متمنين لسوريا الشقيقة الرفعة والتقدم.

أخوكم الدكتور جورج حبش
الأمين العام للجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

## الرفيق أبو علي مصطفى يستقبل الأخ فاروق القدومي





استقبل الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مساء أمس الأخ فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد شارك في اللقاء الدكتور ماهر الطاهر والرفيق عمر قطيش عضوا المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

دار البحث خلال اللقاء حول تطورات الأوضاع على الساحة الفلسطينية خاصة بعد توقيع اتفاق واي ريفر الذي شكل طعنة جديدة لنضال الشعب الفلسطيني.

وقد أكد الطرفان خلال اللقاء رفضهما لإلغاء أو تعديل الميثاق الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الإطار الجامع والمعبر عن إرادة الشعب الفلسطيني. كما أكدا على أهمية الحفاظ على م.ت.ف بميثاقها وبرنامجها وإعادة بناء مؤسساتها على أسس ديمقراطية.

ودعا الجانبان إلى عقد مؤتمرات شعبية فلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه للتعبير عن رفض سياسة التفريط والاستسلام والخضوع لإملاءات العدو الصهيوني.

كما أكد الجانبان رفضهما لمحاولات جر الساحة الفلسطينية إلى حرب أهلية واقتتال داخلي وهو هدف طالما سعت له اسرائيل لتدمير طاقات وإمكانات الشعب الفلسطيني.

المكتب الصحفي
١٩٩٨/١١/١٠

## بيان صحفي صادر عن القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية في قطاع غزة

بعد إنتهاء المهرجان الخطابي في مخيم جباليا مساء يوم الجمعة ١٩٩٨/١١/٦، قامت أجهزة السلطة باعتقال عدد من الرفاق أعضاء الجبهتين الشعبية والديمقراطية لايزال أربعة منهم قيد الاعتقال حتى ساعة صدور هذا البيان بعد ظهر يوم الأحد ١٩٩٨/١١/٨.

وقد تمت هذه الاعتقالات على خلفية الهتاف بشعارات مناوئة للاحتلال ولاتفاقيات واي بلانتيشن بالرغم من أن المهرجان كان موافقاً عليه من قبل الشرطة الفلسطينية.

إن القيادة الموحدة للجبهتين الديمقراطية والشعبية تدين هذا المسلك، وترى فيه إمعاناً في سياسة قمع الحريات الديمقراطية، وتكميم الأفواه وترسيخ سياسات المعاقبة على الرأي الآخر، وتطالب بالإفراج الفوري عن الرفاق المعتقلين، كما تطالب بالإفراج عن كل المعتقلين السياسيين في سجون السلطة، ورفع الإقامة الجبرية عن الشيخ المجاهد أحمد ياسين.

## مهرجان تأبيني بمناسبة ذكرى إستشهاد المناضل فتحي الشقاقي

بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لإستشهاد الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الأخ المناضل فتحي الشقاقي، تمّ إقامة مهرجان خطابي حاشد في النادي العربي الفلسطيني في مخيم اليرموك وذلك يوم الجمعة الموافق ١٩٩٨/١٠/٣٠م.

وقد تحدث في المهرجان الأخوة: حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله والدكتور رمضان عبد الله شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والأخ أبو خالد العملة أمين السر المساعد لحركة «فتح» الإنتفاضة.

وقد عاهد المتحدثون في كلماتهم الشعب الفلسطيني على مواصلة الكفاح لإنتزاع كامل الحقوق الوطنية.

## تصريح صحافي صادر عن قوى المعارضة الفلسطينية

حملة الاعتقالات التي تقوم بها أجهزة الأمن الفلسطينية ضد قوى المعارضة الفلسطينية، تصاعدت بفرض الإقامة الجبرية على الرمز الوطني والاسلامي الكبير الشيخ المناضل أحمد ياسين.

وهو ما يشكل إنتهاكاً فاضحاً لكل الأعراف الديمقراطية والوطنية، ويفاقم من حالة التوتر والإحتقان في صفوف المجتمع، ويهدد باستنزاف المجتمع الفلسطيني وإضعافه.

وتأتي هذه الاجراءات تنفيذاً لما جرى الاتفاق عليه في واي ريفر، وفي الوقت الذي يواصل فيه نتنياهو تسريع وتائر الاستيطان وتهويد القدس، ويقوم قطعان المستوطنين والمتطرفين الاسرائيليين بكل أشكال التحريض والرفض، ويستمرون في قتل المواطنين الفلسطينيين والاعتداء عليهم، دون أي إجراء بحقهم في حين يحظر على قوى المعارضة الفلسطينية التعبير عن موافقتها ورأيها ويلصق بها تهمة الارهاب والتحريض، وتعتقل قياداتها ومناضليها.

إن قوى المعارضة الفلسطينية وهي تدين اتفاقية واي ريفر، تدعو إلى نبذ الشروط والاملاءات الأمنية التي تفرضها وتحذر من مخاطر جعل الأمن الفلسطيني رهناً لابتزازات الأمن الاسرائيلي الهادفة إلى دفع المجتمع الفلسطيني نحو أتون الفتنة. كما تؤكد قوى المعارضة حرصها على رفض الاقتتال الداخلي، ورفض أسلوب ومنطق الاغتيال السياسي، وتؤكد على حل الخلافات السياسية بالأساليب والوسائل الديمقراطية. كما تدعو السلطة الفلسطينية للافراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين، ووقف اجراء الاقامة الجبرية على الشيخ الجليل أحمد ياسين، وتناشد كافة القوى السياسية والفعاليات الشعبية للتصدي لكل ما من شأنه المساس بوحدة شعبنا وحقه في الدفاع عن حقوقه الوطنية وحرياته الديمقراطية. وتدعو إلى رص الصفوف ووحدة الطاقات في مواجهة الاحتلال الذي مايزال يصادر أرضنا وحقوقنا.

حزب الخلاص الوطني الاسلامي
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
جبهة التحرير العربية. حركة المقاومة الاسلامية حماس
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.حركة الجهاد الاسلامي

## بيان صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتتوجه كل الجهود نحو المحتل

ان ما جرى ويجري من ممارسات من قبل بعض الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية، ما هو إلا تطبيق للسياسة الأمنية الاسرائيلية نيابة عنها وعن المخابرات الأمريكية، والتي أوكلت إليها وحسب نصوص الاتفاق في واي بلانتيشن المتابعة المباشرة لما يسمى بمكافحة الارهاب، ان هذه الخدمة التي تؤدي نيابة عن اسرائيل ستؤدي إلى تفتيت الجهود، وتشتيت الطاقات، وبعثرة القوى وهذا ما يعطي اسرائيل الراحة التامة من أعباء وتبعيات المواجهة مع الشعب الفلسطيني وقواه وفصائله المناضلة.

ان جهودنا جميعاً يجب أن تتكاتف وتتجمع باتجاه العدو الذي لازال يحتل أرضنا ويدنس مقدساتنا، ويشرد الملايين من أبناء شعبنا الفلسطيني خارج الوطن وداخله. لقد بات ملحاً وضرورياً ان نجمع طاقات كل القوى الوطنية المناضلة ضد الاحتلال وسياساته، وان توحد طاقاتها وجهودها لمواجهة سياسة الاحتلال على أرضنا الفلسطينية، وتطبيقات أوسلو وملحقاته ونتائجه المدمرة على قضيتنا الوطنية.

وإلى جانب ذلك كله فإننا ندعو كافة القوى الوطنية والديمقراطية والمؤسسات الشعبية والأطر الديمقراطية ومؤسسات لجان الدفاع عن حقوق الانسان المبادرة لتشكيل لجان الدفاع عن الحريات على مستوى الوطن والمحافظات لكي تتصدى للخروقات الفاضحة لحقوق الانسان الفلسطيني وقواه السياسية وأطرها ومناضليها الأحرار الذين يرفضون الاستكانة والخنوع لاجراءات وتطبيقات أوسلو وملاحقه والتي كان آخرها اتفاق واي بلانتيشن.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٩٩٨/١٠/٢٥

## الجبهة الشعبية تقيم مهرجاناً في مخيم جباليا للتعبير عن رفض اتفاق واي بلانتيشن

خلال مهرجان خطابي في مخيم جباليا المعارضة ترفض اتفاق واشنطن وتؤكد تحريمها للاقتتال الفلسطيني

أكدت القوى الفلسطينية المعارضة على رفضها لاتفاق واشنطن مشددة على تحريم الاقتتال الفلسطيني، ورحبت هذه القوى في مهرجان خطابي نظمته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وسط مخيم جباليا وشارك به حشد من الجماهير بالانسحاب الاسرائيلي من أي شبر من الأرض الفلسطينية، وقال من جانبه محمود اسماعيل عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأحد قيادي جبهة التحرير العربية انه يرفض كل ما حدث في واشنطن إلى هذه اللحظة، مشيراً إلى انه ليس ضد اندحار الاحتلال الاسرائيلي عن أي شبر من الأرض الفلسطينية، مشدداً على التمسك بالمبادىء الوطنية وما أقره جموع الشعب الفلسطيني.

وبدوره دعا صالح زيدان عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية إلى توحيد فصائل المعارضة معتبراً هذا المهرجان خطوة على هذا الطريق.

وقال زيدان ان اتفاق واي بلانتيشن خطورة سياسية رغم انه يضمن الانسحاب من بعض الأرض الفلسطينية، إلا أنه يهدف لتعميق الانقسام في الشارع الفلسطيني.

وأكد في كلمته جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ان هذا المهرجان الخطابي المهرجان الأول ضمن اطار حملة شعبية شاملة لمواجهة أخطار اتفاق واشنطن منوهاً إلى ان اختيار مخيم جباليا لم يكن عبثاً وانما للتذكير ان هذا المخيم هو انطلاقة الانتفاضة الشعبية التي جسدت الوحدة الوطنية الحقيقية التي يرنو إليها كل انسان فلسطيني.

وعدد المجدلاوي نقاطاً اعتبر انها من مآسي السلام ومنها زيادة عدد المستوطنين بنسبة ٦٠٪ وازدياد عدد الأرض المصادرة بحوالي ٦٠٠ ألف دونم، واستمرار اعتقال ٣٥٠٠ فلسطيني، واعتبر المجدلاوي ان الاتفاق الأخير يجعل من الولايات المتحدة أكثر من شريك ووسيط.

## مهرجان خطابي في ذكرى رحيل المناضل إنعام رعد

بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل المناضل الكبير إنعام رعد تم إقامة مهرجان في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق يوم الإثنين ١١/٢/ ١٩٩٨م.

وقد حضر المهرجان الدكتور/ جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعدد كبير من الشخصيات الثقافية والسياسية. وقد تحدث في المهرجان:

الدكتور صابر فلحوط والدكتور علي عقلة عرسان والأستاذ فايز اسماعيل والدكتور غازي حسين والسيدة ليلى رعد.

وقد اشاد المتحدثون بمناقب الفقيد الكبير الذي أمضى حياته دفاعاً عن حقوق الأمة العربية في مواجهة المطامع الصهيونية والإمبريالية في المنطقة.

### هل تتحول بيت لحم إلى مكان يلقي فيه السائح فضلات طعامه؟!

# القطاع السياحي في بيت لحم يسجل انخفاضاً كبيراً

**الياس جرايسة - بيت لحم**

هل تتحول بيت لحم عام ٢٠٠٠ التي يواصل الجميع ترقبها إلى مكان يلقي فيه السائح الأجنبي فضلات طعامه الذي يشتريه من الأسواق الإسرائيلية قبل دخوله لمناطق السلطة الفلسطينية؟!

يلاحظ العاملون في القطاع السياحي، بأن أغلبية السياح لايشترون شيئاً من متاجرهم، ولا يأكلون في مطاعمهم، ولا ينامون في فنادقهم، فحتى زجاجة الماء يحملونها معهم قبل دخولهم لمدينة بيت لحم. ويقول نصري حزبون صاحب مطعم الأندلس القريب من كنيسة المهد في بيت لحم بأن ٩٠٪ من السائحين يأتون ليوم واحد لزيارة كنيسة المهد ولايستفاد منهم أبدا. ويضيف «والأسوأ من ذلك أنهم يلقون بقايا طعامهم في بيت لحم».

هذا ما أكده وزير السياحة والآثار الجديد متري أبو عيطة الذي قال بأن السياح «يحضرون معهم صناديق الطعام من الباخرة».

### «صفر»!

ويشكو أصحاب محلات التحف الشرقية في المدينة من عدم وصول السائح الأجنبي إلى معارضهم، التي تبدو فارغة طيلة الوقت، أو «صفر» كما قال صاحب سنتواري الطبش القريب من ساحة المهد.

وحين تصل الحافلات السياحية المحملة بالزوار الأجانب لزيارة كنيسة المهد أو حقل الرعاة فإنها تغادر المدينة بعد ذلك دون أن يزور ركابها أياً من محلات التحف الشرقية التي عرفت بها المدينة، وبرعت المدن المجاورة في انتاجها خاصة الأعمال الحرفية اليدوية مثل الصدف وخشب الزيتون.

ويؤكد كرم إسعيد صاحب مشغل للصدف في بيت ساحور: «هذه الأيام لانستطيع الإنتاج لأننا نفتقر إلى أسواق تبيع فيها بضائعنا» ويعزو إسعيد الأسباب إلى الدعاية التي تمارسها إسرائيل في العالم لترويج السياحة في مناطقها وبث دعاية مضادة ضد المناطق السياحية العربية، وضد العرب أنفسهم الذين تتهمهم باللصوصية والإرهاب سعياً لتخويف السياح وإبعادهم عن زيارة المناطق الفلسطينية.

ومن المعروف أن أسعار التحف الشرقية ترتفع عدة أضعاف في محلات بيعها عن سعرها الحقيقي، جراء النسب المرتفعة التي يجنيها كل من المكتب السياحي الذي يحضر السياح إلى محلات بيع التحف الشرقية، أو الدليل السياحي أو سائق الباص، إضافة إلى مصاريف المحل وموظفيه والضرائب التي تدفع.

ويضيف إسعيد «وقبل وصول السائح إلى المناطق الفلسطينية تكون إسرائيل قد سحبت معظم أمواله مقابل ما تقدمه له من خدمات وبضائع. وإذا تمكن السائح من الوصول لبيت لحم ورغب في شراء تذكارات من الأراضي المقدسة فتكون قليلة وبأسعار زهيدة رغبة منه في تذكر الأماكن المقدسة».

### الأسباب

وعن أسباب انخفاض الحركة السياحية في مدينة بيت لحم، وفي مناطق السلطة الفلسطينية على العموم، تجمع الآراء على ضعف الإمكانيات الفلسطينية في الترويج للأماكن السياحية الفلسطينية، ويطالب العاملون في هذا القطاع السلطة الفلسطينية القيام بحملة ترويج واسعة للمناطق السياحية، وتشجيع السياح للوصول إليها. ويدرك الوزير أبو عيطة هذا السبب فيقول: «تحركنا نحو كافة دول العالم، وأرسلنا تعميماً لكافة سفراء فلسطين لتأسيس مكتب لتسويق فلسطين سياحياً، ونعمل على إيجاد حضور دائم ومكاتب استعلامات في كافة المعارض السياحية في العالم، كما أننا سنتصل بكافة وزارات السياحة في العالم لتشجيع زيارة الأماكن الدينية والتاريخية والأثرية في فلسطين».

وترجع أسباب ضعف الحركة السياحية إلى التركة الثقيلة التي خلفها الإحتلال، وإلى نقص البنية التحتية وغياب الخدمات التي يمكن أن توفر للسائح فرصة أطول للمكوث في بيت لحم، وهذا ما دفع مدير أحد الفنادق للإستفسار: «أين سيذهب السائح بعد أن يزور كنيسة المهد أو حقل الرعاة؟ سيعود للفندق ليمضي ليلته هناك، فهل يأتي السائح للتنزه والزيارة أم ليقضي ليلته في الفندق في غرفة مغلقة؟ فنحن ليس لدينا سينما أو مسرح، ولا نرتب سهرات أو حفلات للسياح، بينما حين يمكث السائح في القدس او نتانيا أو تل أبيب، فإن كل الإمكانيات متوفرة لديه لقضاء رحلة ممتعة. ومن ناحية ثانية فإن الكثير من السياح الذين نتعاقد معهم يطلبون المبيت في القدس أو الأماكن الإسرائيلية حيث تتوفر لهم حرية التنقل، ففي بيت لحم يخشون السير ليلاً إن رغبوا بالتجوال في شوارعها التي تكون فارغة مع بداية الليل».

ويفتقر قطاع السياحة الفلسطيني للفنادق، التي لن يزيد عدد غرفها على ألفي غرفة عام ٢٠٠٠.

أما مدير أحد الفنادق في بيت لحم فيقول: «إن حركة السياحة متذبذبة ففي بعض الأحيان لانجد سياحاً أبداً وأحياناً لا نجد أماكن لإستيعاب السياح». وهذا ما أكده لنا أيضاً جريس قمصية المدير العام للجمعية التعاونية الحرفية لصناعات الأراضي المقدسة الذي افادنا بأن ٨٠٪ من المكاتب السياحية العربية تحديداً لم يكن لديها حجم

جدول رقم (١) يوضح عدد السياح الذين يصلون إسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية

| السنة | إجمالي عدد السياح الذين دخلوا إسرائيل | إجمالي عدد السياح الذين وصلوا مناطق السلطة الفلسطينية | نسبة السياح الذين يصلون مناطق السلطة الفلسطينية من إجمالي عدد السياح |
|---|---|---|---|
| سنة ١٩٩٥ | ٢٢١٥٥٠٠ | ١٠١٠٤٥٢ | ٤٥,٦٪ |
| سنة ١٩٩٦ | ٢١٠٠٦٠٠ | ٦٤٤١٣٠ | ٣٠,٧٪ |
| سنة ١٩٩٧ | ٢١٠٠٤٠٠ | ٥٣٧٦٤٣ | ٢٥,٦٪ |

ملاحظة: مصادر الأرقام الواردة في الجدول اعلاه مستمدة من وزارة السياحة والاثار الفلسطينية ومن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية.

سياحي يتعدى ٥٪ من الحجم الطبيعي في نفس الشهر من الأعوام الماضية.

وتلك الجمعية، التي تسعى إلى ترويج الإنتاج السياحي للمشتركين فيها من الصدف وخشب الزيتون، تضم تحت لوائها ٧٤ مشغلاً حرفياً، يعيش العاملون فيها على هذه المهنة، وتتأثر حياتهم بمستوى الحركة السياحية وإنفاق السائح في البلد.

ويؤكد قمصية على أن حركة السياحة مقيدة، ولاتستفيد منها البلد، ويوافقه في ذلك حزبون الذي يطالب بتحرير السائح من عبودية المكتب والدليل السياحي، لأنه لايتجول في المدينة، ويكون مقيداً بمكاتب السياحة والأدلاء، الذين يتعاقدون مع بعض المحلات السياحية بأسعار مرتفعة تزيد على أرباح صاحب المحل.

ومن المعروف أن هذه المكاتب السياحية في أغلبيتها الساحقة إسرائيلية، وكذلك الأمر بالنسبة للأدلاء السياحيين، إذ منحت في الأشهر الأخيرة بعض الرخص لأدلاء فلسطينيين لكنهم غير قادرين على التجوال مع السائح في كل الأماكن وفي كل ساعات اليوم، نظراً للقيود التي تفرضها السلطات الإسرائيلية على حركة دخول الفلسطينيين إلى المناطق الإسرائيلية.

ولاتتجاوز زيارة السائح للكنيسة الساعة، يعود بعدها للحافلة التي تقله عائدة إلى القدس، ويتفق حزبون مع غيره على اعتبار ذلك «تدميراً للسياحة مشيراً إلى أن بيت لحم ليست مجرد كنيسة المهد، بل توجد فيها أماكن أثرية ودينية كثيرة على السائح أن يشاهدها، ويحتاج من أجل ذلك لقضاء يوم أو يومين في المدينة ومحيطها».

لكن أحياناً تستفيد المدينة من السيارات الصغيرة، أو المجموعات المنفردة محدودة العدد التي قد تصل المدينة وتنام فيها.

ويراهن قمصية على تنشيط الحركة السياحية بالنظر للوفود القادمة مؤخراً من إيطاليا، وهؤلاء كما يقول، «يتعاملون مع مناطق السلطة الفلسطينية، حيث يزورون بيت لحم والقدس العربية، ويقيمون في فنادقها ويأكلون في مطاعمها، كما يستخدمون حافلات عربية لتنقلاتهم».

## تراجع كبير

ومن المعروف أن تراجعاً كبيراً قد حصل على نسبة السياح الذين يصلون بيت لحم في الأعوام الأخيرة، فقد فاق عددهم المليون في عام ١٩٩٥ ليتراجع بعد ذلك إلى قرابة ٦٤٠ ألفاً عام ١٩٩٦ وليواصل تراجعه إلى نحو ٥٤٠ ألفاً عام ١٩٩٧. ومن المتوقع أن يحافظ على ذات النسبة تقريباً هذا العام، مع أن توقعات كثيرة كانت قد أشارت إلى إمكانية تزايد عدد السياح الذين سيزورون المناطق الفلسطينية هذا العام جراء التهيئة والإستعداد لإستقبال الذكرى الألفية الثانية لميلاد المسيح، حيث تشهد مدينة بيت لحم وبعض المناطق الفلسطينية الأخرى نشاطاً في بناء الفنادق والمطاعم وتسويق التراث والسياحة الفلسطينية والدينية في العالم.

فيما باشرت الحكومة الإسرائيلية المهتمة بتنمية قطاع السياحة، الذي يشتغل به ٦٠ ألف موظف، ببناء عدد من الفنادق الضخمة في محيط مدينة بيت لحم والقدس تستوعب أعداداً كبيرة من السياح الذين لن تتسع لهم الفنادق الموجودة في مناطق السلطة الفلسطينية. ويوافق الوزير أبو عيطة بأن نقص البنية الفندقية يؤثر فعلياً على الحركة السياحية، فبسبب نقص الغرف في مناطقنا يذهب السائح ليقيم في تل أبيب أو القدس أو بئر السبع. لكن في رأيه ليس هذا هو السبب الوحيد، فإسرائيل تتسبب في إغلاق المناطق وتفرض طوقاً عليها يعيق وصول السياح إليها بما يعني بقاء الفنادق خالية من السياح لفترات طويلة.

## عدم الإستقرار

وكان قد أدى عدم الإستقرار السياسي إلى إلغاء العديد من المجموعات السياحية حجوزاتها في آذار الماضي جراء توتر الأوضاع في الخليج، وهذا الحدث عكس تأثيره على الحركة السياحية في كل المنطقة العربية وإسرائيل، لكن التوتر السياسي داخل المناطق الفلسطينية أو مع إسرائيل والذي يترافق مع الإغلاقات الإسرائيلية المتكررة لمناطق السلطة الفلسطينية أمام السياح الأجانب يترك تأثيراته على السوق السياحي الفلسطيني. ويرى الوزير أبو عيطة بأنه «بدون تعاون إقليمي لن تتطور السياحة في الوضع الراهن، فليس لدينا معابر ولا ميناء ولا مطار لنتحكم بحركة السياح إلى بلادنا».

ومن المعروف أن غياب السيادة الفلسطينية على المعابر يعني أن إسرائيل تتحكم بالمعابر نحو مناطق السلطة الفلسطينية، مما يسبب إضافة إلى إعاقة حركة المواطنين إعاقة حركة السياح الأجانب الذين يفرض عليهم الدخول عبر هذه المعابر إلى المناطق الإسرائيلية قبل الوصول لمناطق السلطة الفلسطينية.

وهذا ليس وحده السبب الجوهري في تحكم إسرائيل بالحركة السياحية في مناطق السلطة الفلسطينية، فالنشاط الفلسطيني لتسويق وترويج فلسطين سياحياً في كافة انحاء العالم لم يأخذ نفس الأبعاد التي أخذها النشاط الإسرائيلي. فعلى سبيل المثال، في الوقت الذي لايوجد فيه أي مكتب لوزارة السياحة الفلسطينية في العالم، تدير وزارة السياحة الإسرائيلية ١٨ مكتباً سياحياً في مناطق مختلفة من العالم.

## مطالب

ويعتاش من العمل في القطاع السياحي والخدماتي الفلسطيني آلاف العائلات الفلسطينية التي تتكثف مطالب أفرادها في رغبتهم بتحسين أوضاعهم الإقتصادية عبر ترويج السياحة. فيدعون لإقامة المعارض السياحية، وتقديم عروض ودعاية واسعة في العالم عن أشغالهم الحرفية وعن مناطقهم السياحية الدينية والأثرية.

ويطالبون أيضاً بالإسراع في تنفيذ مشاريع البنية التحتية لبيت لحم ٢٠٠٠ القادرة على استيعاب عدد أكبر من السياح الأجانب.

كما يطالب أصحاب الفنادق والمطاعم بأن تقوم وزارة السياحة بعقد اتفاقيات مع المكاتب والشركات السياحية لتوفير الفرصة للسائح للإقامة لأطول فترة ممكنة في المناطق الفلسطينية لما يتيحه ذلك لهم من إمكانية للعمل.

ولتشجيع الصناعات الحرفية والتقليدية التي هي جزء من التراث، وتمثل حضارة وتاريخ شعب بأكمله، يطالب العاملون في هذا القطاع السلطة الفلسطينية بمساعدتهم للحفاظ على تلك المهنة المتوارثة عبر الأجيال، وذلك عبر إعفائهم من كافة الضرائب والرسوم الجمركية ليكونوا قادرين على المنافسة واجتذاب السياح. وهذا ما يؤكد عليه قمصية حين يتساءل «ماذا سنستفيد من تبليط ساحة المهد والمشاريع الضخمة التي تنفذ، إذا اقتصرت زيارة السائح لبيت لحم على بضع دقائق؟» ■■

جدول رقم (٢) يوضح عدد السياح الذين يدخلون مدينة بيت لحم شهرياً - خلال العام ١٩٩٨

| الشهر | عدد السياح |
|---|---|
| كانون الثاني | ٣٦٠٦٩ |
| شباط | ٤٠١٤٩ |
| آذار | ٥١٥٨٩ |

# تقرير حول الظروف القانونية والإنسانية للمعتقلين لدى السلطة الفلسطينية

**حلقة (٢)**

**فيما يلي الجزء الثاني من تقرير اصدرته مؤسسة رعاية السجين (الضمير) التي مقرها القدس:**

## ثالثاً: قانونية الإعتقال من حيث الموضوع:

معظم المحتجزين هم من المعارضين السياسيين الذين يشتبه بانتمائهم إلى أحزاب معارضة لها علاقة في هجمات ضد الإسرائيليين، أو بتعاونهم مع هذه المنظمات وخاصة منظمات حماس والجهاد الإسلامي، حيث أن أكثر المعتقلين من الإتجاه الإسلامي، وغالباً ما يتم التحقيق مع المعتقلين على نشاطات قاموا بها إبان الإحتلال وسبق إدانتهم ومعاقبتهم عليها، بمعنى آخر أنه يتم معاقبتهم على العمل الواحد لأكثر من مرة. وقد قامت السلطة الفلسطينية بالإعتقالات في اول مرة بعيد استلامها السلطة في أيار/ ١٩٩٤ حيث قامت باعتقال ما يقارب ٨٠٠ شخص، ولكنها قامت بالإفراج عن معظمهم بعد عدة أيام وبقي جزء قليل منهم لمدة تصل إلى أكثر من ٥٠ يوماً. ولم يراع في احتجازهم أي إجراء قانوني. وقد جاءت أكبر موجة اعتقالات شنتها السلطة الفلسطينية في نهاية شباط وبداية آذار من عام ١٩٩٦ فقد تم اعتقال ما يقارب ١٢٠٠ شخص يشتبه في عضويتهم في التنظيمات الإسلامية، منهم أكثر من ٤٠٠ من قطاع غزة وما يزيد عن ٨٠٠ من الضفة الغربية. وهناك حملات أخرى من الإعتقالات وكان آخرها في آب/ ١٩٩٧.

وقد اصدرت السلطة الفلسطينية في تموز/ ١٩٩٧ نشرة بعدد المعتقلين في سجونها وهم مقسمون بالشكل التالي:

سجن غزة المركزي: ٤٦٥ سجيناً ومنهم حوالي ٨٠ بتهم سياسية

سجن نابلس: ٢٥٥

سجن طولكرم: ٨٦

سجن قلقيلية: ١٢

سجن أريحا: ٣٠

سجن جنين: ٣٤

هذا العدد من المعتقلين يشمل كافة التهم سواء كانت مدنية أو سياسية.. ويستثنى من هذا العدد حملة الإعتقالات الأخيرة التي وقعت في صفوف الحركة الإسلامية في آب وايلول/ ١٩٩٧.

وفي كل مرة كانت تقوم السلطة بحملة اعتقالات سياسية كانت تتركز في المنطقة التي يكون فيها الحدث وغالباً ما كانت تمتد إلى باقي المناطق ولكن بشكل أقل من موقع الحدث.

وقد كان يتم التحقيق مع المعتقلين عادة في الحملات الكبيرة عن علاقة الشخص بتنظيم سياسي دون أن يكون هناك قانون يعتبر الإنتماء لهذه التنظيمات الفلسطينية أو تقديم خدمات لهما أمراً غير مشروع، فكل ما صدر بشكل رسمي هو: تصريح صحفي عن ياسر عرفات حيث أعلن «عن إخراج كل التنظيمات المسلحة عن القانون ومثال على ذلك: القسام، الجهاز العسكري لحركة الجهاد، النسر الأحمر، النجم الأحمر، وصقور فتح والفهود السود، وحتى التنظيمات الفلسطينية كحركات سياسية لم يذكروا أبو عمار في تصريحه الصحفي، وحتى تلك التنظيمات العسكرية لم يصدر قانون في المجلس التشريعي يخرجها عن القانون ويحدد عقوبات مفصلة لكل حالة على حدة. وحتى هذه اللحظة لم تصدر لائحة اتهام لأي من الموقوفين.

ومازال يوجد في سجن السلطة عدد كبير من المعتقلين الموقوفين بدون توجيه لائحة اتهام، في الجدول رقم ١ سنجد بعض هؤلاء المعتقلين والذين مضى على وجودهم في السجن لأكثر من عام هذه الإحصائية: «وفترة الإعتقال التي بها صحيحة حتى تاريخ ٣/ آب/ ١٩٩٧ ومأخوذة عن جريدة الرقيب الصادرة عن المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان ـ العدد الرابع».

## رابعاً: النواحي الإنسانية في اعتقال الأشخاص (ظروف الإحتجاز):

○ أماكن الإعتقال: لايمكن تحديد أماكن اعتقال الأشخاص منذ بداية اعتقالهم إلا نادراً، وغالباً ما تنكر مراكز التوقيف والإعتقال وجود المعتقل لديهم ولايتم معرفة وجود المعتقل إلا عن طريق الواسطة، أو من خلال أحد المعتقلين المفرج عنهم، أي لاتتحقق المعرفة بشكل رسمي، إن عمق مأساة الأهل تكمن في عدم وجود أرشيف للسجون ومراكز الإعتقال يبين أماكن اعتقال الأشخاص وحركة تنقلهم بين السجون المختلفة. وتتضح المعاناة أكثر إذا علمنا أن ستة من الأجهزة الأمنية وبعضها له عدة فروع وجميع الأجهزة بفروعها المختلفة تتولى الإعتقال ولكل جهاز أمني مركز توقيفه الخاص والسجون الكبيرة مثل سجن غزة المركزي.. يكون مقسماً بين الأجهزة، أي لايكفي أن نعرف في أي سجن يوجد المعتقل بل يجب أن نعرف من هو الجهاز الذي اعتقله حتى نستطيع أن نصل إليه أو نسأل عنه.

○ أما بالنسبة لغرف الحجز: إن جميع من يحقق معهم يتم احتجازهم في غرفة لاتزيد أبعادها عن ٢×٢ وأحياناً أقل من هذه المساحة كما هو موجود في سجن الظاهرية حيث تصل مساحة الزنزانة ١×٢ وقد يحشر في الزنزانة الواحدة أكثر من واحد. وهذه الزنازين تنقصها التهوية ولاتدخل الشمس إليها، ولايوجد لها سوى فتحة صغيرة في باب الزنزانة أو في الجدار المقابل، وتكون الإضاءة خافتة في معظم الأحيان، وتكون الزنازين قذرة تفوح منها رائحة كريهة يصعب تحملها.

○ الإتصال بالعالم الخارجي: معظم المعتقلين لايختلطون إلا باثنين أو ثلاثة من المعتقلين الموجودين بالزنازين معهم طول فترة الإعتقال لأنهم عادة يكونون طوال الوقت بين الزنازين وغرف المحققين. ورغم أن هناك نظاماً واضحاً تتبعه مصلحة السجون في تنظيم الزيارات لذوي السجناء الجنائيين إلا انه ليس هناك نظام محدد يمكن الحديث عنه بخصوص المعتقلين السياسيين، فزيارة كل شخص تعتبر حالة مستقلة بذاتها، فقد يسمح لمعتقل بزيارة أهله بعد أسبوع من اعتقاله ومعتقل آخر قد لايرى أهله إلا بعد الإفراج عنه رغم أنه مر على اعتقاله عدة أشهر.

○ أما زيارة المحامين لموكليهم: فتحتاج إلى إذن من النائب العام، وهذا الإذن غير معترف به بالنسبة للأجهزة الأمنية، حيث يواجه المحامون صعوبات جمة عند زيارتهم لموكليهم، والأمر ذاته ينطبق على مؤسسات حقوق الإنسان، وبشكل عام يمكن القول أنه لازيارات محامين ولا خدمات قانونية يتلقاها المحتجزون السياسيون.

○ المجلات والصحف والراديو: غير

| الرقم | الإسم | تاريخ الإعتقال | مدة الإعتقال | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | محمد عدنان الحج | ٩٤/٥ | ٣٩ شهراً | - |
| ٢ | عصام الحايك | ٩٤/٦ | ٣٨ شهراً | - |
| ٣ | عدل نصار عيس ابو سيف | ٩٤/٦ | ٣٨ شهراً | - |
| ٤ | فايز حسن ابو شاب | ٩٤/٨ | ٣٦ شهراً | - |
| ٥ | عطا يوسف الرعي | ٩٤/٨ | ٣٦ شهراً | - |
| ٦ | مهيمين عبد الرحمن المصري | ٩٤/٨ | ٣٦ شهراً | - |
| ٧ | سامح عبد الهادي النجار | ٩٤/٩ | ٣٥ شهراً | - |
| ٨ | محمود بدر | ٤٩/٩ | ٣٤ شهراً | اطلق سراحه في ٩٧/٧/١٧ |
| ٩ | مازن يوسف منصور | ٩٤/١١ | ٣٣ شهراً | - |
| ١٠ | وليد عطية احمد بدوي | ٩٤/١٢ | ٣٢ شهراً | - |
| ١١ | نهاد محمد الهرقلي | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٢ | محمد شعبان منصور | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٣ | صبري حمد | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٤ | سمير سليمان عرفات | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٥ | سعيد صدقي الدهور | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٦ | جهاد محمد الهرقلي | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٧ | نايف محمد الحرازيق | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٨ | نافذ محمود محمد الجندي | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ١٩ | ماجد محمد طافش | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ٢٠ | طلال عبد الله الهرقلي | ٩٥/١ | ٣١ شهراً | - |
| ٢١ | معاوية محمد النجار | ٩٢/٢ | ٣٠ شهراً | - |
| ٢٢ | حسن احمد عبد المنعم ابو صلاح | ٩٥/٢ | ٣٠ شهراً | - |
| ٢٣ | عصام خليل محمد شنيبو | ٩٥/٢ | ٣٠ شهراً | - |
| ٢٤ | علاء أحمد عبد المنعم ابو صلاح | ٩٥/٢ | ٣٠ شهراً | - |
| ٢٥ | صريح حسن نمر محاميد | ٩٥/٢ | ٣٠ شهراً | - |
| ٢٦ | كمال ياسين | ٩٥/٣ | ٢٩ شهراً | - |
| ٢٧ | احمد محمد الحجل | ٩٥/٣ | ٢٩ شهراً | - |
| ٢٨ | وائل جميل القوس | ٩٥/٤ | ٢٨ شهراً | - |
| ٢٩ | محمد ابراهيم ابو شلوف | ٩٥/٤ | ٢٨ | - |
| ٣٠ | فؤاد عبد الفتاح ابو جندي | ٩٥/٤ | ٢٨ شهراً | - |
| ٣١ | عدلي ابراهيم الريخاوي | ٩٥/٤ | ٢٨ شهراً | - |
| ٣٢ | تيسير حميد ابو شلوف | ٩٥/٤ | ٢٨ شهراً | - |
| ٣٣ | ابراهيم سلمي ابو شلوف | ٩٥/٤ | ٢٨ شهراً | - |
| ٣٤ | فؤاد محمد السحبات | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٣٥ | خليل ابراهيم سليم الربايعة | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٣٦ | حسين العبد بيطار | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٣٧ | احمد فتحي حسن زياد | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٣٨ | ابراهيم سليم حماد الربايعة | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٣٩ | محمد صقر رجب الزطمة | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٤٠ | صلاح محمود ابو قبنص | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٤١ | خالد كريم عطا الله وهبة | ٩٥/٥ | ٢٧ شهراً | - |
| ٤٢ | جميل ياسين | ٩٥/١٠ | ٢٢ شهراً | - |
| ٤٣ | منير سلمان عرفات | ٩٥/١١ | ٢١ شهراً | - |
| ٤٤ | محمد احمد مسعود ابو دية | ٩٦/١ | ١٩ شهراً | - |
| ٤٥ | ماهر فخري رشيد حسن | ٩٦/١ | ١٩ شهراً | - |
| ٤٦ | رائد سعد | ٩٦/١ | ١٩ شهراً | - |
| ٤٧ | حسام ناصر موسى | ٩٦/١ | ١٩ شهراً | - |
| ٤٨ | يوسف ابو هين | ٩٦/٢ | ١٨ شهراً | - |
| ٤٩ | عادل عقل عبد الرحمن | ٩٦/٢ | ١٨ شهراً | - |
| ٥٠ | خالد عيسى | ٩٦/٢ | ١٨ شهراً | - |
| ٥١ | ايوب عطا الله | ٩٦/٢ | ١٨ شهراً | - |
| ٥٢ | محمد حسن صالح | ٩٦/٢ | ١٨ شهراً | - |
| ٥٣ | يوسف ابو عودة | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٥٤ | يحيى الحمشين | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٥٥ | باسم طه | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | اطلق سراحه ٩٦/٥ واعيد اعتقاله |
| ٥٦ | هاني ابو بكرة | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٥٧ | نبيل فرحان الزايغ | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٥٨ | مروان عيسى | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٥٩ | محمود ابو طفة | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٠ | محمد عودة | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦١ | محمد السيد | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٢ | محمد السفور | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٣ | ماهر زقوت | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٤ | فوزي ابو القرع | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٥ | فتحي حماد | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | افرج عنه ٩٧/٥ |
| ٦٦ | عماد دبب | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٧ | عماد الحمصي | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٨ | عماد الشريف | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٦٩ | علي الكفارنة | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٠ | عرفات ابو الحصين | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧١ | عبد الناصر كرموع | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٢ | طارق ابو الحصين | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٣ | شعبان الوصفي | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٤ | سامي ابو عاصي | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٥ | سالم الهموم | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٦ | رجب حسن الباب | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٧ | رائد زقزق | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٨ | رافت عبيد | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٧٩ | خليل ابو عودة | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٠ | خالد محمد المصري | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨١ | خالد خليل صلاح | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٢ | حرب الدقس | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٣ | جمال الكحلون | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٤ | تيتو مسعود | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٥ | امجد ابو النجا | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٦ | اسامة خالد محمد حماد | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٧ | وائل صالح | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٨ | عبد الله ابو سكران | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٨٩ | عبد الرحمن المرعير | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٩٠ | د. عمران دعيس | ٩٦/٣ | ١٧ شهراً | - |
| ٩١ | وائل علي فراج | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٢ | هشام الكحلوت | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٣ | نبيل حسن حمدان | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٤ | نافذ صبيح | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٥ | مدحت الزرد | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٦ | عوض سلمي | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٧ | حمدي الكحلوت | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٨ | جمال جراح | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ٩٩ | احمد الفندور | ٩٦/٤ | ١٦ شهراً | - |
| ١٠٠ | هشام عدوان | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠١ | ناصر حسن غباض | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠٢ | كيان حرب | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠٣ | اسماعيل لبد | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠٤ | امجد محمد رشيد الحناوي | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠٥ | محمد حسن صالح يونس | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠٦ | صالح محمد حسين النلاحمة | ٩٦/٥ | ١٥ شهراً | - |
| ١٠٧ | كريمة خالد محمد حماد | ٩٦/٦ | ١٤ شهراً | السيدة الوحيدة في السجون |
| ١٠٨ | يوسف محمد الضميري | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١٠٩ | سامي حسين زريعات | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٠ | زكي حامد نحاس | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١١ | رائد ياسر خراز | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٢ | رائد فايز | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٣ | جهاد عرفات عليان | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٤ | اشرف عبد القادر | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٥ | سعيد عبد الغني عميرة | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٦ | خالد حسن عبد ربه حماد | ٩٦/٧ | ١٣ شهراً | - |
| ١١٧ | عصام رمزي | ٩٦/٨ | ١٢ شهراً | |

جدول رقم (١)

موجوده ونادراً ما تصل بعض الصحف بعد فوات تاريخها ولاتدخل إلا للمحتجزين الذين مر على احتجازهم مدة طويلة وانهوا التحقيق أو ممن لم يتم التحقيق معهم.

○ الوضع الصحي: نادراً ما يتم فحص المعتقل قبل دخوله إلى السجن، فقط يحضر الطبيب أو الممرض عند إصابة محتجز بوعكة صحية أو انهياره ونتيجة لتعرضه للتعذيب. وهناك عدد من المعتقلين أدخلوا إلى المستشفيات نتيجة تعرضه للتعذيب، وغالباً ما تم إدخال الدواء للمعتقلين المرضى من قبل الأهالي لأنه لايوجد أدوية لكثير من الحالات في مراكز الإعتقال.

## خامساً: مداهمة الأماكن وتفتيشها من الناحية القانونية:

تتم المداهمات بشكل عنيف ويستخدم خلالها قدر من القوة أكثر من اللازم بشكل كبير وقد ينجم عن ذلك دمار كبير بأثاث المكان الجاري مداهمته أو بأبوابه أو نوافذه، وبالذات مقار الجمعيات المختلفة وفي المنازل يشيع جو من الخوف والرعب لدى سكان البيت بالذات الأطفال والنساء الذين لاتراعى لهم حرمة في كثير من الحوادث.

وبمقتضى القانون الفلسطيني فإن مداهمة الأماكن وتفتيشها بحاجة إلى مذكرة خاصة بذلك صادرة عن قاضي الصلح أو النائب العام ولكن في حالات محددة يجوز لرجال الأمن أن يدخلوا ويتحروا أي منزل أو مكان دون مذكرة، ويقضي القانون بضرورة مرافقة رجال الشرطة قبل دخول أي مكان لتفتيشه مختار الحي أو رجلين معتبرين من السكان ما عدا الظروف الماسة. لكن المطبق غير ذلك حيث جرى مداهمة جميع منازل الأشخاص المنوي اعتقالهم أو مقار ومكاتب الجمعيات والمؤسسات أو الشركات وجرى تفتيشها دون إبراز مذكرات تفتيش ودون مرافقة المختار أو غيره من السكان.

وفي القانون أيضاً يجب على رجل الأمن الذي يقوم بالتفتيش أن يعد كشفاً بجميع الأشياء التي تم ضطبها والأمكنة التي وجدها فيها ويوقع على هذا الكشف الشاهد أو الشهود وأن يعطي للساكن نسخة من هذا الكشف، والحاصل هو عكس ذلك مما يتسبب في ضياع الممتلكات ويكون بعضها وثائق ومستندات هامة جداً، وبعضها معدات وأجهزة الكترونية غالية الثمن، وفي بعض الأحيان ذهب ومجوهرات ومبالغ مالية، يصعب على أصحابها إثبات وجودها لدى أجهزة الأمن عند المطالبة بها.

## سادساً: التعذيب وامتهان الكرامة:

لقد قامت السلطة الفلسطينية أسوة بكافة دول العالم بوضع قانون يمنع استخدام التعذيب، فقد جاء في مشروع الدستور المؤقت للسلطة الفلسطينية في المرحلة الإنتقالية، والذي أعدته اللجنة التشريعية في المجلس التشريعي، في المادة (١٤) التي تنص: (الجميع متساوون في الكرامة الإنسانية، ولايجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا المعاملة اللاإنسانية، ويعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية تحترم كرامتهم، ولايعتد بأي قول أو اعتراف صدر نتيجة التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية أو التهديد بها).

ولكن في الواقع فهناك جزء كبير من المعتقلين تتم إهانتهم ويتم تعذيبهم أثناء التحقيق معهم، وتتنوع أساليب التعذيب والإهانة المطبقة على المعتقلين، ويمكن القول أنها دمج بين أساليب المعاملة المطبقة عند الإسرائيليين مع الأساليب المطبقة في الدول العربية، ومن أهم الأساليب التي تقوم بها أجهزة الأمن الفلسطينية هي:

- تغطية الوجه والرأس: حيث يتم تغطية الرأس بكيس قذر أحياناً يكون مبتلاً مما يؤدي إلى تشويش الذهن وإعاقة التنفس ويستمر وضعه حتى أثناء اجراء التحقيق.

- الشبح: الوقوف أو الجلوس في أوضاع مؤلمة لفترة طويلة، أو الشبح على كرسي خشبي، وفي جميع الحالات يكون رأس المعتقل مغطى بكيس.

- الحرمان من النوم: حيث لايسمح للمعتقل بالنوم لعدة أيام أحياناً ويسمح عادة بالنوم لساعة أو ساعتين في اليوم، وكثيراً ما تجري جلسات التحقيق في الليل.

- الضرب: ويتركز الضرب على الرأس والأعضاء التناسلية.. والضرب بالأسلاك والكرابيج والعصي.

- الإهانة والشتم: فالمعتقل يخضع طوال فترة التحقيق معه لسيل من الشتائم بما يشكل مساساً بشخصه.

- اعتقال الأقارب: في بعض الحالات تم اعتقال الأقارب من أجل أن يقوم المطلوبون بتسليم أنفسهم.

- النخز بأعقاب السجائر وهي مشتعلة.

- تعرية الجسد من الملابس وإغراقه في الماء المثلج ثم الساخن.

إن الأساليب السابقة من التعذيب تمارسها كافة الأجهزة الأمنية ولكن هناك تفاوت بين جهاز وآخر وكذلك بين مكان وآخر ووقت وآخر. كما ويذكر أن عدداً من المعتقلين قد توفوا نتيجة تعرضهم للتعذيب. في الجدول رقم ٢ سنجد أسماء بعضهم.

وخلاصة القول، على الجهات المسؤولة والأمنية في السلطة الفلسطينية أن تقف اليوم لتقييم الماضي، حتى لاتقع هذه التجاوزات اللاإنسانية، والإمتهان لكرامة الإنسان، والإعتداء على حقوقه، ويجب عليها أن تحترم القانون وسيادته، وأن توقف كل ممارسات القتل والتعذيب واحترام مبادئ حقوق الإنسان والإلتزام بالإتفاقات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ■■

| الرقم | الإسم | العنوان | العمر | الجهاز المسؤول | ت. الإعتقال | ت. الوفاة | التهمة | سبب الوفاة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | فريد هاشم جربوع | رفح | ٢٨ | مخابرات | ٩٤/٦/٢٦ | ٩٤/٧/٤ | اشتباه بالتعامل مع إسرائيل | تعذيب |
| ٢ | سليمان جلايطة | أريحا | ٤٢ | أمن وقائي | ٩٥/١/١ | ٩٥/١/١٨ | قتل عضو في حماس | تعذيب |
| ٣ | يوسف الشعراوي | الزوايده - غزة | ٢٤ | مخابرات | ٩٥/٥/٢١ | ٩٥/٥/٢٣ | - | اطلاق نار |
| ٤ | محمد العموري | خانيونس | ٥٠ | أمن وقائي | ٩٥/٤/٢٤ | ٩٥/٥/٢١ | الإشتباه بالتعامل مع إسرائيل | تعذيب |
| ٥ | توفيق السواركة | غزة | ٣٦ | أمن وقائي | ٩٦/٨/٢٧ | ٩٥/٨/٣٠ | بيع أسلحة لحماس | تعذيب |
| ٦ | عزام مصلح | عين يبرود | ٥٢ | أمن وقائي | ٩٥/٩/٢٧ | ٩٥/٥/٢٨ | - | تعذيب |
| ٧ | ناهض دحلان | الزوايدة | ٢٤ | مخابرات | ٩٦/٨/٧ | ٩٦/٨/٧ | نشر تقرير بأسماء متورطين بالعمالة ومقربين من السلطة | شرب مبيد حشري |
| ٨ | محمود إجميل | نابلس | ٢٦ | قوات بحرية | ٩٥/١٢/٥ | ٩٦/٧/٣١ | - | تعذيب |
| ٩ | خالد عيس الهبل | خربثا | ٦٥ | الشرطة | ٩٦/٨/١٠ | ٩٦/٨/١١ | قتل سيدة | شنقاً |
| ١٠ | رشيد الفتياني | أريحا | - | أمن وقائي | ٩٥/١/١٥ | ٩٥/١٢/٤ | قتل احد أعضاء حماس | اطلاق نار |
| ١١ | محمد الجندي | غزة | ٣٢ | مخابرات | ٩٥/١ | ٩٦/٤/٢ | المشاركة في قتل سبعة من صقور فتح | اطلاق نار |

جدول رقم (٢)

# لجنة الدفاع عن حق العودة تعقد طاولة مستديرة في مخيم اليرموك

## متابعة: عصام سلامة

عقدت لجنة الدفاع عن حق العودة في سوريا ندوة الطاولة المستديرة الثانية على مدار ثلاثة أيام متتالية ١٧-١٨-١٩٩٨/١٠/١٩ في مخيم اليرموك وفيما يلي أهم وقائع هذه الندوة:

اليوم الأول: السبت ١٩٩٨/١٠/١٧م تضمن:

١- الجلسة الإفتتاحية تحدث بها الدكتور عدنان عبد الرحيم.

٢- المداخلة الأولى: بعنوان الوضع القانوني في سوريا قدّمها المحامي ظافر الخضراء.

٣- المداخلة الثانية: الهجرة الفلسطينية إلى سورية (صوَر من الذاكرة) قدّمها الدكتور إبراهيم الشهابي.

في الجلسة الإفتتاحية تحدث الدكتور عدنان عبد الرحيم أمين سر لجنة الدفاع عن حق العودة في سوريا مرحباً بالحضور ثم تطرق إلى دور وأهمية لجنة الدفاع عن حق العودة وخاصة في دول الطوق وضرورة تفعيل عملها من خلال تضافر كافة الجهود المخلصة رغم كافة الصعوبات.

ثم قدّم المحامي ظافر الخضراء مداخلته ممهداً لها بلمحة تاريخية عن بلاد الشام من خلفية قومية، منوهاً للهجرات الفلسطينية إلى بلدان الطوق وخاصة إلى سوريا، ومركزاً على مجموعة القوانين والتشريعات والحقوق المدنية التي صدرت ونص عليها القانون السوري منذ وصول الدفعات الأولى للفلسطينيين والذين توزعوا على عددٍ من المخيمات الفلسطينية والمدن السورية، مشيراً إلى قرار إنشاء مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين في ١٩٤٩/١/٢٥م.

وتجدر الإشارة هنا بأن علاقة المؤسسة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين أصبحت منذ عام ١٩٥٨م تابعة لوزارة العمل والشؤون الإجتماعية، بعدما كانت سابقاً تابعة لوزارة الداخلية.

ثم استعرض المعاملة الإيجابية والقومية التي لقيها الفلسطينيون من إخوانهم السوريين.

كما أشار المحامي ظافر الخضراء إلى العديد من القوانين والتي تعتبر الفلسطينيين كالسوريين سواء من حيث التوظيف أو التملك أو التعليم وخدمة العلم وحق الإنتساب للجمعيات والنقابات المهنية مع احتفاظ الفلسطينيين بجنسيتهم، وقد اختتمت المداخلة القيّمة بالعديد من الإستفسارات والملاحظات الهامة من الأخوة الحضور والتي تخدم نفس الموضوع

أما المداخلة الثانية فكانت تحت عنوان (صور من الذاكرة) باعتبارها جزءاً من التاريخ الشفوي للقضية الفلسطينية وقد ألقاها الدكتور ابراهيم الشهابي، حيث استعرض العديد من الصور التي تعكس كيفية الهجرة إلى سوريا عن طريق لبنان والجولان مركزاً على معايشته لبعض المعارك والمجازر التي تمّت في لوبية والقرى المجاورة.

الحضور من جهته ركّز على الأسباب السياسية والظروف العربية والإقليمية والدولية التي كانت سائدة والتي ساهمت بموضوع الهجرة وخروج هذه الأعداد الكبيرة من الشعب الفلسطيني خارج وطنه.

- اليوم الثاني: الأحد ١٩٩٨/١٠/١٨م من برنامج الطاولة المستديرة اقتصر على محاضرة واحدة هي:

١- الفلسطينيون في لبنان: ألقاها الباحث سهيل الناطور أمين سر المنتدى الثقافي الفلسطيني في لبنان. تحدث الباحث في بداية محاضرته عن إشكالية العدد للفلسطينيين في لبنان وتعدد المصادر فهناك مصادر (م.ت.ف) وكذلك الأنروا والسلطة اللبنانية.

وأشار إلى آخر إحصاء لعدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والذي بلغ ٣٦٠ ألف فلسطيني موثقين لدى سجلات وكالة الغوث (الأنروا)، بينما الموجودون على الأرض فعلياً حوالي ٢٥٠ ألفاً فقط بعد هجرة عشرات الآلاف بحثاً عن فرصة عمل أو هرباً من مضايقات السلطة اللبنانية.

هذا ويتوزع الفلسطينيون على مخيمات من شمال لبنان إلى جنوبه إضافة إلى ثلاثة مخيمات دُمرت في معارك ١٩٧٦ هي: (ضبيّة، جسر الباشا، تل الزعتر).

وتوقف الباحث سهيل الناطور عند نظرة السلطة اللبنانية إلى الفلسطينيين والتي تغيّرت وتبدلت تاريخياً حيث يوجد منذ عدة سنوات محاولات حثيثة لتهميش وضع الفلسطينيين في لبنان ومنعهم من الحد الأدنى لممارسة حقوقهم المدنية، كما أشار مطولاً إلى اتفاق أوسلو الذي خلا من تحديد ومعالجة لموضوع اللاجئين الفلسطينيين، وهذا بدوره فسح المجال للجهات الرسمية اللبنانية إلى إثارة فزاعة التوطين. وفي نهاية المداخلة أثيرت عدة استفسارات ومداخلات من الحضور عقّب عليها الباحث سهيل الناطور.

- اليوم الثالث والأخير - الإثنين ١٠/٩/ ١٩٩٨م من برنامج الطاولة المستديرة تضمن:

١- مداخلة بعنوان: الواقع الإجتماعي للفلسطينيين في سوريا (دراسة تحليلية) ألقاها الباحث أحمد يونس.

٢- مداخلة للدكتور عدنان عبد الرحيم حول الدراسة التحليلية لمركز الإحصاء الفلسطيني.

٣- مداخلة بعنوان: (الوضع الإجتماعي للفلسطينيين في الأردن) ألقاها الأستاذ/ أحمد يوسف.

تحدث أحمد يونس في مداخلته عن الواقع الإجتماعي للفلسطينيين في سوريا من خلال دراسة إحصائية مفصلة موضحاً الأرقام والجداول الإحصائية عن الجوانب التعليمية والصحية والإجتماعية والإقتصادية للفلسطينيين في سوريا ومشيراً إلى نتائج هذه الدراسة والتي تفيد بأن التجمع الفلسطيني في سوريا هو مجتمع فتي في الدرجة الأولى كما أشار إلى الإرتفاع في نسب التعليم لدى الفلسطينيين في سوريا موضحاً ذلك بالأرقام من خلال الأعداد الكبيرة في صفوف المعلمين والمهندسين والأطباء إلخ.

ثم أعقب ذلك مداخلة نقدية للدكتور عدنان عبد الرحيم حول نفس الموضوع، موضحاً في مداخلته الجوانب الإيجابية والسلبية في هذه الدراسة الإحصائية، مشيراً في ذلك إلى أن المجتمع الفلسطيني الفتي رغم إيجابيته إلا أنه يحمل في داخله جانباً سلبياً يتمثل في العبء الإقتصادي الكبير لهذا التجمع بحكم أن الغالبية العظمى لهذا التجمع هي غير منتجة.

وخلص الدكتور عدنان عبد الرحيم إلى أن الحلم الفلسطيني في العودة وحده لايكفي دون البحث عن وسائل أكثر فعالية لحل إشكالات المجتمع الفلسطيني وخاصة على الصعيدين الإجتماعي والإقتصادي.

المداخلة الأخيرة ألقاها الأستاذ/ أحمد يوسف أمين سر لجنة حق العودة في الأردن.

تحدث في مداخلته عن محورين: محور المخيمات في الأردن ومحور الحكومة الأردنية وسياستها مع المخيمات الفلسطينية. في المحور الأول أشار الأستاذ أحمد يوسف إلى عدد اللاجئين الفلسطينيين في الأردن والمسجلين لدى وكالة الغوث، وعدد المخيمات الفلسطينية في الأردن حوالي ١٤ مخيماً، موضحاً بالأرقام أعداد كل مخيم كل على حدة، وتحدث أيضاً على أن غالبية الفلسطينيين في الأردن هم عملياً خارج المخيمات الفلسطينية ومنخرطين في الحياة المدنية الأردنية منذ زمن طويل.. وهذا بدوره أضعف من قضية اللاجئين الفلسطينيين في الأردن باعتبارها قضية سياسية بالأساس.

ثم أشار في المحور الثاني إلى سياسة الحكومة الأردنية إزاء الفلسطينيين والتي تغيرت وخاصة بعد قرار فك الإرتباط بين الضفة الغربية والأردن، حيث ألحقت هذه القضية بوزارة الخارجية ومرجعيتها (دائرة الشؤون الفلسطينية).

ثم تحدث عن حزمة الأمان الإجتماعي واصفاً إياها بأنها عبارة عن خطة من الحكومة الأردنية بهدف التوطين المقصود بها القضاء على المخيمات من خلال عملية استملاك الأراضي.

واختتم الأستاذ أحمد يوسف مداخلته بالحديث عن وجود فراغ سياسي كبير من القوى السياسية في الأردن. يرافق ذلك هجمة كبيرة من النظام على المخيمات الفلسطينية.. ومع ذلك فإن لجنة حق العودة في الأردن رغم أنها تتعرض لضغوطات كبيرة في نشاطاتها إلا أنها لازالت صامدة حتى الآن ■■

## العراق والأمم المتحدة

# الغطرسة الأمريكية وعدالة قضية العراق

أيمن عوض

**مرة أخرى تعود إلى واجهة الأحداث العربية والعالمية ومن جديد مأساة العراق وشعبه الذي يرزح تحت وطأة حصار ظالم لم يشهد التاريخ مثيلا له.**

ففي الفترة الأخيرة تفجرت أزمة جديدة بين العراق من جهة ولجنة التفتيش الدولية مدعومة من الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة أخرى تمخض عنها قرار العراق في ١٩٩٨/١٠/٣١ القاضي بوقف كافة أشكال التعاون مع هذه اللجنة المتساوقة في أعمالها مع سياسات الولايات المتحدة والمتمسكة بإدامة الحصار على الشعب العراقي.

وعلى الرغم من التأكيد العراقي، والتشكيك العربي والدولي بأهداف ونوايا لجنة التفتيش، إلا أن هذه اللجنة وعلى رأسها «بتلر» مازالوا مصرين على أن العراق لم يف بتعهداته فيما يتعلق بملف الأسلحة.

ومع ازدياد أمد الحصار ومقاربته على إنهاء عامه الثامن، فإن الوحيد الذي يدفع ثمن هذا الحصار الجائر هو الشعب العراقي من أرواح أبنائه وشيوخه وأطفاله وبشكل شبه يومي نتيجة لإنعدام الحد الأدنى من مقومات العناية الطبية اللازمة لإسعاف أي حالة مهما كانت بسيطة في العراق. إضافة إلى النقص الحاد في المواد الغذائية الضرورية لحياة البشر وعلى راسها النقص في حليب الأطفال.

وبالرغم من أن العالم اعتاد على مشاهدة الجنائز الجماعية لأطفال العراق وبشكل شبه أسبوعي على شاشات التلفزة إلا ان هذه المشاهد لم تؤثر ولو بشكل عابر في اي من صناع القرار في الإدارة الأمريكية أو بريطانية أو في لجنة العقوبات ولجنة التفتيش على الأسلحة بالرغم من تواجدهم الدائم في العراق.

لقد اصبح جلياً للجميع بأن العراق لم يعد يمتلك أي شيء من الاسلحة "زعومة التي تدعيها كل من واشنطن ولندن ولجنة اليونسكوم وأن العراق أوفى بكل ما تعهد به بالقرار٦٨٧ القاضي بتصفية ترسانته من أسلحة الدمار الشامل.

والذي يدرك أكثر من غيره هم الأمريكيون لهذه الحقيقة، ولكن تبقى هذه الفزاعة ماثلة في الأذهان لتبرير السياسة العدوانية الأمريكية تجاه العراق وبالتالي تجاه العرب. وفي محاولة من أمريكا مكشوفة ومفضوحة للتغطية على ممارسات إسرائيل الإرهابية في فلسطين المحتلة التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني. وبهدف تمرير سياستها الهادفة إلى تصفية القضية العربية والإبقاء على إسرائيل كقوة ضاربة ومسيطرة في المنطقة.

في ضوء ما تقدم وبعد ثماني سنوات من الحصار والدمار والموت المؤكد لأطفال العراق أقدم العراق على قراره القاضي بوقف التعاون مع اللجنة الدولية للتفتيش على أسلحة الدمار الشامل العراقية، في وقت بدت فيه هذه اللجنة قد خرجت عن نطاق عملها ومنذ البداية بدأت بمهام تجسسية تخدم مصالح أطراف معادية للعرب، وجل اهتمامها انصب على هذا الجانب ولم يركز على موضوع الأسلحة سيما وأن «الترسانة العراقية» ليست بحاجة إلى هذا الوقت الطويل للتخلص منها.

وبعد انكشاف الدور الخبيث الذي تمارسه هذه اللجنة أثارت الولايات المتحدة موضوع تزويد العراق لصواريخه بغاز «ام - اكس» السام. مدعية أن العراق زود الصواريخ بهذه المادة وذلك بناءً على تحاليل أجريت في مختبرات للجيش الأمريكي، وكون العراق مدركاً للهدف الأمريكي فقد بادر بمطالبة أن تجري الفحوصات في مخابر أخرى من العالم وجاءت بالفعل نتائج التحاليل لتؤكد زيف الإدعاء الأمريكي وتظهر حقيقة أن العراق لم يزود الصواريخ بهذه المادة. وبالرغم من أن النتائج كانت لصالح العراق. إلا أن «بتلر» رئيس لجنة «اليونسكوم» مازال متمسكاً بهذه القضية ومازال يدعي بأن العراق زود الصواريخ بهذه المادة.

إن القضية السالفة الذكر بالإضافة إلى كشف العراق عن مجموعة من العاملين في «اليونسكوم» بأنهم عملاء لأجهزة استخبارية معادية، إضافة إلى القضية الأساسية وهي أن العراق لن يرى أي بصيص من الأمل في رفع الحصار عنه، سيما وأنه قدم كل شيء لهذا الهدف، مادامت اللجنة الحالية على تشكيلتها ومادامت الولايات المتحدة هي التي تتحكم بقراراتها، فإن الخطوة العراقية مبررة تماماً، ولايستطيع أي متتبع للاحداث من أن يلوم العراق على خطوته هذه. ناهيك عن أن أصحاب الدعوات التي تنادي بانصياع العراق الكامل للإرادة الدولية، إنما يتعامون عن رؤية الحقائق القاتلة التي أخذت في طريقها ما يزيد عن المليون ونصف من شعب العراق نتيجة لحصار ظالم اساسه سياسي وعدواني وله أهدافه المثيرة للجدل.

إن مشروعية القرار وبالتالي المطلب العراقي في تحديد الزمن والوصول إلى نتيجة يضع مجلس الأمن عموماً والعالم العربي خصوصاً للوقوف على أهداف ومرامي السياسة الأمريكية الهادفة إلى ذبح العراق وشعبه بسيف الحصار.

ولو حاولنا التدقيق أكثر في خلفية ومرد الموقف الأمريكي، الرافض لأي تخفيف عن الشعب العراقي، فإننا نجد أن ما يحكم السياسة الأمريكية هي مصالحها أولاً وأخيراً.

فالمصلحة الأمريكية تقضي بضرورة إبقاء الحصار إلى ما لانهاية على العراق، حيث أن ذلك يحقق مكاسب كبيرة لها من تدفق النفط وبأسعار مغرية وبخسة.

وإذا كانت الولايات المتحدة تسعى لأن تكون هي المستورد الأول للنفط فإن مرد ذلك لمعرفة الولايات المتحدة أن المرحلة القادمة ستكون في وجود أكبر احتياطي عالمي من النفط موجود ومخزّن لديها، مما يعني أن الولايات المتحدة ستكون هي الأقدر على التحكم بعجلة الإقتصاد العالمي وبفرض السعر الذي تراه الولايات المتحدة مناسباً لتسويق ما لديها من النفط بعد أن يبدأ بالنضوب من دول العالم المصدرة للنفط..

ومن جهة أخرى فإن القرار الصادر عن الأمم المتحدة والمتعلق بالعراق والمعروف باسم «النفط مقابل الغذاء» قد أعطى الولايات المتحدة فرصة ذهبية مرة اخرى لإستقبال النفط العراقي وبأسعار منافسة جداً حيث أن العراق يقدم على بيع نفطه بأقل من الأسعار

المتعارف عليها.

وتشير الإحصاءات إلى أن الولايات المتحدة تستقبل يومياً ما يزيد عن الـ ١٣٥ ألف برميل من النفط العراقي. وكانت قد اشترت من النفط العراقي في العام الحالي ما يزيد عن ٢٢,١ مليون برميل.

وبالتالي فإن الولايات المتحدة تعتبر أن «اتفاق النفط مقابل الغذاء» هو كافٍ وأكثر من كافٍ بالنسبة للعراق وهي غير مستعدة لرفع الحصار عن العراق مادام هذا المخرج يوفر لها أرضية السيطرة على الطاقة في العالم. ناهيك عن أن التصعيد الأمريكي الدائم ضد العراق يبقى الفزاعة العراقية ماثلة أمام دول الخليج سواء أرادت أم لا، وهو ما يتيح لها إغراق الأسواق الخليجية بالأسلحة المكدسة في مستودعات شركات تصنيع الأسلحة الأمريكية، بالإضافة للتواجد المستمر للقوات الأمريكية في الخليج وهذا يعني بحد ذاته امتصاص الفائض النقدي الموجود لدى دول الخليج من خلال صفقات السلاح التي تفرض عليهم شراءها ومن خلال دفع تكاليف بقاء القوات الأمريكية في المياه الإقليمية الخليجية بحجة الدفاع عن هذه الدول.

ومن الجدير ذكره أن خزائن الدول الخليجية أصبحت خاوية حالياً ودليل ذلك أن السعودية ومنذ اكتشاف النفط فيها تعاني عجزاً حاداً في الميزانية العامة ومرد ذلك سماعها لنصائح واشنطن وبريطانيا. وستبقى الميزانية في السعودية تعاني من حال العجز هذا تحت وقع الإنخفاض الحاد بأسعار النفط التي وصلت إلى أقل مستوى مما كانت عليه سابقاً. وهذه هي الفرصة التي تبحث عنها واشنطن، وذلك لإستقبال النفط من الدول المصدرة بأبخس الأسعار ومن ثم تقوم هي بعملية اعادة تصديره بالاسعار التي تراها مناسبة.

في ضوء ما تقدم، فإن مرامي السياسة الأمريكية أصبحت واضحة ومكشوفة للعيان. وعليه فإن السياسة الأمريكية خلقت اشكالات للعديد من حلفائها وأصبحت هذه الدول تضيق ذرعاً من التصرفات الأمريكية الرامية إلى بسط النفوذ والهيمنة.

ومن هنا فإن مصالح هذه الدول تكون أساساً في الوقوف في وجه السياسة الأمريكية. ومحاولة ابقاء مساحة وتباعد عن التناغم الأمريكي في العديد من القضايا ومنها قضية العراق.

وإذا كان موقف مجلس الأمن محكوماً بالسيطرة والهيمنة وبالتالي بالسقف الأمريكي، فإن ذلك لن يمنع من تباين وجهات النظر بين الدول الأعضاء في موضوع التعاطي مع العراق.

وعليه نجد أن مجلس الأمن مضطر للتعامل بشكل آخر ومختلف عن رغبات أمريكا التي تحاول إسقاطها على أعضائه. ولكن لكل المقدمات التي أثيرت وللأرضية التي ينطلق منها العراق نجد أن مجلس الأمن حاول التعاطي إيجاباً في البداية ولكن ليس بالقدر المطلوب حين قرر أن يقوم بعملية مراجعة شاملة إذا ما عاد العراق عن قراره وسمح من جديد لأعضاء اليونسكوم بمتابعة أنشطتهم. الأمر الذي رفضه العراق واعتبر أن الوقت قد حان وأن صبره نفد من كل الوعود. ويتعين على مجلس الأمن والأمين العام تحديداً احترام توقيعه على مذكرة التفاهم التي وقعها مع العراق. حيث قدم العراق كل شيء دون أن يحصل على أي شيء.

حتى العقود التي وقعها العراق ضمن اتفاق النفط مقابل الغذاء مازالت موجودة في أدراج الأمم المتحدة دون اقرار. وبالتالي ما الذي يجبر العراق على المضي قدماً في هذا الطريق المسدود.

وإذا كان مجلس الأمن مطالباً بالوقوف أمام الوضع المأساوي الذي آلت إليه الأمور في العراق. فإن المطلوب من العرب أكثر بكثير من ذلك. سيما وأن ما يمس العراق يمس العالم العربي من محيطه لخليجه. وبالتالي فهم المطالبون أكثر من غيرهم للوقوف في وجه الغطرسة الأمريكية ضد العراق.

مازال العراق يرزح تحت وطأة الحصار ومازالت أمريكا تدق طبول الحرب ضد العراق. وإن كانت قد ووجهت برفض عربي في منطقة الخليج لإستخدام المنطقة كقاعدة لضرب العراق. إلا أن احتمالات الضربة ماتزال قائمة حيث تحتفظ واشنطن بالعديد من القطع الحربية في الخليج وحاملات الطائرات. إضافة لوجودها الدائم في قاعدة انجليك في تركيا.

وفي هذه الحال فإن أي ضربة متوقعة للعراق لن تتعدى قصف العراق بالطيران والصواريخ بعيدة المدى وهذا بحد ذاته يمكن أن يؤذي العراق ولكنه لن ينهيه. هذه الحقيقة تدركها أمريكا كما يدركها العراق وبالتالي تبقى آفاق الحل السياسي أكثر حظوظاً من الخيار العسكري مع عدم استبعاد إقدام واشنطن على عمل عسكري وإن كان من قبيل الإستعراض لا أكثر. ولكن الأهم من ذلك بأن العراق كما هو واضح تماماً فإنه لن يقبل لاحقاً بأنصاف الحلول، سيما وأن الغالبية من دول العالم أصبحت تتفهم المطلب العراقي■■

## شكر

**تتوجه أسرة تحرير «الهدف» بأرق مشاعر الشكر والعرفان لرفاقنا في الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الثوري في السويد على تبرعهم بمبلغ ٧٠٠ (سبعماية) دولار أمريكي للمجلة.**

## ندوة سياسية في بغداد

بدعوة من مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد، عقدت في قاعة القادسية في كلية العلوم السياسية يوم السبت الموافق ١٩٩٨/١١/٧ ندوة سياسية بعنوان: (اتفاق واي ريفر مقدماته، نتائجه، رؤية مستقبلية). حاضر فيها الرفيق أبو الوفا ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في العراق.

حضر الندوة جمهور غفير من المختصين في الشؤون الفلسطينية والأكاديميين تقدمهم الدكتور رياض عزيز هادي عميد كلية العلوم السياسية في الجامعة، والدكتور عبد الغفور كريم علي مدير مركز الدراسات الفلسطينية في الجامعة إلى جانب كافة الأساتذة العاملين في المركز، وكذلك جمع من طلبة وطالبات الماجستير والدكتوراة وعدد من طلبة فلسطين.

تناولت الندوة بدايةً، مقدمات هذا الحديث وأبرز المحطات السابقة له، بدأ من اتفاق أوسلو الأول مروراً باتفاق أوسلو الثاني وكذلك اتفاق الخليل في عهد شمعون بيريز وكذلك اتفاق الخليل الثاني بعد مجيء نتنياهو إلى الحكم في الكيان الصهيوني، وصولاً إلى المأزق الذي تواجهه عملية التسوية على المسار الفلسطيني والذي كان اتفاق واي ريفر محاولة أخرى لإنقاذها من وجهة نظر الفريق الفلسطيني الذي وقعه، من خلال الاستمرار في تقديم المزيد من التنازلات والاستجابة الكاملة لشروط وأولويات الطرف الصهيوني. تلا ذلك شرح لأهم سلبيات الاتفاق الحالي والأخطار المترتبة عنه ومن أهمها مخاطر الجانب الأمني التي قد تدفع بالأوضاع في الأرض المحتلة إلى هاوية الاقتتال الفلسطيني الداخلي بسبب الحرب الشاملة التي تعهدت السلطة بشنها على ما يسمى بالارهاب الفلسطيني وتدمير بناه التحتية وكذلك (بيئته) بما يستتبع ذلك من قمع للحريات في التعبئة الوطنية والتعبير عن الرأي، ومنع أي نشاطات تحرض ضد وحشية المحتل الغاصب.

## انتخابات الرئاسة اللبنانية:

# مهام صعبة.. وأعباء ثقيلة

عصام سلامة

**لاشك بأن يوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، سوف يكون حدثاً هاماً في تاريخ لبنان المعاصر، ذلك لأنه الموعد المفترض لتسلم الرئيس الجديد العماد إميل لحود لمهامه رئيساً للجمهورية، بعد أن تمّ انتخابه رسمياً في منتصف شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي من قبل نواب الشعب اللبناني، وحاز على شبه إجماع من كافة فئات الشعب بكل تلاوينها وهو ما اعتبر في حينه نجاحاً كبيراً يتحقق وللمرة الأولى في انتخابات الرئاسة اللبنانية.**

ولم يكن هذا النجاح الكبير ليتحقق للعماد لحود لولا خصاله الشخصية التي عُرفت عنه والمتمثلة بالجدارة والكفاءة والنزاهة والجدية، بالإضافة إلى نجاحه في إعادة بناء الجيش اللبناني، وهذان العاملان لعبا دوراً أساسياً وحاسماً في انتخابه رئيساً للجمهورية.

وبهذا يكون العماد إميل لحود هو الرئيس الحادي عشر للبنان، والعسكري الثاني بعد الرئيس فؤاد شهاب (عام ١٩٥٨م)، الذي يتولى منصب رئيس الجمهورية.

وإلى أن يحين الموعد المرتقب لإستلام الرئيس الجديد لمهامه الدستورية خلال الأيام القليلة القادمة، فإنه سوف يجد أمامه العديد من القضايا والمواضيع الهامة التي تقف في انتظاره، خاصة في ظل الظروف الحالية الصعبة والشائكة والمعقدة التي يعاني منها لبنان سواء على الصعيد المحلي (الداخلي) أم على الصعيدين العربي والإقليمي.

وعلى ضوء كيفية التعامل مع هذه القضايا ومعالجتها في الفترة القادمة سوف يتقرر مدى نجاح الرئيس الجديد في حل هذه الإشكالات.

ومن المتوقع أن أول ما سيواجهه الرئيس الجديد على الصعيد المحلي (الداخلي) هو موضوع تشكيل الحكومة الجديدة المنتظرة، والتي يقع على عاتقها بالدرجة الأولى حل المشكلات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية



الكبيرة التي لايزال يعاني منها لبنان، بعد مرور أكثر من تسع سنوات على انتهاء الحرب والدمار فيه والتي ألحقت أضراراً كبيرة في المجتمع اللبناني.

ومن أهم الموضوعات التي تحتاج إلى معالجة جدية عند تشكيل الحكومة الجديدة على سبيل المثال لا الحصر: الإنحلال الإداري والفساد وغلاء المعيشة وعجز الميزانية وترشيد الإنفاق والبطالة والهجرة والمصالحة الوطنية الخ.. وأن حل هذه المشكلات يحتاج بالدرجة الأساسية إلى حجم كبير من التحدي، والذي يتطلب بدوره المراهنة على التغيير وذلك من خلال السلوك السياسي العام والذي سيواجه امتحاناً حقيقياً للرئاسة الجديدة وخاصة في موضوع الاستشارات التي تسبق عادة تسمية ومن ثم تشكيل الحكومة.. وكيفية اختيار أعضائها.. وكي تكون هذه الحكومة ناجحة لابد لها من عملية مزج وتوازن ما بين الفئات السياسية التقليدية المعروفة وبين الكفاءات العلمية والتقنية المقتدرة.

وذلك كي تكون هذه الحكومة الجديدة على قدر المسؤولية وتتمكن بالتالي من الخروج من الأزمة الراهنة.

وأما الموضوع الثاني الذي سوف يكون على سلم أولويات العهد الجديد في لبنان يتمثل في قضية الصراع العربي - الإسرائيلي بكل تعقيداتها وتشابكاتها المحلية والعربية والدولية، وما آلت إليه الأمور من مستجدات على هذا الصعيد خاصة بعد التوقيع على اتفاق (واي ريفر) بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في الآونة الأخيرة.. والتي لاتزال مفاعيله السياسية تتفاعل في منطقتنا العربية حتى الآن.. وإن أخطر ما في هذا الإتفاق هو طابعه الأمني والذي يصب في محصلته العامة في مصلحة التوسعية الإسرائيلية الإستيطانية، على حساب مصالح وأهداف الشعب الفلسطيني والأمة العربية.. ليس هذا فحسب بل أن الخطورة الأساسية في هذا الإتفاق تكمن في امتداداته العربية والإقليمية، والتي سوف تطال بالضرورة سوريا ولبنان، كونهما متضررين من انعكاسات هذا الإتفاق البائس.

لقد تم تجميد المسار السوري اللبناني لأن استراتيجية إسرائيل ترتكز إلى الإستفراد بكل حلقة من حلقات التسوية كلٌ على حدة، خاصة في ظل وجود حكومة يمينية متطرفة على رأس السلطة في إسرائيل، تعمل لفصل المسار السوري عن اللبناني، حتى يتمكن من الإستفراد بالحلقة الأضعف لبنان وتطبيق خطته الشهيرة بالإنسحاب التدريجي على مراحل من الجنوب اللبناني المحتل مقابل ترتيبات أمنية.

وفي ظل هذه الصورة القاتمة والمرسومة من قبل العدو الصهيوني المدعوم أمريكياً للمنطقة العربية وعلى وجه الخصوص فلسطين وسوريا ولبنان في المرحلة القادمة..

فإن تحديات كبرى ستواجه العهد الجديد.. لأنه سوف يجد أمامه بالتأكيد مهام صعبة وأعباء ثقيلة عليه تحملها بصبر وروية يتوقف عليها مدى القدرة على التحدي والصمود والمواجهة.

الموضوع الثالث: الوجود الفلسطيني في لبنان

فعلى ضوء العلاقات الأخوية والمترابطة ما بين الشعب الفلسطيني واللبناني على مدى سنوات طويلة من تاريخهما النضالي والكفاحي المشترك ضد العدو الصهيوني، فإننا نأمل من الرئيس الجديد العمل على إلغاء كافة القيود إزاء الفلسطينيين وضمان حقوقهم المدنية لكي يتمكنوا من العيش الكريم مع إخوانهم اللبنانيين بأمن وطمأنينة.. حتى تتحقق طموحات شعبنا الفلسطيني العادلة في العودة والحرية وتقرير المصير■■

# أوهام الثقافة في اليسار الإسرائيلي

د. جمال زحالقة

**تحت عنوان «أوهام الثقافة عند اليسار الاسرائيلي» عقدت ندوة دولية في مدينة بيت لحم بالتعاون بين دار الندوة الدولية ومركز المعلومات البديلة. وقد قامت مجلة «رؤية أخرى» التي تصدر في الوطن المحتل بنشر تفاصيل هذه الندوة في عددها رقم (٥) الصادر في تشرين أول ١٩٩٨، ولأهمية هذا الموضوع تعيد «الهدف» نشرها كاملة:**

انتابت موجة من الحنين أوساطاً واسعة من القياديين الفلسطينيين والمثقفين داخل المناطق المحتلة، إلى ايام حكم حزب العمل واليسار الصهيوني خاصة في ظل سياسة وممارسات حكومة نتنياهو. وهذا الحنين يشكل سبباً كافياً لكي نتطرق إلى منطلقات وسياسة اليسار الصهيوني، على اعتبار أنه تيار سياسي هام داخل إسرائيل. وعلى اعتبار أنه يعرض نفسه كبديل أو كشريك لصنع البديل السياسي لحكومة نتنياهو.

لن نتطرق إلى مجمل فكر وايديولوجيات اليسار الصهيوني فهذا خارج نطاق المحاضرة التي أقدمها، ولكن سأتطرق إلى تلك الخلفيات التي لها أثر على موقف اليسار الصهيوني من القضية الفلسطينية، وخاصة موقفه من الحل الدائم. وسأحاول أن أضع اليسار الصهيوني في ميزان الأهمية: هل اليسار الصهيوني مهم؟ هل له وزن أو تأثير سياسي؟ وما هو على الأخص. ثم سأتحدث عن دور هذا اليسار في صنع اتفاق أوسلو باختصار. وكيف استقبل هذا اليسار اتفاق أوسلو؟ وسأنهي عن موقف اليسار الصهيوني من الحل النهائي.

## ما هو اليسار الصهيوني

نشأ اليسار الصهيوني كتيار في الصهيونية، في أحشاء الحركة الصهيونية، وشارك في إنجاح وإنشاء المشروع الصهيوني في فلسطين.

وحتى العام ١٩٦٧ استعمل تعبير اليسار الصهيوني للتدليل على ذلك التيار في الصهيونية الذي تبنى الإشتراكية والماركسية، وما ميزه هو محاولاته للتوفيق بين الفكر الصهيوني والفكر الإشتراكي، حتى يضيع في الناتج، الطابع الكولونيالي للصهيونية. وبهذا المعنى يمكن القول أنها اشتراكية استيطانية، ولعبت دوراً وظيفياً في تثبيت الإستيطان الصهيوني في فلسطين، ونشرت في الفترة الأخيرة أبحاثاً تؤكد على أن القيم الإشتراكية التي تبناها هذا التيار كانت بممارسات، أي على ارض الواقع ـ التعاونيات والكيبوتسات ـ أنجع الطرق لمواجهة المقاومة العربية، بمعنى أنها اشتراكية وظيفية آلية، قبل أن تكون قيمية. إنه من الصعب على مجتمع ليبرالي يعيش فيه كل إنسان بمفرده، أن يواجه المقاومة العربية، كان صعباً عليه أن يثبت الوجود السياسي والسيادة اليهودية في فلسطين. ولكن التحرك الجماعي والعيش في جماعات شبه اشتراكية وفي كيبوتسات وفي التعاونيات التي كانت بمثابة ثكنات عسكرية، تقوم على التعاضد والتضامن الإجتماعي القوي، قادرة على مواجهة الفلسطينيين بشكل أكثر فاعلية من مواجهتهم كل بمفرده أو في مجموعات أقل تماسكاً.

وساعدت الشعبية الكبيرة للافكار الإشتراكية في أوروبا، على جذب اليهود، ونشر الأمل في صفوفهم بإمكانية أن يتحول اليهودي إلى المثال اليهودي الجديد الذي هو العامل والفلاح والمحارب، بدل اليهودي الذي يعيش في أوروبا وفي الشتات.

في مركز هذا التيار كان حزب مبام، ولكنه كان يحظى بتأييد أوسع، أما بعد عام ١٩٦٧ أخذ هذا التعبير يغير من شكله، وتوسع بشكل ليشمل تيارات غير إشتراكية وحمائمية لها موقف معتدل بالمفهوم الإسرائيلي من حل القضية الفلسطينية، ليصبح هو التعبير الرديف أو يكاد يكون رديفاً لمعسكر السلام الإسرائيلي، لولا وجود بعض التيارات الصغيرة التي لها موقف أكثر راديكالية بالنسبة للموقف من القضية الفلسطينية، لن نأخذ الأمور بشكلها الواسع، وإنهم يستعملون تعبير اليسار الصهيوني ويوسعون المفهوم حتى النهاية ويأخذون كل حزب العمل مع ميرتس مع حركات السلام جميعها في معسكر اليسار.

تشكلت في التسعينات حركة ميرتس، من حزب مبام القديم وحزب راتس الذي كان بزعامة شولاميت الوني وحزب شينوي بزعامة أمنون روبنشتاين، هذه الأحزاب عملياً هي لب اليسار الإسرائيلي الصهيوني، إضافة إلى ذلك يضم المفهوم المتداول في السياسة الإسرائيلية حمائم حزب العمل، وبعض أعضاء الكنيست الإسرائيلي القريبين من مواقف حركة ميرتس، وايضاً حركة السلام الآن الإسرائيلية.

بدأت العلاقة بين اليسار الصهيوني والعملية السياسية أو العملية السلمية، عام ١٩٧٨ بعدما أخذت تتطور مواقف أكثر وضوحاً لليسار من حل القضية الفلسطينية؛ وبعدما أخذ يتميز عن مركز حزب العمل، الذي عملياً يستقي مفاهيمه من مصدرين رئيسيين: المصدر الأول هو التراث الديني، الأسطورة الدينية، الوعد التوراتي. والمصدر الثاني، وطبعاً بعد علمنة هذا الميراث وهذا التاريخ الديني، وملاءمته لتطورات العصر في تعابير أوروبية، وإعطاء المشاعر الدينية بعداً قومياً، كما في الصلاة اليهودية التقليدية التي ما كان لها أي معنى سياسي (نصلي السنة القادمة في القدس)، جرت كتابة التاريخ مرة أخرى وكان كأنه هدف سياسي ومشروع سياسي، هذا المصدر الآخر هو الفكر الليبرالي الديمقراطي الأوروبي، بعد اختراعه للايديولوجية.

أما الحلم السياسي لليسار الصهيوني فهو دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية علمانية، غربية الثقافة.

إحدى مميزات اليسار الصهيوني أن قاعدته وقيادته في أغلبيتها الساحقة من اليهود الإشكناز، وأن له القوة في النخب الثقافية الإسرائيلية، فأغلب الأدباء والفنانين الإسرائيليين عملياً من اليسار الصهيوني، أو من القريبين إليه، كما قسم كبير من أساتذة الجامعات والصحافيين. إن وجود اليسار الصهيوني أو مكانته داخل النخب هي أضعاف مكانته وقوته الحقيقية في الشارع الإسرائيلي ككل.

## دفاع عن النفس

يقف اليسار الصهيوني في حالة دفاع عن النفس أمام صعود اليمين واليمين الديني، ويشعر أن مراكزه تتضعضع، وأن قوته آخذة في الإنحسار أمام صعود قوة اليمين في الجيش الاسرائيلي، وأحد التغيرات المهة جداً الجارية في إسرائيل (تزايد قوة التيار الذي يؤيده المستوطنون بصورة ملحوظة وواضحة في الجيش الإسرائيلي، وبين الضباط المتوسطين، وقد بدأت مرحلة نرى فيها لأول مرة ضباطاً إسرائيليين في قيادة الأركان الإسرائيلية مرتدين الـ «كيباه» ويريدون الوصول لقيادة الأركان.

كانت الكيبوتسات التي تشكل ٣٪ من السكان تشكل ٣٠٪ من الضباط، وهذه القوة آخذة في الإنحسار حيث يوجد تنام لقوى اليمين الديني، خاصة في الجيش، وتغير حكومات اليمين في كل المراكز البيروقراطية في الدولة وحتى في النخب الثقافية، صحيح أن قوة اليسار كبيرة لكن الإتجاه اليوم يشير إلى أن هذه القوة آخذة بالإنسحار أمام صعود اليمين الإسرائيلي، وهذا له أثر على سياسة اليسار الصهيوني، الذي يشعر بأنه في حالة دفاع عن النفس، نرى ذلك في تقاربهم البلاغي مع القوى الدينية ومع قوى اليمين

الإسرائيلي، ونراهم أكثر عدداً من السابق، لأنهم يشعرون بأن الخطر يتهددهم.

يسعى اليسار الصهيوني للتوفيق بين قيم الديمقراطية الغربية والإيديولوجية الصهيونية، ولكنه يضع السياج الصهيوني حوله حين يتلقى قيم التنوير أو الديمقراطية، حتى لاتمس بأي شكل من الأشكال طبيعة الدولة التي يريدها أن تكون يهودية.

إن الأساس الذي يجمع اليسار الصهيوني وغير الصهيوني هو المحافظة على الجوهر، الذي يسميه بعض الناس التعريف اليهودي للدولة وهذا برأيي غير صحيح، إنه الجوهر اليهودي للدولة للمبنى اليهودي للدولة، وهنا مربط الفرس في سياسة كل الأحزاب الصهيونية تقريباً، وسياسة اليسار الصهيوني الذي ليس أقل من غيره.

أقصد أن الصهيونية قامت أصلاً، لنقل اليهود من حالة الأقلية إلى حالة الأكثرية والسيادة لقد بنيت على استحالة أن يعيش اليهود كأقلية لأنه حسب هرتزل أو غيره سيعيشون كمطاردين، فالحل أن يكون هناك سيادة يهودية بوجود دولة فيها أكثرية يهودية ساحقة، ودولة يهودية الطابع والجوهر. هذا هوالهدف الصهيوني الأساس، والسؤال الذي يطرح لماذا فلسطين؟ إنما نعرف أنهم تحدثوا عن الأرجنتين وأوغندا وغيرها إن المشكلة اليهودية في أوروبا بحد ذاتها لاتؤدي إلى فلسطين، ولهذا السبب فإن المجتمع الإسرائيلي عامة يعاني من أزمة مشروعية الوجود ماذا يميز فلسطين عن غيرها من البلدان التي اختاروها وجاؤوا إليها؟ هنا يعودون إلى الميراث الديني وإلى الأسطورة الدينية، و«كوشان» التوراة فلا تفسير آخر لقدوم اليهود إلى فلسطين غير التفسير الديني. ويعود بعض الناس العلمانيين والليبراليين واليساريين والمعادين للدين ايضاً للقول بكوشان التوراة: الوعد الديني التوراتي، الشعب اليهودي كان هنا وأسس ثقافته.

ولهذا السبب حين نتحدث عن حركة مثل ميرتس وحركات كاليسار الصهيوني التي هي علمانية، تعرف نفسها علمانية لكنها قائمة على أساس ديني، على أساس الوعد الإلهي، إنهم يعتبرون أنفسهم علمانيين، ولكن وراء العلمانية الدين والخرافات الدينية والوعي التوراتي. واليسار الصهيوني لايختلف في هذه النقطة، صحيح أنه ضد الإكراه الديني وضد المؤسسة الدينية وضد... ومع الحريات الفردية وغيرها، ولكن في قضية الوجود فإنه بحاجة للدين لأمرين: أرضية لشريعة الوجود وسياج للأمة.

سياج للأمة لأن تعريف الأمة تعريف ديني، لايقبلون أن يصبح كل العالم يهودياً، وفي النقاش الدائر اليوم، فإن اليهود الإصلاحيين يطالبون بقبول يهودية من يقومون بتهويدهم، المؤسسة الدينية الأرثوذكسية في إسرائيل تؤيد هذا الشيء، وهذا يزيد من عدد اليهود وعدد القادمين إلى فلسطين بكميات هائلة، لأن عملية التهويد عندهم سريعة.

لكن اليسار الصهيوني كغيره لايقبل أن يكون القدوم إلى هذه البلاد على أساس إثني، على أساس ديني، تعريف اليهودي هو فقط تعريف ديني حتى لو كان هذا اليهودي علمانياً.

هذه الثقافة السياسية هي ثقافة دينية حتى لو جرى التعبير عنها بمصطلحات أوروبية حديثة عن الأمة وعن القومية الخ. هذا هو الأساس الذي قامت عليه الحركة الصهيونية.

## اليسار كشريك

واصطدمت إقامة دولة يهودية بوجود العرب في عام ١٩٤٨ وكان حل المعادلة هو الطرد، الذي شارك به اليسار الصهيوني أكثر من غيره، ومن أخذ أرضاً ليس من قال الموت للعرب، بل من قالوا جئنا إليكم بالسلام، فهؤلاء كانوا الأكثر نجاعة وإصراراً والأكثر دهاء من ناحية سياسية.

بعد ١٩٤٨ مكن الطرد من إقامة دولة يهودية وحتى الاسرائيلية مبنية على الطرد والطرد يؤدي لنظام ابارتهايد لكي تتحقق يهودية الدولة، فلا حل آخر للمعادلة، إذ لايمكن إيجاد دولة يهودية بين أكثرية عربية إلا بالقيام بالابارتهايد بدون حقوق انسان أو حقوق مواطن.

عادت المشكلة عام ١٩٦٧ وتمثلت بالكم الكبير من العرب، وطرح اليمين الإسرائيلي مشروع ابارتهايد، كل الأرض مع إسرائيل والعرب بدون حقوق. فواجه اليسار الإسرائيلي معادلة بثلاثة أضلاع لا حل لها: يهودية ـ ديمقراطية ـ احتلال (مع هذا العدد الكبير من العرب).

لايمكن أن تنسجم هذه المعادلة: فإذا كانت دولة ديمقراطية مع الإحتلال، فهي تكف عن كونها يهودية، وإذا أرادت أن تكون يهودية ومع الإحتلال فإنها تكف عن كونها ديمقراطية، وإذا هي حسب مفهومهم وتحليلهم دولة ديمقراطية ويهودية فيجب أن ينتهي الإحتلال. وبما أن اليسار الصهيوني على المدى البعيد لايريد أبارتهايد ويريد أن يحافظ على احترامه للديمقراطية والليبرالية التي يتحدث عنها فهو يعارض الإحتلال ومن هنا نشأت شعارات الفصل بين الشعبين.

## أمور مقلوبة

إذا كان اليسار الصهيوني يتحدث عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني اليوم، فهذا لأنه لايريد العرب هنا، وإذا كنا لانريد العرب فليكن لهم حق تقرير المصير، ليس لهم حق تقرير المصير ولهذا السبب يجب أن ينفصلوا عنا. فالأمور مقلوبة إذ يشكل الفصل ودولتان لشعبين عملياً حلاً وسطاً لليسار الصهيوني مع ذاته. فحتى تعود إسرائيل بمفهومهم دولة صغيرة راضية عن نفسها وصادقة، فعليها أن لاتحتل أرض غيرها ولاتحكم شعباً آخر، لذا فهم مضطرون حسب استنتاجهم للإنسحاب من المناطق المحتلة.

ليس صدفة أن يظهر بعض الناس من أطراف اليسار الصهيوني وهم قلائل، قالوا بالإنسحاب من طرف واحد تحت شعار أن الإحتلال يفسد المجتمع الإسرائيلي، لايهمهم السلام أو غيره، المهم أن ينسحبوا لأن هذه المعادلة: يهودية ـ ديمقراطية ـ احتلال، من غير الممكن أن تنسجم، يمكن لضلعين أن يلتقيا معاً أما ثلاثة فلا. وبما أن اليسار الصهيوني لايريد أن يفرط بيهودية الدولة، ولايريد أن يبني نظام ابارتهايد أو نظاماً فاشياً، فهو يريد أن يتخلص من الإحتلال، وعلى هذا الأساس قام حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. أنا لا أنكر أن اليسار الصهيوني يؤيد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ولكنني أحاول أن أكشف وأن أفكك من أين جاء هذا الموقف.

كان لديهم هدف الإنفصال لكن هذا الهدف تحول في التسعينات الى وسيلة. فبعض حدوث بعض العمليات أصبح ممنوعاً على العرب الفلسطينيين في المناطق المحتلة أن يدخلوا إسرائيل. واليسار الصهيوني وبعض أقطابه مثل يوسي سريد، ابراهام بورغ، حاييم رامون هم أكثر الناس حماساً للإغلاق، لأنه حسب قولهم: إذا وجد الفصل فإنه سيؤدي إلى أمر واقع ويؤدي إلى النصل السياسي في النهاية، ولم يهتموا بأن تنقطع أرزاق عشرين أو ثلاثين ألف عامل كانوا يعملون في تل أبيب. لقد نظفوا تل أبيب من العرب، ولم ترمش لهم عين حين جلبوا العمال الأجانب على حساب الفلسطينيين لمنعهم من العمل داخل إسرائيل إن التخلص من العرب واستبعادهم خط مستمر عند اليسار الصهيوني.

إن أكثر ما يخشاه اليسار الصهيوني أنه في حالة استمرار الإحتلال يمكن أن تتحول الدولة إلى ثنائية القومية.

إن أفكارهم تقوم على أن إسرائيل حققت من النصر العسكري ما فيه الكفاية، وأنه جاء الآن دور النصر الأخلاقي على الأرض، ويتمثل ذلك في إقرار العرب بأن إسرائيل هي الصادقة والعادلة وأن المسؤولية تقع على العرب وقيادتهم، فهم يستحقون الطرد عام ١٩٤٨ لأنهم مسؤولون عن مأساتهم. يوجد تنصل كامل من المسؤولية، فيما البعض هنا وهناك يقولون بأن المسؤولية مشتركة.

إن القيادة العربية مسؤولة لأنها لم تدافع عن شعبها بما فيه الكفاية، لكن مسؤوليتها ليست كمسؤولية من قتل واحتل وشرد. يوجد فرق بين المجرم والضحية، وهذا لايقبله اليسار الصهيوني. لأن خطابه السياسي مبني على الخطاب اللفظي لأنهم منتصرون، وما يقدمونه للعرب هو رحابة صدر المنتصرين، وعلى العرب أن يشكروهم على ذلك، وأن ينحنوا أمامهم وأن لايناقشوهم، ومن لايفعل ذلك فهو قومجي ومتطرف.

## اليسار الصهيوني مهم

يقول بعض الناس بأن اليسار الصهيوني أنهى دوره التاريخي، وأن التيار اليساري عامة، هو الأساس الذي بنيت عليه الدولة، فهؤلاء وحزب العمال من أقام الدولة العبرية، وليس بيغن وجماعته، لأن أولئك كانوا تياراً هامشياً.

لاننكر تأثير اليسار الصهيوني السياسي، فيوسي سريد ويوسي بيلين لهما تأثيرهما السياسي داخل المجتمع الإسرائيلي، ولكن أحد الأشياء المهمة داخل اليسار الصهيوني أنه عملياً يضع الحد الأقصى لما يسمى بالتنازلات الإسرائيلية. اي إذا كان اليسار الصهيوني لديه هذا الموقف فمن الصعب التصور بأن بقية الخارطة السياسية في إسرائيل يمكن أن تتخطى هذا الموقف، أي رابين ـ بيرس لايمكنهما أن يتخطيا سريد ـ بيلين، فما بالكم نتنياهو. وعملياً الموقف الذي يضعونه هو الحد الأقصى، إنهم يصيغون الحد حين

يأخذون موقفاً محدداً، وهذا الموقف الذي يتخذونه يكون حسب ادعائهم هو الموقف الذي من الممكن أن يجلب الحل، أي أن هذا الموقف بمبناه مقبول أو يمكن أن يكون مقبولاً على الفلسطينيين، والنقطة الثانية بالنسبة للاهمية السياسية لليسار الصهيوني هو تأثيره على القيادة الفلسطينية، فقد نشأت في أحيان كثيرة علاقات حميمة بين أقطاب اليسار الصهيوني والقيادات الفلسطينية التي تتأثر بوشوشات يوسي بيلين وسريد وغيرهما.

يصعب تصور وجود تغيير في الموقف السياسي في إسرائيل دون أن يمر عبر بوابة اليسار الإسرائيلي يمر عبر هذه البوابة، بمعنى من الصعب أن نتصور مثلاً أن رابين وبيرس وافقا على المفاوضات مع المنظمة أو الإعتراف بها، والإعتراف المتبادل، لو لم يكن اليسار الصهيوني قد مهد الطريق، وناقش موقفه في الرأي العام الإسرائيلي.

من هنا فإن قوة اليسار الصهيوني وأهميته تنبع من وزنه السياسي المتوسط، ودوره الإعلامي الملحوظ، وتأثيره على القيادة الفلسطينية، وهو أيضاًمن يضع الحد الأقصى للمواقف السياسية، أو ما يسمى بالتنازلات في السياسة الإسرائيلية، ولديه قوة فذه أيضاً على ابتزاز تنازلات من الطرف الفلسطيني.

وضع اليسار الصهيوني قبل أوسلو شرطاً للمفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهو على المنظمة نبذ الإرهاب والإعتراف بإسرائيل وبقرار ٢٤٢ ولم يكن اليسار الصهيوني قبل ذلك مستعداً مباشرة للتفاوض مع المنظمة أو أن يدعو للمفاوضات معها [...].

واستطاع اليسار الصهيوني أن يبتز تنازلات من منظمة التحرير بدون مقابل، فاليسار الصهيوني نشر وهماً كبيراً جداً لدى الفلسطينيين بأنه في حالة قبول المنظمة بشروط هذا اليسار الصهيوني، فستحدث هزة سياسية داخل إسرائيل، لأن الشعب الإسرائيلي تواق للسلام وسيقابل اليد الفلسطينية بنفس اليد. ولبت المنظمة في المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨ بالتمام والكمال كل الشروط الإسرائيلية، ولم تحدث هزة ولا شيء ما حدث أن اليسار الصهيوني نفسه فقط قال انه على استعداد للتفاوض مع منظمة التحرير، حتى هذا جاء بعد أن وافقت أمريكا على مفاوضات بين سفيرها في تونس والمنظمة.

وهذه أيضاً إحدى مميزات اليسار الصهيوني، فهو اليسار الوحيد في العالم الذي ينتظر الفرج من أمريكا، إنه مؤيد تماماً للسياسة الأمريكية، في أوائل الخمسينات كانت تربطه بعض العلاقات مع الإتحاد السوفيتي (مبام مثلاً) ولكن الطلاق تم بسرعة، ومنذ ذلك الوقت واليسار الصهيوني مع أمريكا في كل شيء بدون نقاش.

وتخلق الحوارات التي حدثت مع المنظمة أشكالاً مختلفة من العلاقات بين قياديين وسياسيين وأدباء ومثقفين وأكاديميين، وقد بدأ أوسلو عملياً من حوار جانبي بين أكاديميين فلسطينيين وإسرائيليين من اليسار الإسرائيلي، ثم تطور لإتفاق، ولم يؤيد أي طرف سياسي في المنطقة أو في إسرائيل اتفاق أوسلو كما أيده اليسار الإسرائيلي، وذلك لأنه نوع من التتويج وانتصار كبير جداً له. وقد احتفل اليسار الصهيوني بهذا الإنتصار وطار فرحاً به، وتحول كل من قال كلمة ضد أوسلو إلى معادٍ للسلام، وقومجي ومتطرف.

## اليسار والحل الدائم

إذا أردنا أن ناخذ مجمل مواقف اليسار الصهيوني من الحل الدائم نرى أن الحقوق اليهودية شيء مطلق بالنسبة له كحق الوجود والسيادة، فيما الحقوق الفلسطينية فهي شيء نسبي، فمن حقهم إحضار كافة يهود العالم فتلك مسائل لا يمكن مناقشتها، وعلى الحقوق الفلسطينية أن تلائم نفسها بعد أن تشبع الدولة اليهودية رغباتها وطموحاتها. وبمفهوم اليسار الصهيوني فإن إسرائيل تستطيع أن تحقق كامل أهداف الصهيونية في حدود ١٩٦٧ أو مايقاربها.

## القدس

نقرا عند يوسي بيلين وغيره بانه يمكن إقناع الفلسطينيين أن أبو ديس هي القدس، واتفاق أبو مازن بيلين مكتوب بهذا الشكل أيضاً، والفلسطينيون مستعدون لمبادلة القدس بكثبان الرمال في النقب، التي تقل مساحتها عن مساحة القدس حسب تأكيدات يوسي بيلين، أي مقابل تنازل الفلسطينيين عن القدس وعن الكتل الإستيطانية، فإن إسرائيل مستعدة من جانبها للتنازل عن أرض، حسب اتفاق أبو مازن بيلين، وقد خططت الأرض وهي بعض كثبان الرمال في المنطقة القريبة من غزة في النقب.

شهد حزب ميرتس نقاشاً عنيفاً قبل بضعة أشهر، حين طالب بعض اعضاء ميرتس بتغيير موقف الحزب من القدس لفتح المجال لحل وسط في القدس، وقد وقف يوسي سريد ومعه بعض أعضاء الكنيست من ميرتس ضد الإقتراح بكل قوتهم، وأكدوا على انه يجب أن تبقى القدس تحت السيادة الإسرائيلية.

وتعليلات يوسي سريد وجماعته براغماتية لا لأنهم يريدون القدس بل لأنه يجب أن يأخذوا بالإعتبار ما يحدث في الشارع فالقضية ليست منتهية بعد ويجب أن لاتسيء لميرتس في الشارع.

إن مصدر هذا الجشع الإسرائيلي الذي يطال أوساط معسكر السلام بالنسبة للقدس، هو التراخي والميوعة العربية، فالملك المريض يقول أن السيادة في القدس هي لله وحده. وبعض القياديين الفلسطينيين سواء بشكل علني أو بوشوشات، يقدمون تنازلات تتحول إلى موقف سياسي.

يوجد نقاش داخل اليسار الإسرائيلي حول هذه المسالة، رغم موقف سريد وجماعته، لكن موقف حركة السلام الآن افضل كثيراً، فهم يعترفون بالسيادة الفلسطينية على القدس، في برنامجهم وفي مواقفهم.

## برنامج ميرتس

يبدأ برنامج ميرتس اليوم بنعي حدود ١٩٦٧ فيما حركة السلام الآن تؤكد على حدود ١٩٦٧ إذ يتشكل في اليسار الصهيوني إجماع لحل قضية الإستيطان عن طريق إبقاء معظم المستوطنين تحت السيادة الإسرائيلية، مما يعني بقاء كتل إستيطانية في منطقة نابلس والقدس والخليل يجري ضمها إلى إسرائيل في إطار الحل الدائم. وتوجد أصوات تطالب بأن تبقى المستوطنات تحت السيادة الإسرائيلية، ويقولون بأن مكانة المستوطنين اليهود داخل الدولة الفلسطينية تبقى كما مكانة العرب في الداخل، إن من يعتبر نفسه اقصى اليسار يقول بمشروعية وجود ومكانة المستوطنين في افرات وفي كريات أربع مثل الفلسطينيين اصحاب الأرض في الناصرة.

## الدولة الفلسطينية

بمفهوم اليسار الصهيوني هي دولة منزوعة السلاح، ومحدودة السيادة ويحظر عليها إقامة أحلاف مع أية دولة أخرى، أي يجب أن تبقى تحت رحمة إسرائيل، وأن لايكون لديها أية قوة مقاومة أمام أي عدوان إسرائيلي محتمل. والقوة العسكرية التي تمنح لهذه الدولة حسب مفهوم اليسار الصهيوني لاتختلف عن مفهوم الحكم الذاتي، أي أن يكون لدى السلطة الفلسطينية شرطة كافية لقمع مواطنيها وقمع أي عمل يخل بأمن إسرائيل.

## اللاجئون

حسب مفهوم اليسار الصهيوني فهي قضية محرمة تماماً، حيث يدعون لمشاركة كافة الدول العربية ودول المنطقة للمشاركة في حل قضية اللاجئين والتوطين ما عدا إسرائيل التي لاتربطها أية علاقة بالموضوع وأكثر تنازل يمكن أن يقبلوه هو أن يحضر اللاجئون إلى الضفة الغربية. وكل من يثير قضية اللاجئين ـ وهذا ما حدث مع عزمي بشارة قبل فترة ـ يعتبر قومياً عربياً متطرفاً أسود يكره اليهود ويكاد يكون لا سامياً.

## أخيراً

إنني لا أدعو أحد لحرق الجسور مع اليسار الصهيوني، إنما يجب أن يكون موقفنا واضحاً، حيث تنتشر هذه الأيام أوهام كثيرة فيلتقي في مصر لطفي الخولي مع حركة السلام الإسرائيلية ويقول بأن حركة السلام الإسرائيلية هي التي ستعمل. وحين تتعثر المفاوضات الفلسطينية نسمع قيادات فلسطينية تقول بأن عملية السلام انتهت وأملنا معقود على حركة السلام الإسرائيلية.

علينا الحذر من المبالغة، فبعض الحركات الإسرائيلية تاخذ موقفاً ضد الإستيطان، ويمكن أن نتحالف وأن نعمل معها في هذا الجانب، ويمكن أن نشكل ضغطاً عليهم في قضية القدس، لعرض القضية والموقف الفلسطيني على الرأي العام الإسرائيلي.

لكن حتى الآن لم ينتج اليسار الصهيوني مشروعاً معقولاً للسلام، يوفر الحد الأدنى للفلسطينيين، ومأساتنا أن كل التنازلات الفلسطينية التي قدمت في السابق محيت، ويطلب منا اليوم تقديم تنازلات جديدة عن القدس وليس عن يافا أو غيرها■■

## الإنتخابات التشريعية الأمريكية

# بروفة لانتخابات عام ألفين

حسن العاصي

بدت الإنتخابات التشريعية والمحلية التي جرت في الولايات المتحدة الأمريكية قبل أيام، مثل القطار الملتوي في مدينة الألعاب، الذي يصعد ويهبط ثم ينقلب في دورة مرتدة، فيما يحبس الراكبون أنفاسهم، سيان إن كانوا زعماء في القمة أم أعضاء في القاعدة.

فبينما كان الحزب الديمقراطي قبل أسابيع يتوقع جنازة انتخابية لمرشحيهم تفاجؤوا بهدية الناخبين الأمريكيين الذين صوتوا على سجل كلينتون الإقتصادي، وليس على سلوكه الشخصي، ورغم احتفاظ الجمهوريين بالسيطرة على الكونغرس بغالبية ضعيفة، إلا أن المكاسب التي حققها الديمقراطيون تمنحهم أملاً في انقاذ الرئيس كلينتون من الإقالة.

ففي مجلس الشيوخ حيث جرى تجديد ثلث المقاعد فقط (٣٤ من أصل ١٠٠) ظل ميزان القوى على حاله، إذ احتفظ الجمهوريون بـ (٥٥) مقعداً مقابل (٤٥) لخصومهم الديمقراطيين. وفي مجلس النواب حيث جرى تجديد كل المقاعد الـ ٤٣٥ خسر الحزب الجمهوري ثمانية مقاعد مما قلص الفارق بينه وبين الديمقراطيين من ٢٢ مقعداً إلى ستة مقاعد.

وتقليدياً يخسر الحزب الذي يقوده الرئيس دائماً في الإنتخابات التشريعية النصفية، ويعود الإستثناء الأخير لهذه القاعدة إلى العام ١٩٣٤ حين فاز حزب الرئيس (فرانكلين روزفلت) في انتخابات نصف الولاية.

الإقبال على الانتخابات كان ضعيفاً ولم يتجاوز الـ ٣٨ في المائة. على عكس ما توقعه الجمهوريون الذين راهنوا في مطلع الشهر الماضي على انتصار كاسح بوجه الديمقراطيين الذين تلقوا ضربة قاسية بسبب فضيحة لوينسكي التي لطخت صورة رئيسهم كلينتون. والرهان كان كبيراً بالفعل، إذ أن انتصاراً كبيراً من شأنه أن يضعهم في موقع متقدم لإستعادة البيت الأبيض، ويعزز موقعهم في اجراءات الإقالة التي بدأها الكونغرس ضد كلينتون، ويسمح لهم بشل أي مبادرة لإدارته في المجال التشريعي، وبالتالي يحولون كلينتون إلى رئيس شبيه بـ «البطة العرجاء» خلال السنتين الأخيرتين من ولايته مما يساهم في الحد من فرص نائبه آل غور في الفوز بالرئاسة من بعده، في وقت يتعزز فيه موقع رئيس مجلس النواب الجمهوري (نيوت جينجريتش) مهندس الثورة المحافظة كمرشح محتمل للإنتخابات الرئاسية، وعلى هذا الأساس قاموا بتعبئة قاعدتهم الأكثر تشدداً وتجاهلوا ناخبيهم المعتدلين.

إلا أن هذا السيناريو أحدث رد فعل عكسي عند الناخبين كما أظهرت النتائج، إذ استاء الأمريكيون من إصرار الجمهوريين على إبراز قضية لوينسكي على حساب مسائل أكثر حيوية بالنسبة لأمريكا، وهم يفضلون الإدلاء برأيهم في مسائل تتعلق بالعمالة والضمان الإجتماعي بدلاً من إدانة الرئيس الذي حاز على معارضة ٦٥ في المئة من الأمريكيين لمحاكمته في ذات يوم الإنتخابات.

وبتزامن مع الإنتخابات التشريعية جرى الإقتراع على حاكمية عدد من الولايات بينها (كاليفورنيا) الأكبر والأغنى في الإتحاد، وجاء انتصار المرشح الديمقراطي «غراي ديفيز» لينهي احتكار الجمهوريين لحاكميتها الذي استمر ١٦ عاماً.

وعكست انتصارات الديمقراطيين تأييدهم من قبل النساء والسود وذوي الأصل الإسباني، وكانت أصوات السود لعبت دوراً حاسماً لصالح كلينتون خلال الإنتخابات الرئاسية في العامين (١٩٩٢-١٩٩٦) إذ أن ٨٣-٨٤ في المئة من السود قد صوتوا له على التوالي، والمثير كان تقدم الديمقراطيين في الولايات الجنوبية حيث فازوا بمقعد من مقعدي ولاية (نورث كارولاينا) في مجلس الشيوخ، والمواجهة التي تركزت عليها الأضواء أكثر من غيرها كانت في نيويورك عندما تمكن المرشح الديمقراطي (تشارلز شومر) من الإنتصار على السناتور اليميني المتشدد في عدائه للرئيس وولائه لإسرائيل (الفونس داماتو)، كذلك فوز الديمقراطي الشاب (جون ادوارد) على المحافظ (لادش فيركلوث) أقرب أصدقاء المدعي المستقل ستار غريم كلينتون العنيد في قضية مونيكا غيت.

وقد سمحت الإنتخابات التشريعية بتكوين فكرة أكثر وضوحاً عن المرشحين المحتملين للإنتخابات الرئاسية في العام ألفين، إذ برز مرشحان مرجحان هما نائب الرئيس (آل غور) عن الحزب الديمقراطي، وحاكم ولاية تكساس (جورج بوش جونيور) عن الجمهوريين. فقد عزز آل غور وضعه بفضل النتائج الجيدة التي حققها حزبه ومنافسه الوحيد سيكون (ديك غيبهارد) زعيم الأقلية في الكونغرس. أما نجل الرئيس السابق جورج بوش فقد أرسى هو الآخر أهليته للترشح للإنتخابات الرئاسية المقبلة فهو يتمتع بشعبية كبيرة، وكانت آخر استطلاعات الرأي قد بينت أن بوش سيفوز على آل جور بـ (٤٨) في المائة من الأصوات مقابل (٤٠) في المائة إذا جرت الإنتخابات الرئاسية اليوم.

ولفهم خفايا الإنتخابات في الولايات المتحدة ينبغي فهم آليات النظام الإنتخابي فوفقاً للدستور لاتتقرر الإنتخابات بالتصويت الشعبي لعموم البلاد، بل بما يسمى بالأصوات الإنتخابية. إن لكل ولاية عدداً محدداً من الأصوات الإنتخابية، وتملك كل ولاية ناخبين بعدد مجموع رجالات الكونغرس والشيوخ فيها. فلكل ولاية اثنان من الشيوخ، ولكن عدد النواب في الكونغرس يختلف من ولاية لأخرى ارتباطاً بعدد السكان. وهكذا فإن الولاية الأكثر كثافة بالسكان (كاليفورنيا) لها اثنان من الشيوخ و(٥٢) نائباً ولذلك فإن أصواتها الإنتخابية تبلغ ٥٤ صوتاً. والولاية الأقل سكاناً (فيرمونت) لديها نائب واحد في الكونغرس إضافة إلى اثنين من الشيوخ وعليه فإنها تتمتع بثلاثة أصوات انتخابية. ويوجد (٥٣٨) صوتاً انتخابياً لكل الولايات (٤٣٥ نائباً و١٠٠ شيخ) إضافة إلى ١٠ أصوات انتخابية للمدينة الوحيدة التي لا ولاية لها (واشنطن). وخلال الفترة ٦٨-١٩٨٨ حصل الجمهوريون على ما يعتبر بمثابة «إقفال» للصوت الإنتخابي. لكن في العام ١٩٩٢ كسر الديمقراطيون بقيادة كلينتون طوق الإقفال الجمهوري، وطوروا برنامجاً وسطياً ركز على القضايا الإقتصادية، مما أتاح لكلنتون بناء ائتلاف واسع كسب تأييد الشباب والطبقة الوسطى.

في عام ١٩٩٤ حين سيطر الجمهوريون على الكونغرس اعتبر الكثير من المحللين أن كلينتون في عداد الأموات، ثم جاء تدني شعبيته وصعود قيادة جمهورية جامحة في الكونغرس ليؤكد الإنطباع أن الرئيس خاسر لامحالة في انتخابات ١٩٩٦ لكنه حصل على ما يزيد عن نصف أصوات الناخبين وليصبح أول رئيس أمريكي من الحزب الديمقراطي يفوز بولايتين متتاليتين منذ ستة عقود. وها هو الآن يوجه لطمة أخرى للجمهوريين دفعت بزعيمهم في الكونغرس (جينجريتش) للإستقالة من منصبه، بعد أن قال الناخبون الأمريكيون كلمتهم. فهل تكون هذه الإنتخابات النصفية بروفة أو حقل اختبار للإنتخابات الرئاسية المقبلة عام ألفين■■

قضايا ثقافية

# بحثاً عن دور المثقف المستنير

بات الحديث عن المثقف ودوره في مواجهة أسئلة المرحلة، وتحدّياتها الراهنة في ظلّ العولمة، والغزو الثقافي، ومحاولات التطبيع، وهيمنة الآخر الذي يعمل على محو هويتنا الوطنية من خلال تعميم ثقافته، وسلعه، ونمط عيشه، وعمرانه، وسلوكه وتقليعاته.. الخ حديثاً يومياً، نطالعه في الكثير من الصحف والدوريات والمنشورات العربية الصادرة هنا وهناك، وإذا كان الحديث عن هذه القضايا (من زاوية ما) ظاهرة صحية، لجهة العمل على تشخيص هذه القضايا وإشكالياتها عبر طرح الأسئلة حول: من هو المثقف؟ وما علاقة الثقافي بالسياسي؟ وعلامَ تخلّف المثقف العربي عن رسالته؟ وهل يستطيع مثقف المرحلة إعادة صوغ الهوية الوطنية وربط إشكاليات الراهن بجذور التاريخ والجغرافية؟ واسباب الفصام التي يعانيها المثقف العربي جراء علاقته الملتبسة مع السياسي الخ.. نقول، إذا كان الحديث عن هذه الإشكاليات والأسئلة حولها ظاهرة صحيّة، فإن استمرار الحديث في إطار التعميمات النظرية، دون الوصول إلى تحديدات دقيقة، وتشخيصات محدّدة يمكن على ضوئها القبض على خيوط هذه الإشكاليات لرسم تصوّرات عملية للخروج من متاهة مازقها، وبالتالي الإنتقال من مرحلة الكلام حولها إلى مرحلة الفعل للتاثير (على اقل تقدير) الفاعل في مجرياتها، فإن هذا هو المازق بذاته.

بطبيعة الحال، لايمكننا اختزال وتبسيط هذه الإشكاليات التي تتعلّق بمجمل المشروع النهضوي العربي الذي بدأ مع الروّاد من أمثال رفاعة الطهطاوي، وجرجي زيدان، وشبلي شميل، والأفغاني ومحمد عبده.. في بدايات القرن، ثم استمرت مع محاولات سلامة موسى وشكيب ارسلان وطه حسين.. وها هو ينهض مجدّداً مع مثقفين من امثال نصر حامد ابو زيد ومحمد اركون والجابري وغيرهم.. وذلك على اختلاف الإجتهادات فيما بينهم.

إن المشروع النهضوي العربي، عانى من ارتكاسات عديدة جعلته يتراجع عن إنجاز مهامه، أو يراوح أحياناً في مكانه لكن ثمة ضرورة تاريخية ملحّة تفرض نفسها اليوم على الفكر العربي المستنير عموماً، وعلى المنتجين الإبداعيين لهذا الفكر في مختلف مجالاته ومستوياته وحقوله المتعدّدة.

إن المثقف، الفنان، او التشكيلي، او السينمائي، أو المسرحي أو المفكر، او الأديب، او التربوي الخ.. يعاني حالياً من القلق والخوف، وأحياناً من الإرتهان للسلطة السياسية التي تشل إمكانياته وتجعله بائساً يدور في فلكها.

ليس المطلوب من المثقف ان يكون بديلاً للسياسي، لكن المطلوب منه في هذه المرحلة ان ينتفض ضد نفسه أولاً، لطرد فزاعة الخوف والقلق الداخلي الذي ينهشه ويحد من قدراته على العطاء كيما ينهض باعباء المشروع الثقافي العربي الذي يحتاج إلى خيرة ابناء هذه الأمة، وأدمغتها وعقولها الخلاّقة!

الهدف الثقافي



رحيل الشاعر الفلسطيني حسن البحيري

# عاشق "حيفا" الذي لم يكفّ أبداً...

علي الكردي

***لعل الصدفة وحدها، هي التي حالت دون أن يغيب عصفور حيفا حسن البحيري وحيداً في بيته من غير أن يعلم به أحد. الصدفة وحدها كانت وراء دعوة الشاعر ورجل الأدب سلطان العويس لصديقه حسن البحيري لبيته الصيفي في دمشق أثناء زيارة عابرة لها، وهناك في بيت سلطان العويس ألمّت بالشاعر أزمة مرضية نُقل على أثرها إلى مشفى الشامي ليدخل في غيبوبة عدة أيام قبل أن يرحل رحلته الأبدية.***

***فهل رفرف عصفور «حيفا» بجناحيه حزناً، أم ألماً حين هوى على سريره البارد في مشفى «الشامي» بدمشق في الخامس والعشرين من تشرين أول المنصرم؟!***

***ربما، فعل، حين تناهى إلى مسامعه، ما جرى وراء المحيطات من مساومات خبيثة، دقت المسمار الأخير في نعش حلمه بالعودة إلى «سواد العيون، حيفاه»، التي عاش حياته كلها يغني كرملها، وزيتونها، وبحرها في أجمل ما كتب من أشعار غنائية ستظل الشاهد الدائم على عشق هذا الناسك لوطنه الحبيب.***

وحيداً عاش البحيري، بلا زوجة ولا ولد، معشوقته الوحيدة، هي فلسطين التي عاش لأجلها، فكانت محور حياته، وصلب اهتماماته وجوهر روحه والحاضرة الأبدية في أشعاره وأحاديثه، بها ينظر إلى العالم ومن خلالها تتحدد رؤيته للاشياء والطبيعة والكون.

جماليات الأمكنة، كانت تبعث الحزن في نفسه على وطنه المغتصب الحبيب، فيكتب شعراً لـ«فلسطين» مطرّزاً بما تَرِفُ عليه روحه من مفاتن الجمال في مدينته الغالية المحتلة «حيفا»، التي ماتزال «شطوط خليجها، وقمم كرملها، تنتظر يوم عودتنا».

إن المسألة بالنسبة له كانت أكثر من حلم بالعودة. إنها إيمان عميق لا يتزعزع في قصيدة «أرضان في وطن واحد» التي كتبها في الجزائر يقول: انظر هنا. وانظر هناك تر المدى

سِفراً بآيات الروائع يسطر
فالأرض واحدة الثرى وأديمها
يزداح فيه من الطبيعة منظر

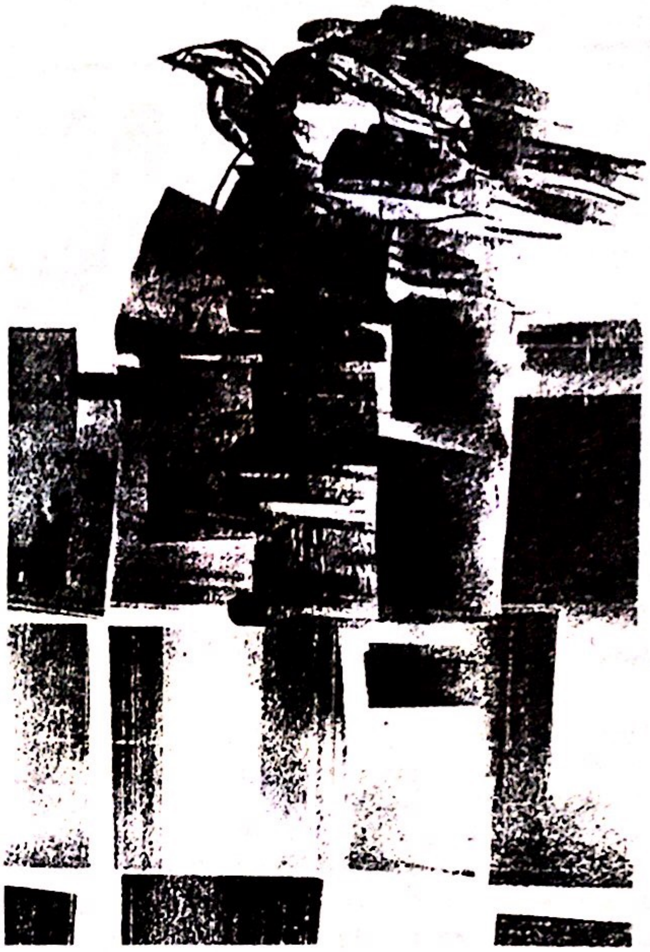
وفي قصيدة لوحة نورانية، التي كتبها في «خورفكان» الشارقة يقول:

تجلى لشمس الصبح في الأفق مطلع
على «خورفكان» به السحر مودع
ففيها بدا لي «كرملي» وشواطئي
ومنبت عمري وهو بالخِصب يُمْرِعُ
و«حيفا» وأبعاد المدى في «خليجها»
عليها أفانين الجمال تُوزَّعُ

رحل عاشق حيفا، هذا الراهب، الملتزم، الصارم، الموغل في وجده، المتصوّف في عشقه لوطنه، عن عمر يناهز السابعة والسبعين عاماً، كانت حافلة بالحب والعطاء الشعري والجهاد المقدّس بالقول والفعل. رحل وحيداً، مودّعاً دارته الدمشقية التي حوّلها إلى ما يشبه متحفاً يضم في جنباته صوراً نادرة للمدن والحواضر الفلسطينية، وخرائط ومصورات وملصقات ولوحات تشكيلية، وملابس فلكلورية فلسطينية... حيث قضى خمسين عاماً من حياته في جمعها خلال رحلاته وسفراته، دون أن يوفر جهداً أو مالاً، لتكون الشاهد على هذا العشق، والذاكرة الحيّة المتجدّدة (كي لا ننسى)، وحسب وصية الشاعر، فإن هذا

البيت الذي يقع في وسط العاصمة السورية يُوَقف - بعد وفاته - مركزاً ثقافياً باسم:

«بيت فلسطين» / «مركز الشاعر حسن البحيري الثقافي»، على أن نخصص قاعة فيه باسم: «صالة حيفا» للامسيات الشعرية، والمعارض الفنية، والمحاضرات، وقاعة أخرى باسم: «قاعة الكرمل» للمطالعة والتأليف.



إن أشعار حسن البحيري، (التي تطفح بالحساسية والرقة والحب والالتزام، كانت قبل النكبة تنبه إلى ما يمكن أن يحلّ بنا من كوارث وأزمات، وكانت ما بعد النكبة ترفل بالحنين، وتحض على المقاومة، وتنتقد المواقف الواهنة للأنظمة العربية والزعماء، وتبعث على الإيمان بعدالة هذه القضية التي تكاثرت عليها غربان الزمان، ومزقتها وحوش البراري القادمة من هنا وهناك.

خرج شاعرنا الراحل من فلسطين، على أثر النكبة في العام ١٩٤٨، وفي جعبته ثلاث مجموعات شعرية مطبوعة: (الأصائل والأسحار ١٩٤٣، أفراح الربيع ١٩٤٤، ابتسام الضحى ١٩٤٦)، والجدير ذكره أن شاعر النيل أحمد رامي ساهم من خلال صداقته مع البحيري في الإشراف على إصدار هذه المجموعات - في ذاك التاريخ - بشكلٍ أنيقٍ لافتٍ.

ثم واصل الشاعر - بعد النكبة - عطاءه الغزير، المفعم بالحنين للأرض والوطن، فأصدر ثلاثة عشر ديواناً شعرياً نذكر منها: (حيفا في سواد العيون) دمشق ١٩٧٣، (لفلسطين أغني) دمشق ١٩٧٩، (ظلال الجمال) دمشق ١٩٨١، (الأنهر الظمأى) دمشق ١٩٨٢، (تبارك الرحمن) دمشق ١٩٨٣، (جنة الورد) دمشق ١٩٨٩، ورواية وحيدة بعنوان (رجاء) ١٩٩٠ دمشق، وترجم عن الانكليزية مجموعة قصصية لأوسكار وايلد في العام ١٩٥٣. ومؤخراً كان له تحت الطبع العديد من المجموعات الشعرية الأخرى.

ولأن البحيري، لم يكن يفصل القول عن الفعل، ولا الكلمات عن الرصاص، لابدّ من الإشارة إلى تلك الواقعة التي قام بها في بواكير حياته، والتي رسمت فيما بعد الخط العام لالتزامه الذي لم يحد عنه أبداً. فهذا الشاعر الشاب المرهف «الطالع من أشواق الفقر... والحائر في دياجي الضَياع» تجد كلمات الشيخ المجاهد «عز الدين القسام» التي أطلقها من جامع الاستقلال في حيفا، من أجل الجهاد المقدس، صداها في قلبه، فلا يكتفي بالقول:

يا أيها الباكون يجرون الدموع جوًى وسُهدَا
رِفْداً من الجفنين يَسْتتلي على الخدين رِفدَا
ما نال ذو حق مُنىً بالدمع يُغرِقُ منه خدًا
فالحق يؤخذ بالصِّفاح تؤدّها الأبطال مَجْدَا
والمجد يبنيه القويُّ وما بنى ذو الضعفِ مَجْدَا

بل راح ليقوم بعملية فدائية، كانت من بواكير الأعمال الفدائية في فلسطين آنذاك، ضد الغزاة القادمين إليها، حيث تمكّن من تفجير («مطاحن فلسطين الكبرى» بصهريج قطار محشوٍّ بالمتفجرات التي حولت أبنية المطاحن في حيفا - إلى ركام).

هذا الطائر الحر، المتفرّد، أبى أن يبيع في يوم من الأيام صوته لأحد لذلك دفع الثمن غاليا من جسده وروحه، حينما ذاق طعم المعتقلات التي تركت في داخله ندوباً، لم تندمل أبداً.

أما الحديث عن تجربته الاذاعية، فربما يحتاج إلى مساحة خاصة، حيث قضى الشاعر فترة خصبة من حياته ما بين العام ١٩٤٨ (عام النكبة) والعام ١٩٧٨ رئيساً للقسم الأدبي في إذاعة دمشق وأحيل على التقاعد، وهو يشغل منصب رئيس دائرة البرامج الثقافية - تلفزةً وإذاعة، وقد تتلمذ على يديه العديد من المذيعين الذين اشتهروا فيما بعد، نذكر منهم الإذاعي عبد الهادي البكّار الذي يكن الود والصداقة والوفاء للشاعر الراحل.

كل ما يتعلق بالأدب واللغة، كان البحيري مسؤولاً عنه، ومقوماً له (كما قال لنا في حديث صحافي أجريناه معه، ونُشر في العدد السادس من مجلة «الجنى») كذلك اشتهرت له برامج عديدة منها: (قاموس العربية) الذي بقي يُبث سنين طويلة، وكان يُذاع مرتين في الأسبوع، وهو عبارة عن أسئلة يردّ عليها على الهواء مباشرة. أيضاً من البرامج الشهيرة له: من تراثنا، وفي رياض الشعر، وطرائف الصباح وطرائف المساء، ونغمات من الأدب العالمي.

صدرت عن حياته وشعره العديد من الكتب والدراسات الجامعية نذكر منها: كتاب (حيفا والبحيري) للشاعر الفلسطيني هاشم رشيد الصادر في دمشق ١٩٧٥، وكتاب (الوطنية في شعر حسن البحيري) لـ صبري يوسف دياب، الصادر في دمشق ١٩٨٥، وكتاب (البحيري موقف ورسالة) للأديب اسماعيل مروة، وكتاب (حسن البحيري.. الشاعر الذي انتصرت فيه العبقرية على الحرمان) للدكتور صبحي عبيد، وكتاب الدكتور حسني محمود (حسن البحيري.. صورة قلمية.. في رحلة إلى الأعمال)... وكتاب (عبقرية الموسيقى والدلالة في شعر حسن البحيري) وهو دراسة لسانية للدكتور جودة كسّاب.

برحيل حسن البحيري، «صنو الراحل أبو سلمى الكرمي» تطوى آخر صفحات أعمدة الشعر الغنائي الكلاسيكي الفلسطيني.

والسؤال: هل نعمل على صعيد المؤسسات الفلسطينية على دراسة وإحياء تراث هذا الشاعر الذي ظُلم في حياته، كي لا نظلمه بعد موته؟!■■

# حضور الآخر في شعر "بول ايلوار"

عبد الكريم درويش



متوّجاً بعينيّ
هذا هو الرأس الغالي
إنه يبدو صغيراً فتيّاً
وها نحن وجهاً لوجه، وما من
شيء يحتجب عنا

ذلكم هو الحدث الذي يرسي دعائم الشعر عند ايلوار. فكل شيء عنده يبدأ مع انبثاق الآخر، انبثاق رأس صغير ثمين يبادله النظر: وهذه التبادلية تكفي لأن تضيء العالم وتخلق فيه امكانية لا محدودة من المعاني. هكذا يجني ايلوار منذ البدء ما يبحث عنه الآخرون عبثاً طيلة حياتهم: إنه الظفر بالتبادلية والتواصلية واليقين من اللقاء الخلاق، إن التقابل - وجهاً لوجه - يقدم هنا الصورة الحقيقية للخصوبة والتفاهم والانفتاح على الآخر. فقبل الكلمات والصور وحتى المشاهد يتعزز أمام الشاعر ذلك الحضور الملتهب للآخر، الآخر الذي انبثق بمعجزة من عمق الفضاء: [شعرك الليموني في فراغ العالم، أنت التي سيستطيع «أناي» بالعلاقة معها وحدها أن يبدأ بأن يكون].

ولنقرر في الحال أن الحب عند ايلوار يسبق الشعر ويشترطه شكلياً، ولنشهد بوجود هذا الشكل الحقيقي المسبق للتجربة. فمن غير الحدس المبدئي بـ(المعيّة) يصمت الكون ويخرس، ولكنه - مدعوماً بمعيّة الآخر - يحظى ببروزه، يحدّد وجهته، يكتسب بنيةً، ويتحول إلى حقل ولكن هذا الحقل ليس - كما عند «اندريه بروتون» - حقلاً ممغنطاً، أو مجالاً مخططاً بشحنات خارجية. انه غير متأثر بموجات كهرباء المجهول، وإنما هو حقل بصريّ عاكس، منطلق من عالمنا، ممغنط بلعبة النظر والتقاء المعاني الإنسانية، وسريان الضوء وعبور ما يطلق عليه «بروتون» في معرض ديوانه «عاصمة الألم» اسم «الحركات الكبرى للقلب». ويحتوي هذا الحقل على قطبين: أنا وأنت اللذان ينعكس أحدهما في الآخر بحبّ، أنا وأنت - المنفصلان والمتحدان بانفصالهما نفسه - نُشكّل في هذا الحقل ما يطلق عليه إيلوار «المرآة مزدوجة القلب». والثنائية في القلب المقعر هنا تنمّ عن تبادلية صحيحة. وهذه التبادلية التي تنضوي تحت لواء الـ «نحن» إنّما هي تبادلية داخلية وخارجية ومكانية ولكن كيف يوظف المعنى بين حدّي هذه الـ «نحن»؟

يبدو المعنى وكأنهُ يأخذ حركة الجيئة والذهاب كما يفعل الصدى أو يفعل الإنعكاس: شيء ما ينطلق من قرين إلى قرينه، شيء يلطم الأول، يثب نحو ذاك قبالته، يعود إلى الأول ثم يرتدّ إلى الثاني في حركة دائرية غير محدودة. وعلى غرار ما يفعله لاعبا التنس في تقاذفهما الكرة، فإن عيوننا «تتبادل النور» كما يُشعِر ايلوار. ولكن حركة الذهاب والإياب هذه تكشف في الحقيقة عن علاقة أكثر شفافية. فإذا كان الأول يرى نفسه بوضوح في المرآة التي عين الاخر، فإنه يرى الآخر وهو يراه، كما أنه يرى الاخر وهو يرى من خلاله، ويراه وهو يرى نفسه بحيث أنه لايعود قادراً في نهاية المطاف على أن يميّز في صورته المستخلصة بين تأويله الشخصي لها ونصيب الإنعكاس منها وفحوى الترسيلة. واللغز في النظرة المنظور إليها يكمن في أن الإنعكاس فيها لايمكن أن يكون على ما هو عليه في المرآة العادية. فالإنعكاس المرآوي العادي وسيلة لامتصاص الذات، بينما هو في النظرة المنظور إليها يصاحبه دوماً شيء آخر، شيء قد يكون معنى انطباعياً أو ضياء.

وإذا كان الإنعكاس الإيلواري لاينفصل عن العطاء، فإن هذا ما تؤكده القرابة التي نجدها عنده بين موضوع النظر واليد الممدودة. فاليد تنعكس أيضاً في اليد التي تمتد مفتوحة نحوها: [هذه اليد الممدودة نحوي تنعكس في يدي]. و[هاتان اليدان الوضاءتان المعقودتان ولدتا في المرآة المغلقة لكلتا يدي]، هاتان اليدان خليقتان بأن تكفلا معطائية الإنعكاس في أشد حركات اللقاء قتامة. وهكذا، فإنه إذا كان ايلوار يتوق إلى ان [يرى بوضوح في عيون الآخرين]، إلى أن [يرى كل العيون منعكسة في كل العيون] إلى أن [تدعم عيناه شبكة من النظرات الصافية]، أقول: إذا كان ايلوار يهدف عبر الحب والصداقة والعمل السياسي إلى دفع ما هو إنساني باتجاه العلاقة الإنعكاسية، فإن ذلك لأن العلاقة عنده تحمل خصوبة الكينونة، ولأن العينين اللتين أرى نفسي من خلالهما تتحولان وهما تريانني إلى عينين خصبتين، عينين تجعلانني بدوري خصباً.

ولكن أين يكمن مصدر هذا السخاء المزدوج؟

إنه لايكمن عندي، ولا عندك، وإنما في تلك الشفافية التي تفصلنا عن بعضنا، وتضمنا إلى بعضنا بما يحدونا إلى أن يكون الواحد منا للآخر وأن يكون الواحد منا من خلال الآخر. [فبين العيون التي تنظر إلى بعضها يفيض النور]، وهو فيضان يصدر مباشرة عن الـ «مابين الخلاق».

وهكذا، فإن العلاقة هي التي تلد النظر، النظر الذي يخلق الرؤيا، الرؤيا التي تسمح بالمرئي. ولكن المرئي - وهذا سرّه ومجهوله - لايوجد بالنسبة لنا إلاّ في صيغة ما يُرى. وهذه الصيغة المحدودة بالضرورة ما هي إلاّ فضاء خاوٍ تخترقه حزمات نظرنا الخاطفة.

ولكن الشفافية لاتعني الملكية. وهنا يحسّ إيلوار بأنه لابدّ من ملء هذا الخواء بمبادرة أكثر دواماً من الرؤية. فايلوار - وحتى بعد التبادل النوراني الذي يفيض عن الـ «نحن» - يسكنه قلق الأمديّة المقفرة والأماكن اللاإنسانية كتلك الساحات



الضخمة والتي نحسّ لدى وجودنا فيها [بالحاجة إلى أن نشدّ على بعضنا]، أو تلك الشواطئ والمرايا التي تعتبر كلها أماكن مفتوحة سلبياً تحسّ معه الحياة بأنها متحجرة: [فراغ المكان يستولي على الرأس في ساحة قلب المدينة].

إن ما تنتظره منا هذه المِزَقُ المسفرة من الفضاء هو أن نذهب إليها شخصياً من أجل أن نحتلها بأجسادنا. ولذا لابدّ من أن يتحوّل الإشعاع البصري إلى عملية سبر وترحال. هكذا يُفتح الباب فيخرج الآخرون من بيوتهم [وعما قريب ينهض الطريق، فبعضهم يجتازه جرياً وبعضهم سيراً وآخرون خبباً]. أو لنقل ببساطة: إن المرء يأخذ طريقاً، [والطريق يبدأ من جبهتي]، طريق لايلبث أن يتشعب ويتضاعف على هيئة [قوس قُزَح من الطرقات]، طريق يتشابكُ بدوره مع الطرق الأخرى القادمة من أمام أو من مكان آخر، وذلك [لأن الطرقات تتقاطع على الدوام].

إن العالم الإيلواري، يرغب في أن يكون نهائياً ولا نهائياً بذات الوقت. فهو لانهائي لأن المعنى لايتوقف عن الجريان في هذا الكون. إنه يجري مني إليكَ ومنكَ إليّ، ومنا إلى الآخرين، ومن هؤلاء إلى الأشياء التي تفصلنا، ومن هذه الأشياء إلينا نحن، وما من حدٍّ لهذه المسافات و[الحب هو الإنسان غير المكتمل] وما الكائن لا وثب أبدي في الكائنات [هنالك ندفع في الفضاء/ ولي الليل والنهار مقفران/ هنالك التحق بالعالم الكلي/ من أجل أن أطفر صوب كل شيء]. فالفضاء الخارجي إذ يحكم في حياتي خصّ الخصوصيات: [الباب المفتوح في الخارج ينتصب لكأ]. ولن يكون لي من خطٍ في أن أصل إلى نفسي إلاّ إذا قذفت نفسي في هذا الخارج الذي لا حدود له. أنا الذي لايعرف الهدوء حين يكون حيث يكون، إنما أكون بشكل مستمر حيث لا أكون، وذلك إمّا في اتجاه الآخرين، وإمّا في الآخرين: أبعيدون نحن عن وعينا؟ أين حدودنا؟ أين جذورنا؟ أين هدفنا]. وما يلبث ايلوار أن يطمئن نفسه باستدعائه لصورة نوع من الحضور الكلي الفعّال، حضور أرضي لانهائي لأناه.

فنحن جسدان متلاحمان متلاصقان بالأرض

إننا نولد من كل صوب، ولاشيء يحدّنا

وإذا كنا بلا حدود، فإن هذه اللامحدودية تبقى من نوع علائقي، ولاتخرجنا من الحلولية التي تغلقها علينا النظرة العاشقة لـ «أنتَ». وايلوار يبحث في الآخر عن البعد الماورائي. فالتسامي مُبعد منذ البدء، منذ الإكتشاف الأصلي الذي وضع العالم وحدّده كحقل للحب المتبادل:

إن تقويسة عينيك تطوف في قلبي كحلقة من الرقص والعذوبة

إنها هالة الزمن والمهد الليلي المطمئن

وداخل هذا المهد المطمئن يتابع الكون الإيلواري مبادلاته وتغذيته الذاتية واكتماله اللانهائي. هذا أنا، مَحميّ ولكني منفتح، يحيطني الحبّ كالشفافية ويعبرني: [تطوقني هذه المرآة المعدومة حيث يطوف الهواء داخل نفسي]. وعلى هذا فإنه ليس في وسعي أن أجد قدراً آخر، سعادة أخرى، إلاّ المشاركة في هذا الدوران المتداخل الخصب لفضاء العالم الأرضي.

إن القيمة الجوهرية تكمن دوماً في الرحيل، في التوغّل الحسّي، في الحركة المنفتحة: [دروب مستيقظة.. طرق ممتدة.. ساحات تفيض] من أجل حريتنا وصبواتنا الإنسانية. على أنه يتوجّب علينا أن نعترف لهذه الحرية بالجوهر المضاعف دونما إخلال. فهي حرّية روحيّة وبصريّة في البدء، ولكنها جسدية في نموّها ومغامراتها: [فالدروب جسد والسماء هي الرأس]. وهكذا فإن المساحات التي لم تفعل الطرقات والنظرات إلاّ أن اجتازتها ما تلبث الأجساد أن تحتلها وتغطيها بنورها في حنان ودفء. استمع إلى إيلوار وهو يخاطب «دومينك»: «لقد أتيت» [فانبعثت الحياة في النار/ والأرض انكشفت/ عن جسمك الوضاء]. والجسم وضاء هنا لأنه في جوهره ممتد ومشع. فبين الجسم والنور لايوجد إلا اختلاف في الدرجة، إلا فرق في السيولة أو الطاقة. فالجسم ضياء أثقل من النور وأقل حركية وأكثر كثافة. ولكنه أشهى وأكثر تخثراً وحمولة بالأحلام. ومن البصري إلى الجسدي تولد نقلات كثيرة. فإذا كان النظر عند ايلوار يكتسي حقيقة مادية بحتة - كان يقول [إن النظر يمتد إلى البعيد كجسم مشع] - فإن الجسد يستطيع بالمقابل أن ينبع من العين ويولد منها مباشرة: [إن جسدها عاشق عارٍ تفضحه عيناها].

إنها علاقة مدهشة مذهلة، ولكن ما يفسرها إلى حد بعيد هو إصرار ايلوار على أن ما يعنيه من الجسد ليس ذلك الثقل الظاهري المنطوي على نفسه أو المكان المنغلق على جهاز عضوي، وإنما هو يعتبر الجسد انبثاقاً حيوياً خارجاً من جوهر ذاته كمشروع أو رغبة في جسدٍ آخر. وهكذا فإن المغنطة العاشقة للأجساد تتماشى تماماً مع الإثارة الإنعكاسية للنظر. وهنا أيضاً، فإن العلاقة هي حجر الأساس فهي. بانبثاقها وحده تخلق عناصرها التي ستبني بها وجودها..

يقول ايلوار: [وعلى خاصرتي ابتسامتك تنطلق دربٌ مني/ أيتها الحالة الكل المتلهبُ الجسدُ النوز/ فلتتعاظم على يديك شهوتي، وعلى يديك فليُمح الفضاء/ ولتسرعي كي ينحلَ حلمي وينحلّ بصري].

هكذا تصبح الحالة النموذجية انقاذاً للمدى، وحفاظاً على الرؤية في اشد أنواع اللمسات كثافة. ومن هنا وجوب المحافظة على أصالة الشفافية وسط سحر الملامسة. فايلوار يصبو إلى أن يكون العالم في نفس الوقت مَعْبراً ولباساً إنه يريد أن يلتصق به كما يلتصق المرء بالمادة جسداً كانت أو ريشاً أو حبة فاكهة ناضجة حلوة أو كلمة تذوب في الفم ■■

---

• المقتطفات الشعرية من مختارات شعرية لبول ايلوار، منشورات دار توبقال ترجمة محمد البكري.

# الحداثة.. إشكالية قائمة ما قام الوجود

عباس حيروقة

الحداثة

هذا المصطلح الذي أثار

إشكاليات ولا أكثر

عبر سيرورته التاريخية

هذه الإشكالية المولدة

والمتولدة من جدليات قائمة

أو قد تقوم سواء في وطننا

العربي أو العالم الغربي

هذه المتناقضات

والمتباينات تكتسب

شرعيتها عبر توصلها

إلى رؤية

مفتوحة دائماً وقابلة

للتشعب في شرفات

واقعنا الفسيح.

وبالمقابل قابليتها للإنغلاق

والإنغلاق التام.

وكذلك تكتسب شرعيتها من خلال اتكائها على نقاط وركائز موروثة ليتم قبولها في منظومة الأمة «أي عنصر لايمكن استيعابه أو معالجته في منظومة الأمة إن لم يجد نقاط ارتكاز وتأسيس في هذه المنظومة يمكن أن نطلق عليها نقاط التأصيل وهذا يرتبط بعلاقة التأثر والتأثير بالمخيال الإجتماعي والذاكرة الجمعية وباللغة كسيرورة اجتماعية تاريخية واسعة للأمة وبعلاقة هذه الأخيرة بكل من التاريخ والفكر والواقع الموضوعي»[11].

والإنسان بشكل عفوي هو في حلبة الإبداع الإجتماعي سواء بوعي أم لا إذ هو منتج ثقافي في حركة ثقافية وضمن منظومة معرفية ما، وليس دفاعاً عن الحداثة كسيرورة تاريخية لا فالحداثة جمهرة بمدلولها ومعناها وهي التي تمتلك جل مقومات الدفاع عن نفسها وفي مختلف الحالات الزمانية والمكانية الإفتراضية. ففي كل مكان «/مكان العمل - المقهى - البيت - الأمسيات الأدبية/» ثمة أسئلة تطرح وتفرض نفسها باستمرار. أسئلة جديرة بالوقوف أمامها مطولاً والبحث فيها معرفياً أسباباً ومسببات هل الشعر ديوان العرب؟ هل الشعر يقوم بدور وظيفي؟ هل الشعر للنخبة أم للعامة؟ هل..؟ إن المتتبع للحركة الثقافية عامة والراصد للحركة الشعرية خاصة يدرك كم من الحوارات والمناقشات والندوات والدراسات دارت وكم من الإصدارات التي ناقشت هذه الإشكالية القائمة لنطرح هذه الأسئلة جانباً. في خضم الحملات التشويهية المتكاثرة.. أبسط سؤالي..

هل الخطاب الشعري مُني بهزيمة في زحمة الإنكسارات المعرفية «/سياسياً - اجتماعياً - اقتصادياً/» أبسطه دون البحث إن كان هناك تراجعية للقصيدة العمودية واستنفادها لفضاءاتها التخيلية الإبداعية وبقائها في حلبة الإبداع الاجتماعي والألفاظ التعبيرية الإنشائية في معظمها، بالمقابل دون البحث في الحداثة كمرجعية سواء هي ابن شرعي للشعر العربي القديم أو مستورد غربي أو حتى البحث عن هويتها.

آراء عدة طرحت في هذا الشأن.. الشاعر السوري ممدوح عدوان وفي تصريح له لمجلة الكفاح العربي قال: قصيدة النثر العربية هي من عمق الموروث الثقافي وليست لقيطة[2].

كما أن الشاعر السوداني يوسف الحبوب وفي حديث له أيضاً لجريدة تشرين السورية.. قال: هذا الإتهام سواء وجه للشعر الحر عامة أو الشعري خاصة فهو اتهام غير موفق لأن هذا الإتهام والغموض الذي يقولون عنه في الشعر الحر ما هو إلا محاولات لكشف ما تحتويه القصائد من حقائق كونية وأفكار.. وبالتالي استفزاز إمكاناته ليشاطر الشاعر عمله الإبداعي وهذا ليس غموضاً[3].

أما الدكتور والباحث جمال الدين الخضور وفي كتابه مأساة العقل العربي «/قال: الحداثة هي مرتبطة بالذاكرة الجمعية والخيال الإجتماعي كمرجعية تاريخية جمعية ديناميكية مرتبطة بسيرورة الكتلة الإجتماعية من خلال حركيتها الواسمة لها»[4].

كما أن ظاهرة التجريب والتحديث والإنفلات من كل ضابط قد أصبحت تنكشف وتتضح حتى للعامة وأن استقراء بسيطاً لهذه التجارب وتجلياتها وتحليلها تحليلاً واعياً لإظهارها إظهاراً جاداً لا مبني على الإلغاء والتغيب أو نفخ الأنا على حساب النص ودون تعصب لأي مدرسة شعرية أو جيلية ما، في الفن لايوجد أجيال كما قال الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي.. في الفن لايوجد أجيال لأن بعض الأجيال عقيمة لاقيمة لها على الإطلاق كما أن الحكم من خلال الأشكال الأدبية عقيم فمن الممكن أن يخرج شاعر عمودي في القرن الخامس والعشرين فيدهشنا من جديد كما أدهشنا المتنبي ولا أعتقد أن الشكل هو الذي يمنح الموهبة إنما الإبداع[5].

وكما نوهنا سابقاً بأن الإنسان موضوع في حلبة الإبداع الإجتماعي. والإبداع كما بينه ألكسندر روشكا أنه «/أرقى اشكال النشاط الإجتماعي الذي هو ذو قيمة وأصالة وابتكار هذا النشاط الذي هو أيضاً الشكل الأساسي لعلاقة الإنسان الفعالة بالعالم الخارجي/»[6].

وتدعو الحاجة للإستجابة للفعل الشعري وخطابه الثقافي



الهادف والدعوى إلى مباركته دون الإتكاء على أي تعصب كان. فالصراع بمدلوله العام بين القديم والحديث قائم ما قام الوجود.. والحداثة الشعرية لم تصنعه أو تفرضه مجموعة ما مثل «/السياب والملائكة/».

الحداثة قائمة زمانياً ومكانياً لامحدثة وقصيدة النثر أو النص الشعري عموماً هو نص مفتوح وجماليته تكمن بعدم انغلاقه على معنى معين وأن أي مقاربة نقدية كانت فما هي إلا محاولة تقريبية إبحارية في خضم معنى من معانية الجمعية.

وأنوه على تعريف اليوت للشعر على أنه ليس إطلاقاً للإنفعال وإنما هو هروب من الإنفعال وليس تعبيراً عن الشخصية ولكن هروب من الشخصية «/إذاً النص الشعري يمثل حالة من الحالات التخيلية بمعناها الموسوعي/ أي قوة الأفكار وحيويتها واستثنائيتها».

قصيدة النثر فعل ومادة تجاهد على دخول تاريخية الإبداع من بابه العريض في بنائيته الهرمية البديعة كما أن ظهور الحداثة الشعرية سواء تفعيلية أو نثر فهي بالنسبة لفئة ما.. الخروج من حالة ركود معرفي إلى حالة تفتيق إبداعي جديد وبالنسبة لفئة أخرى ليست إلا حالة ضلالة وضياع في دهاليز الآداب الأجنبية والإنسلاخ عن الواقع الحالي المعاش والتاريخي. والمتلقي عندما تدور بمخيلته أسئلة كهذه تاتي لما هو سائد في بقعة ما ولو في مشهد ثقافي ما والتوسع في هذه البقعة مقصود والخروج عن الشعرية والشاعرية والتضليل والإغراق في الرمزية العشوائية والإنسلاخ عن الواقع ورمي الموروث بجمالياته أيضاً مقصود.. إذاً التشويه هنا مقصود.

مجمل هذه الوقائع شكلت عند بعض العامة نفور من قصيدة النثر. وبالمقابل بعض الشعراء وبجهارة يطرحون ايديولوجيات تستدعي الحذر كقول أحدهم.. في الشعر لامصالحة أي بين الشاعر والمتلقي وأن لايمد له يده أو حتى لايشير له لا من بعيد أو من قريب بل على العكس على الشاعر أن يحلق وعلى المتلقي أن يحلق خلفه لتفكيكه وحفره وتنقيبه هو ونصه.

وأيضاً قول شاعر آخر.. أنا أكتب لمن يفهم.. علماً أنه من الممكن أن يكون هو ذاته لايفهم ما يكتب أسئلة أخرى وايديولوجيات أخرى جمة تطرح.

ولكن هناك الكثير من يتحدث عن قطيعة محدثة بين الشاعر والمتلقي او بالأحرى بين النخبة والقاع الجماهيري إن صح التعبير.. ودون البحث عن سبب هذه القطيعة فإن كانت فلها اسبابها ومسبباتها ولها أيضاً شؤونها وشجونها في النهاية كل ما يطرح هو رأي أو رؤية كما عرفتها الموسوعة الفلسفية «/معرفة ناقصة ذاتية تتحدث عن المعرفة الأصلية الموضوعية ثم عن الحقيقة وهي قائمة على الإدراك الحسي ومظهر الأشياء/»[7].

المشروع الحداثي العربي بتجلياته وتجاربه وسماته المشروعة أو اللامشروعة ليست إلا رؤى فكرية في مرجعية واحدة هذه المرجعية أهي من شعرنا العربي الموروث أم من الشعر الغربي أم جاءت نتيجة تغيرات على طبقات مجتمعنا العربي.. أم ماذا..؟

«الحداثة» كُثر من حاول وأدها.. وكثر أيضاً من يحاولون إجهاض حاملها وكثر من تاه ويتوه بين النظم وبين الشعر ■■

الهوامش:

١- جمال الدين الخضور - زمن النص الصادر عن دار الحصاد / ١٩٩٥/.

٢- ممدوح عدوان - الكفاح العربي عدد (٧٠٦) تاريخ ١٠/٢/ ١٩٩٢.

٣- يوسف الحبوب - جريدة تشرين ١٩٩٨/١/٢٨.

٤- جمال الدين الخضور - مأساة العقل العربي - دار الحصاد / ١٩٩٥/.

٥- الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي الأسبوع الأدبي عدد (٥٩٠) تاريخ ١٩٩٧/١٢/١٣.

٥- الإبداع العام والخاص ٧-٨ ترجمة/ د. غسان أبو فخر/ سلسلة عالم المعرفة رقم ٤ الكويت ٩.

٧- الموسوعة الفلسفية /د. روزنتان - ب يودين/ ترجمة سمير كرم.

قصة

# انتفاضة

طلعت سقيرق

الشارع مطر.. تساءلت وهي تحثّ خطاها مسرعة نحو البيت: «ترى هل سأجده؟؟» وارتسمت في العينين أوراق الحيرة والقلق.. تذكرت كم كان يضحك ويهز رأسه باستمرار وهو يستمع إلى أحاديثها المتنوعة، لم تكن تترك خبراً من أخبار الشارع دون أن تذكره بتفاصيله الصغيرة والكبيرة.. كان يشعر أنّ المخيم عالم مليء بالحكايا، وعندما كان ينظر إلى عيني زوجته ساهماً مفكراً، ويأخذ المخيم شكلاً آخر ترسمه ريشتها التي لاتعرف الهدوء.

«أتعرفين؟؟» سأل، ثم لجأ إلى الصمت.. قالت بكل حيوية وحب استطلاع: «ماذا يا عبد الرحمن؟؟» لم يجب.. كان يفكر بأشياء كثيرة.. خاطب نفسه: «بعد أسابيع ستضع فاطمة مولودنا الأول.. سيكون...» قالت فاطمة: «ماذا بك يا عبد الرحمن بماذا تفكر؟؟» كان يعرف أنها ستبقى وحيدة.. قال بصوت مرتفع وكأن الجملة هربت منه: «إذا حدث وغبت فلن أطيل الغياب...» تساءلت بقلق: «أي غياب؟؟» لم يجب.. كان المطر في كل المسافات.. الوجوه ترسم الشوارع والأزقة بالشكل الذي تريد.. «هؤلاء هم...» فجأة امتلات الغرفة بالأطفال، أخذوا يضحكون ويمرحون ويركضون اتسعت الغرفة بشكل مثير للدهشة.. قال أحد الأطفال: «ابنك يا عم عبد الرحمن سيكون معنا.. لاتخف.. سيكبر بسرعة...» قال عبد الرحمن: «في الحقيقة لست خائفاً.. ولكن فاطمة ستكون وحيدة.. هذا ما يشغلني...».. قال طفل آخر: «الولد سيكون معها.. عليك أن تمضي في طريقك».. هز رأسه موافقاً فخرج الأطفال فرحين وعادت الغرفة كما كانت..

ألف مرة كانوا يقولون لها: «غداً سيخرج» وكانت تنتظر.. الشارع يضجّ بالنشاط والحركة.. صياح الوليد ملأ المخيم من أوله إلى آخره.. يوم وضعته بارك المخيم كله لها. قالوا: «كم سيفرح عبد الرحمن به» وعبد الرحمن يقطع الأيام غياباً.. قالت تحدث الصغير: «لو كان يملك حريته لطار بجناحين إلينا. ولكن» تنظر في عينيه فترى الإبتسامة والدفء وانتصاب الأشجار.. كأنه هو.. حقاً الولد سرّ أبيه.. وترفرف ابتسامة عريضة على الشفتين الصغيرتين.



قالت: «من حقنا أن نعيش كبقية الناس.. انهم يصادرون كل شيء...» ضحك عبد الرحمن وهزّ رأسه موافقاً.. قال: «الحرية قادمة يا فاطمة.. خطوات وتشرق شمس الخلاص...» وضع رأسه على بطنها وأخذ يحدث الصغير عن الوطن والصور الجميلة والربيع القادم.. قالت: «يا عبد الرحمن.. أتريده أن يفهم وهو لم يخرج إلى الدنيا بعد؟؟» قال بفرح: «صدقيني أنه يفهم كل شيء.. وأقسم على ذلك...» وراح يقص عليه حكايات طويلة.. رائعة..

اتسعت مسافة المطر.. كأنما سمعت صوته وهو يلاعب ابنه الصغير.. تخيلت كم سيكون فرحه كبيراً وجميلاً ستقول له ـ ان وجدته ـ «كان الغياب طويلاً يا عبد الرحمن» سيقول ـ هذا إذا كان موجوداً ـ «الطريق هو الطريق يا فاطمة وعلينا أن نمشيه» وسيضحك بتفاؤل يملأ الدنيا.. اقتربت من البيت أكثر فأكثر.. واتسعت مسافة المطر.. ستقول له: «أليس ابننا رائعاً يا عبد الرحمن؟؟» .. سيضحك... وستمتد ابتسامته لتملأ الدنيا كلها.. حمل الصغير بين يديه، قذفه في الهواء.. /شق الحجر جبهة الليل/ ضمه إلى صدره بعد أن تلقاه بحب كبير.. ستروي له أشياء كثيرة.. وسترجوه أن يبقى إلى جانبهما.. سيهزّ رأسه ويضحك.. كان الباب قريباً منها، دفعته بلهفة واندفعت مسرعة إلى الداخل..

# يا وطني.. صبراً

فيروز الناجي



ندرك أنك مللت الخطب السياسية، والتحليلات، ندرك بأنك سئمت كل ما يحدث، وندرك مرارة حزنك، وألمك وجرحك..

ندرك كل هذا يا وطني.. ولكن صبراً..

عيوننا لاتنظر إلا لك.. ولا ترى إلاك ضميراً ووجداناً وانتماءً، كل هؤلاء الباعة سينتهون يوماً.. فما بُني على باطل فهو باطل.

لقد عودتنا.. وعودت أطفالك وشبابك، نساءك وشيوخك، عودتهم جميعاً على رفض كل ما يمس بكرامتك وكرامتهم.

لذلك أعود لأقول صبراً يا وطني..

لست وحيداً صدقني، نشعر بالعجز ـ نعم.. العجز عن فعل حقيقي يرد لك ما أخذ منك ـ الآن ـ ولكننا مازلنا نمتلكك في دواخلنا، وننطلق منك وإليك في كل خطواتنا..

ستنقلب الأشياء جميعاً على رؤوسهم، وستنتصر أنت.. فأنت الهوية والإنتماء والكيان والدولة وكل شيء..

حتى لو فعلوا أكثر من هذا يوقعون على تقسيمك وتفتيت حبات ترابك، يوقعون على تحويلك إلى سجن ومعتقل واسع لأبنائك! الذين يبحثون عنك.. وهم يعيشون فيك.. لكنهم يبحثون عنك بملامحك التي تعشش في ذاكرتهم ووجدانهم وقلقهم عليك..

ومع هذا.. صبراً يا وطني..

فالتاريخ لايرحم، والأم لاترحم أبناءها العاصين حين يقدمون على ذبحها، أو المتاجرة بها.. فنحن نثق بك..

يحاولون تشويه خارطتك، وتشويه ملامحك، لكنهم صدقني لن يستطيعوا، فالأرحام لدينا تلد، والأطفال تردد اسمك في كل لحظة.

لست أواسيك، لكنها الحقيقة، فلن يكون هناك حقيقة إلاك. لأنهم أضعف من أن يحققوا ما لم تستطعه أسلحة ومعدات وجيوش.

سيحاولون، لكن حجارتك سترفض، وجدرانك سترفض، ومياهك سترفض، وترابك سيرفض، وكل بقعة فيك سترفض..

متعبٌ أنت يا وطني، فاسترح قليلاً، هنا على نبضات دماء من سقطوا لديك ومن أجلك، استرح قليلاً، لتضمنا بعدها، وتمنحنا ما منحتنا إياه دائماً لنستمر.

فشعبك الذي صرخ باسمك، وبصوت واحد بعد خمسين عاماً من الألم والتشرد والقهر، والدمار... لن يسلمك ببساطة للعابثين بك، ولمرضى لاهثين وراء سلطة يأمرون وينهون من خلالها، ويتوهمون حينها بأنهم امتلكوا موقعاً رفيعاً عبر وسائل الإعلام، ومع ذواتهم، لينسوا أنهم أدوات بيد المحتل الرئيسي للأرض ولهم..

لن يكون ما يريدون، وإن حدث فهو مؤقت، وهو ليس إلا قنبلة موقوته ستنفجر لتقول للعالم:

كل اتفاقاتكم وكل توقيعاتكم باطلة، ولاتسري على أحد منّا، ابتداءً بقرار التقسيم، وانتهاءً بما حدث في واي بلانتيشن.

فصبراً يا وطني.. وكن معنا دائماً لتنفجر فينا أكثر فتصبح هاجسنا..

شعر

# أمي نبع الحمام

أحمد موسى الخطيب

تفرّ العصافير..
من حديقتي
يرفض الورد..
لونهُ
والدروب..
خطوتي
تفيض السنابل حزناً..
وتنحني
وعيون الغزلان..
تبكي حالتي
كانت هنا..
توزّع الوانها القزحية،
لريش الطواويس،
والفراشاتِ
تزرع العشب والفرح..
حياتي
وتملأ ضحكاتها فضائي
لتورق ابتسامتي.
في المساء..
ترخي ستائر دفئها حولي،
تغني مواويلها..
تمد ذراعها وسادة..
بلسماً..
لراحتي
وحين تصفّر الريح،
بجناحيها..
تشدني لجنتي
ولما رحلتْ..
كل شيء
انقلب،
فرّت العصافير بحكايتي.
جفّ نبعها..!
اصفرّتْ أوراق مدينتي
وحدهُ..
نهر عمري
يعزف لحن نهايتهُ
ونهايتي

## عزف منفرد

# درويش التائه في "سرير الغريبة"

لن نستطيع ببساطة، التقاط ما ذهب إليه الشاعر محمود درويش في ديوانه الأخير «سرير الغريبة» الذي قرأنا منه بضع قصائد متفرقة نشرتها الصحافة العربية مؤخراً.

ليس لأن قصائد درويش الأخيرة: طلاسم مغلقة، يصعب فهمها، وتفكيكها، وإنما لأنها ـ كما يبدو لي ـ ملتبسة التباس المرحلة التي نعيش. هذه المرحلة، العصيبة، المركّبة التي اختلطت فيها المفاهيم، واهتزت معها القناعات، وبالتالي تغيرت معها الكثير من الرؤى، وزوايا النظر للأشياء والعلاقات والكون والإنسان..

إن درويش، الذي عودنا أن يختزل، ويكثّف (بأقصى ما يستطيع من طاقةٍ شعرية مرهفة، وأسلوب فني رفيع) الجوهر العميق لكل مرحلة من مراحل مسيرة التراجيديا الفلسطينية عبر إمساكه بخيوط تناقضاتها، وصخبها، وإشكالياتها، فإنه يحاول هذه المرة (بديوانه الجديد) القبض على خيوط تلك التناقضات التي تبدو لشدة تعقيدها سراباً يتبدّد كلما حاولنا الإقتراب منه.

في «سرير الغريبة»، درويش ليس شاعر الوطن المقاوم، المبشر كما في قصائده الأولى، وليس شاعر المنفى الذي يعبّر بأقصى ما عنده من نفاذ بصيرة عن عمق مشاعر الإغتراب بمعانيه الإنسانية والوجودية والثقافية والحضارية.. وإنما شاعر هذه الحالة الفريدة التي لاشبيه لها في التاريخ البشري. حالة الشاعر الذي يقف عند الحدود المتاخمة لوطنٍ مشتهى لنا، وليس لنا، يقف متسائلاً: «منْ أنا، دون منفى؟».

«غريبٌ على ضفة النهر، كالنهر.. يَرْبِطُني باسمك الماءُ.

لاشيء يرجعني من بعيدي إلى نخلتي: لا السلام ولا الحرب.

لاشيء يُدخلني في كتاب الأناجيلِ.
لاشيء.. لاشيء يومض من ساحل الجَزْر والمد ما بين دجلة والنيل.

لاشيء ينزلني من مراكب فرعون. لاشيء يُحملني فكرةً: لا الحنين ولا الوَعْدُ. ماذا سأفعل؟ ماذا سأفعل من دون منفى. وليلٍ طويل
يُحَدِّقُ في الماء؟».

علي الكردي

### القلم والسيف لإدوارد سعيد



عن دار كنعان بدمشق صدر حديثاً كتاب إدوارد سعيد «القلم والسيف» وهو عبارة عن سلسلة أحاديث أجراها دافيد بارساميان «سبقت وعاصرت اتفاقيات أوسلو» وهو يلقي ضوءاً على تفكير «سعيد»، لابمعنى المثقف الوطني الذي يتابع الشأن الفلسطيني عن قرب شديد، بل بمعنى الفكر الواضح النزيه الذي يضع يده على النقاط الجوهرية التي عولجت بشكل خاطئ حاصر أفق فلسطين والشعب الفلسطيني.

يعتبر هذا الكتاب شهادة مزدوجة على فكر «إدوارد سعيد»، ومرآة واسعة لوحدة الأخلاق والمعرفة لدى المفكر الفلسطيني الكبير، ومرآة أيضاً لقدرة الفكر على قراءة المستقبل اعتماداً على معطيات الحاضر.

### «ارتقاء العاشق» لأمجد ناصر بالفرنسية

صدرت مؤخراً في باريس، عن دار «لاماتان» ترجمة فرنسية للمجموعة الشعرية «ارتقاء العاشق» للشاعر الأردني أمجد ناصر وذلك ضمن سلسلة «شعراء من القارات الخمس».

ترجم القصائد عدنان محسن، وقدّم لها الشاعر أدونيس بكلمة جاء فيها: «يوجد في قصائد أمجد ناصر مقاربة خاصة تكاد تكون غائبة عند الشعراء من جيله: تحرير الكلمات من الأقفاص الإيديولوجية والعبثية التي جعلتها تشيخ وإطلاقها شابة وجديدة في حركة مضيئة نحو فضاء آخر. إنها (القصائد) مثل ساحر لايشرب إلا من المنابع التي يكشفها، لهذا نحس في لغته طاقة تسمح للكلمات بأن تبقى متحركة مشعة وطازجة».

### شعرية التمرد لـ جان جينيه



وعن دار كنعان بدمشق صدر أيضاً كتاب «جان جينيه/ شعرية التمرد» وهو عبارة عن نصوص وحوارات من إعداد وتقديم د. مالك سلمان هذا الكتاب «دعوة إلى السير على سلك رفيع مشدود.. سلك عوالم جان جينيه التي تدعو إلى التعري والصدق في غمار تجربة أقل ما يمكن أن تفعله هو بعثرة المرء والعبث بمعتقدات ومبادئ وأخلاقيات كان يظنها راسخة ويستند عليها ويرتاح بلا أي قلق أو حياء».

### «السوريون والحضارة السريانية» لسمير عبده

عن دار الحصاد بدمشق صدر مؤخراً كتاب للباحث سمير عبده بعنوان: «السوريون والحضارة السريانية» يبحث فيه عن أسباب تراجع الحضارة السريانية، دارساً تاريخ السريان وتداخل حضارتهم بالحضارة الإسلامية، وصمود الكنيسة السريانية السورية، متطرقاً إلى أصول اللغة السريانية وتوحدها بالآرامية، وما يدور حولها من آداب وترجمة ومكانة علمية.

### جوائز فلسطين في الآداب والفنون

منحت لجنة التحكيم العليا لجوائز فلسطين في الآداب والفنون والعلوم الإنسانية جائزتها للعام /١٩٩٨/ عن الرواية إلى الكاتب والروائي اللبناني الياس خوري عن روايته الأخيرة «باب الشمس» التي أعادت دار الآداب مؤخراً طبعها مرةً ثانية.

أعلنت النتائج عبر المؤتمر الصحفي الذي عقده الشاعر محمود درويش بحضور وزير الثقافة والإعلام ياسر عبد ربه وجاءت النتائج ـ بالإضافة إلى خوري ـ على الشكل التالي:

- جائزة فلسطين للعلوم الإنسانية للدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي عن مجمل نشاطها الإبداعي والثقافي.
- جائزة فلسطين للتراث الشعبي للدكتور عبد اللطيف البرغوثي عن مجمل دراساته وأبحاثه في التراث الشعبي.
- جائزة فلسطين للشعر للشاعر أحمد دحبور عن ديوانه «هنا وهناك».
- جائزة فلسطين للفن التشكيلي للفنان سليمان منصور.
- جائزة فلسطين للسينما للفنان رشيد مشهراوي، وللمسرح منحت إلى مسرح القصبة في القدس، الموسيقى كانت للفنان سليم عبود أشقر، والمقالة الصحافية للكاتب حسن البطل كما منحت جائزة القدس إلى الدكتور وليد الخالدي.

وفي حيثيات بيان اللجنة وصفت رواية خوري بأنها تميّزت من حيث «الأزمنة التي تتداخل فيها بفعل عملية التداعي واللقطات الإسترجاعية، وضمن هذا الإطار تتحرك الحياة الفلسطينية بكل اهتزازاتها».

واعتبر البيان أن الرواية «تمتاز بحيويتها الهائلة وبلغتها الشعرية الراقية وأسلوبها المناسب، إنها ملحمة بشمولها واتساعها».

ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم









## الآن «الهدف» على الانترنت

عنوان الموقع على الشبكة: - http://www.crosswinds.net/lebanon/~alhadaf

البريد الإلكتروني: - E-mail: alhadf@lebanon.crosswinds.net

كذلك سيتم نشر المجلة إلكترونياً أيضاً على نظام إنترنيت حديث جداً خلال أسابيع قليلة، وهو أسرع. وسيكون عنوانه:

- http://www.crosswinds.Palestine/~alhadaf



# تشرين والزمن الرمادي..

خليل جنداوي

تشرين الثاني شهر مثقل بذكرياته الفلسطينية.. بعضها نكأ جروحاً ظلت وتبقى مفتوحة على اتساعها، وأخرى اطلقت أفراحاً وآمالاً كبيرة مازالت تنتظر التحقق...

وتمضي أيام الفلسطيني حزينة في زمن رمادي تتَابع فيه فصول الفتنة كقطع الليل التي تسابق بعضها بعضاً.. فتكاد تضيع في هذه العجالة كثير من تفاصيل الكارثة والبطولة...

من ينسى بل من يذكر الآن، ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ حين أعطى وزير المستعمرات البريطاني آرثر بلفور وعداً كريهاً بما لايملك لمن لا يستحق؟

من ينسى ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧ عندما أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم ١٨١ والقاضي بتقسيم فلسطين لدولتين يهودية وأخرى عربية، وكان هذا القرار المشؤوم إيذاناً بميلاد الكيان المسخ؟

من ينسى، بل قل من يذكر ١٩٧٨/١١/١٩ وزيارة السادات البائسة للقدس الحبيسة، والتي كانت مقدمة لإتفاق كامب ديفيد الذي أشر لنهاية مرحلة في الصراع العربي - الصهيوني وبداية أخرى..؟

ومن ينسى، ومن يذكر ١٩٧٩/١١/٢٩ حين خصصت المجموعة الدولية هذا اليوم للتضامن مع الشعب الفلسطيني وكفاحه العادل..؟

ومن ينسى ١٩٨٨/١١/١٢، بل قل هل مازال أحدٌ في هذا الزمن الباهت يتذكر اعلان الإستقلال الفلسطيني وتلك الكلمات المدوية: «باسم الله وباسم الشعب الفلسطيني يعلن المجلس الوطني الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف...»؟

في هذا الزمن الذي تضيع فيه الحدود... ويختلط الأبيض بالأسود، الصواب بالخطأ الوطنية بالخيانة.. تقول الفلسطينية الثكلى وهي تروي قبر ابنها وصديقه: رحم الله ايام زمان، كم لدينا الآن من بلفورات وكلهم أكثر كرماً من سلفهم بارد الدم.. وتتابع بعفوية: والآن الذين استحوا ماتوا.. فبعضهم لايشعر بأي ذرة من الخجل وهو يصافح جلادين يفخرون بجرائمهم ضد شعبنا..

ويتساءل الفلسطيني البسيط: كيف نطلب التضامن من الآخرين ونحن لانتضامن مع أنفسنا، اللهم أجرنا من الأعظم.. كيف نلوم الغرباء على تجاهل آلامنا، وقيادتنا تخوض في سياسة تهدد بزج شعبنا في أتون الحرب الأهلية والإقتتال الداخلي..؟

سيمر يوم التضامن حزيناً مثلما سبقه يوم الإستقلال وذكرى بلفور..

ومع ذلك ورغم كل الظروف والأخبار الكئيبة التي لاتفضي إلا للتشاؤم، تبقى فلسطين كما كانت دائماً.. لاتغادر تخوم الأمل.. واضحة كالحقيقة لأنها الحقيقة بعينها، متوهجة كشمس آب، صافية كينابيع الجليل وثلوج الكرمل..